

تاريخ الرحاينه في الدولة العثمانية
تأليف سنيديا وولانا شيخ الاسلام
علامه الانام في يد المحرم
في وحيد وهو شيخ
محمد بن السرف
البكري
سبطال
الحسن
عقوبه
سين

مجموع به تاريخ فتوحات الدولة العلية مع رساله في بيان نسبه
واصلهم وفتحهم لممالك الروم مع رساله في بيان جلوس
السلطان محمد خان الفايح مع رساله تحفة الملوك
نملك الاشرف مع التبر المسبوك في سياسة الملوك
مع رساله في الحكم الروحاني وحكم اليونانية

H. 40200 P.
٤٧٩

80
U. 40200 P.
٤٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منح من شاء من عباده فضلا جزيلا واسيعا عليه
من وافراحه وزيادته متناه ظلالا واشهادا لا اله الا
الله وحده لا شريك له ولا شريك له ولا تدله الذي جعل الدول
بهم قوام العباد والرجة للبلاد فينوالرشد سبيلا ومن
على هذه الملة المحمدية بالدولة الشريعة العثمانية فاقضوا الحق
دليلا واشهادا سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله
وحبيبه وخليفه الذي اختاره من بين مخلوقاته خلايلا وكان
نص الشرع واخا الملة كمالا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
اجمعين وسميته ووارثيه وحزبه الذي فضله تفضيلا
وجعله جيلا وبعد فاني حين الفت التارخ المستحق
بعبود الاخبار ونزهة الابصار قرره بعض الفضلاء
الايمه النبلا فاجيبه غاية الاعجاب وقال هذا ما
لكل صواب وسألني ان اقدمه ذكره لدولة العثمانية
الجليلة الخافيه في مؤلف لطيف مع زيات تذكر ما حوته
من مزيد الشرف فاجبته لسواله وبره في مقاله لانهم
في الحقيقة عين الملوك شرقا وغربا عجاوينا مع ما اطروه
من العدل والانصاف واطاعة الشرع والنظر للرعية
بعين الاسعاف فقال لها الاستاذ الحمد لله وافقت كيننا له ما قلته
وقد اشار الى بعض ذلك بمجمل مولانا الشيخ محمد البكر في مقدم
ومن كرامات الحق الاستاذ الشيخ محمد البكر في الصديق رضوانه
تعالى عنه واعاد علي وعلى المسلمين من بر كانه ان رجلا يسمى
الشيخ محمد الحريري بن الشيخ ابوبكر بواب محقق الشيخ ابن الحسن

المكر

البكرى وولده الشيخ محمد البكرى فوق العشرين سنة وهو
ان رجلا اسمه الشيخ سليمان الامام جامع طولون وكان من عبادة الله
الصالحين وكان والده من العلماء العاملين ويقيم بيت العلم
والصلاح وكان الشيخ سليمان هذا من اخذ على الاستاذ رضوانه
عنه وكان من اكبر المعتقدين تام ليلة من الليالي واذا به يرى
الشيخ محمد الحريري في مجلسه الذي في بحر المحصى بين مصر والقاهرة
وجامع طولون في وسط البكران والشيخ محمد هذا خادم سيده
زيد الذي هناك واذا بالمجلس اتسع اتساعا عظيما ومطرت
فيه مطرة عظيمة واذا بالمطرة كلها تم والشيخ محمد واقف
يلم ذلك الفخ وجمعة كالاخر من كثرة فقال له الشيخ سليمان
يا شيخ محمد اعطنا من هذا الفخ قبل ان تفرق على ان قال له
كيف اعطيك منه من غير ان واذا بالشيخ سليمان يسمع مناديا
ينادي بين السماء والارض هذا من رزقة ابوبكر الصديق
رضي الله عنه التي في السماء فقال له الشيخ محمد كيف اعطيك
منه بغير اذن ولده الشيخ محمد البكرى فافاق من نومه وكتب
ورقة للشيخ محمد الحريري يشره بهذه البشارة وهو انه الوكيل
على ما نزل من هذه الرزقة التي في السماء لابي بكر الصديق رضي الله
عنه ثم ان الشيخ سليمان توجه الى الاستاذ فيهم
وصوله اليه وسلامه عليه وضع الاستاذ يده في يد الشيخ
سليمان ودفع له خمسة دنانير وقال له فاذنه هذه من رزقة
ابوبكر الصديق التي في السماء فقبل الشيخ سليمان يد الاستاذ
وحكى له الكلام ثم ان الشيخ محمد بعد ذلك جاء بالورقة
التي ارسلها له الشيخ سليمان فقال يا سيدي ان اذني ان اعطى

الرجل

الرجل

الشيخ سليمان لما وصل اليه من رقة الى بكر الصديق التي في السماء
فقال له اذنت لك فاكمل الشيخ محمد اردباسم النعم من عنده وارسله
للشيخ سليمان فرجا بفتح البشري واذن الاستاذ له بالاعطاء وله
وكل الاستاذ في التفرقة فسبحان من ينعم على من يشاء من عباده وكان
لاستاذ محمد البكري رضي الله عنه اخت كان اسمها ليلى وكان لها ولد
ثيب من رجل كان شيخ سوق الوراقين اسمه سيدي محمد السعودي
فحفظ اربعة كتب في العلم قبل ان ياكل له من العرسة عشرة سنة
وكان اولاد الاستاذ اكبر منه ولم يحفظوا ما حفظه هذا وكانوا
يقرون القرآن فدخلت ام على الاستاذ يوما وقالت له يا سيدي
انظري ولدي كيف حفظ كتابا كثيرة من العلم واولادكم لم يحفظوا
مشله فتصور الاستاذ نظورا عظيما وكان الولد حاضرا فقال له
الاستاذ تقرب الي فدنا منه فسك الاستاذ عمادة الولد وفك
منها بعض شيء واعاده فسلب الولد لوقته وذهل وصار يبول
على نفسه واستمر على هذه الحالة الحان مات ولم يقع من ذلك
الوقت الا على اولاد الاستاذ رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين
ومن كرامات الاستاذ رضي الله تعالى عنه ان شخصا يسمى الشيخ
عبد الوازق الانباري وكان من عباد الله الصالحين وكانت له زوجة
وهي ضاربة عليه في الكلام وهي شريفة وقد احتاج الى شيء
من الدراهم فاخذ منها حليا يساوي ستة دنانير وصبرت
عليه في ذلك شهرين ثم طالبت به بالحق المذكور وشددت
عليه فلم يجدها شيئا يدفعه اليها ووقع بينهما خصام
بسبب ذلك فاحضرت له بختري فهرب منه وذهب الى بولاق
وجلس تحت منزل الجدي على شاطئ النيل والجدي جالس في خرجت

بيتته التي على شاطئ النيل والرجل جالس تحته وهو يتحدث
نفسه بما وقع له ويقول يا سيدي حصل لي كذا وكذا
وذكر له جميع ما وقع في نفسه فلم يشعر الا وشخص من اتباع
الجدي جاء اليه من عند الاستاذ بعشر دنانير وقال له الاستاذ
يسلم عليك ويقول لك خذ هذه العشرة دنانير ستة لزوجتك
واربعة تنفقها على عيالك ومن كرامات الاستاذ الشيخ
محمد البكري رضي الله عنه وارضاه ان يخرج يوما للثب فقال الاستاذ
لشخص من اتباعه اذهب واشتر لي ثوبا فقال يا سيدي
ان الذي معه الصنف لم يات الى الان فقال الاستاذ رضي الله عنه
شئ من مصر فالتا يوقف على احد الا على الواحد الاحد ومديده
الى ورقة من شجرة فاقطعها وناولها للرجل فوجد بها
دينارا وقال الاستاذ اذهب واشتر لي ثوبا الغدا والحاضرون
ينتظرون الى ذلك وتجهون اذا كان جدي يقول ما دام الملك
باق في ال عثمان فالشرع معمول به على نوال الزمان فاستال الله
بقاد دولتهم مع مزيد رفعتهم اذ بها الرحمة الكاملة والنعمة
الشاملة هذا وقد اجبت السائل لسؤاله وشرعت
في نسخة على منواله وقد رتبته على ابواب كل باب تختص
بملك من ملوكهم وعند وصولي الى ذكر السلطان سليم فاق مصر
ومزبل عنها الضيم والاحزان اذ من ولي كل ملك من البكر كرية
على مصر المحيطة وافرد لذلك فصلا في اخر كل باب سايل من
الملك الوهاب الهداية الى الصواب الباب
الاول في ابتدا دولتهم الميمنة واول من سلاطين منهم
فهو مولانا السلطان عثمان خات امه من التراكمة

في نسخة على منواله
وقد رتبته على ابواب

بيت
بيتته

شواك

من طائفة التتار تولى السلطنة في بلاد الروم في سنة ست
وتسعين وستمائة وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه وتصل
نسبه الشريف الى يافث من اولاد سيدنا نوح عليه السلام
ومن نسل الامام عثمان رضوان الله عنه كما ذكره الشيخ
محمد بن اياس في تاريخه وكان سلطات شاه هذا
سلطانا في الشرق في بلاد ماهاات بقرب بلخ فلما ظهر خكفان
اغرب بلاد بلخ واخرج منها السلطان علاء الدين الخوارزمي
شاه السليوقي وتفرقت اهل تلك الممالك وخرج سليمان شاه
من بلاد ماهاات بنحو مائة الف بيت من الترك الى ارض
الروم ومر بحلب وعبر من بحر الغزا فغرق بفرس في القراة
واخرج منه ودفن امام قلعة خوران وتفرق من معه من
الترك في اماكن تلك البلاد وذرايبهم موجودون
وحالون نزالون الى الان وكان لسليمان
شاه اربعة اولاد فوجد منهم اثنان الى بلاد الهند وهما سنقر
وديندار وتوجه الى بلاد الروم اثنان وهما ارطغرل وكون دغدا
وقد ما على السلطان علاء الدين السليوقي وكان
السلطان بلاد قرمان وقونية فاكرم ارطغرل وكون
دغدي واذن لهما في الاقامة بارضه واستاذناه في
الجهاد للكفار واجتمع عليهما طائفة من التركة من الغزا
وكان مقرهما قرصصار وبلجك مع مواصلة الغزا
والجهاد الى ان توفي ارطغرل في سنة سبع وثمانين وستمائة
وتفرس في الغزا والجهاد واستمر بعد والده في اشد الجهاد
مع الكفار وصار سلطانا في سنة تسع وتسعين وستمائة

وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن ست وستين عام
من عمره وكانت مدة سلطته ستا وعشرين سنة وقد كانت
مولانا السلطان عثمان ليلة في مدرسة اده بالي المسك الصوفي
قراي في المنام ان قرا يخرج من خضض الشيخ اده بالي ودخل
في حضرة وعند ذلك بنت من سرته شجرة عظيمة سدتها فصولها
الافاق وتحتها جبال عظيمة تنفجر منها الانهار والناس
يتنعمون بتلك الانهار لانفسهم ولدوا بهم وبساتينهم فقصر
هذه الرواية على الشيخ فقال لك البشري نلت مرتبة السلطنة
ويتفع بك وباولادك السلوك واي زوجت لك بنتي هذه فولد
عثمان الغاري منها اولاد وكان الشيخ بلغ من السن مائة
وعشرين سنة ومات في سنة ست وعشرين وسبعمائة
ومات بعد شهر اربعة وهي زوجة السلطان عثمان واما
السلطان اورخان الاكبر ولما راى السلطان علاء الدين
السليوقي منه ذلك وفتح لامرأت تلك البلاد وراى ما هو
عليه من القابلية فامده بانواع المواهب السنية وارسل
اليه الراية السلطانية والقبيل والزمير وثقه بالسلطات
تقوية لقبه على اهل الطغيان ولما وصل القبيل والزمير اليه قام له
قايم وصارت هذه قانونا الى الان واقام قرصصار
ثم كوبري حصار ثم قلعة بلجك ثم قلعة بنى شهر وغير ذلك
من الحصارات المنيعة ثم زوجه ولده اورخان على
نوفرخاتون بنت مكرز صاحب بارحصار فعمل ابوها سالما
عظيما فلما حضره الغزا انتهز الفرصة وقتلوا مكرز
واقنعوا بارحصار فدخلها مولانا السلطان عثمان وجمعا ثمة

فصارت من جملة ماله و زاد في الجهاد و بادرا الى طاعة رب العباد
فعاشر كريما و مات عظيما رحمه الله تعالى على الدوام و اتفق
فيهم الملك الى يوم القيام امين

السابع الثاني

في ذكر سلطنة مولانا السلطان اورخان ابن مولانا السلطان
عثمان جلس على تخت السلطنة بعد وفات والده في سنة
ست وعشرين وسبعمائة و مولده سنة ثمان وسبعين
وسبعمائة وكانت مدة سلطنته خمس وثلاثين سنة وهو الذي
افتتح بورسا وجعلها مقرا سلطنته وفتح قلاع كثيرة وله غزوات
شبهيرة و قد فاق والده في الجهاد وكان فتحه لبورسا في ايام والده
وانشعت ملكة و نفذت كلته فاجتمعت ساير ملوك
النصارى على قتال عساكر المسلمين و دفعهم عن بلادهم فانفروا
فرال وانكروا و سلطان لان وغيرهم واجمعا ان يمدوا
من بلاد روم الى جهة اناطولى وبقاوا مولانا السلطان
اورخان في محله و كان له ولد يسمى سليمان بك
استاذن من والده ان يمدى الى روم وبقاوا الكفار
الذين اجتمعوا على قتاله قبل ان يصلوا الى اناطولى فاجازه
والده حين راي بخائبة فتوجه مع خدمه فسمع به الفسرة
فتبعه كل فارس شديد فعند والى روم فصادفوا الكفار
في غفلة وهم يريدون العبور الى جهة اناطولى فوقع بين
الفرقتين حرب عظيمة و قتل فيه من طائفة الكفار جم غفير
وانهزم الباقون الى القلاع واحصون و تبعهم المسلمون
يقتلون منهم و يأسرون ونصر الله طائفة المسلمين

جلوس السلطان اورخان
على الرحمة والعطاء

وخذل الكفرة

وخذل الكفرة اعداء الذين ورجع سليمان بك الى والده
منصورا مؤيدا

الباب الثالث في ذكر سلطنة مولانا السلطان

مراد ابن مولانا السلطان اورخان جلس على تخت الملك
في سنة احدى وستين وسبعمائة وكانت عمره اربعين سنة
سنة و توفي في سنة اثنين وسبعين وسبعمائة عن خمس
وستين سنة من عمره وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة
وافتح كثير من القلاع وهو اول من اتخذ ماليك وسماه
ببغشيرة يعني العسكر الجديد والبسم الباد الا يرضى المشي الى خلف
وكانت له صولة عظيمة على الكفار واجتمعت النصارى
على ساطنهم فقاتلهم السلطان مراد قتالا عظيما فقتل سلطان
الكفار وانهزم الكفار فظهر واحد من ملوكهم الطاعة و تقدم
ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج خيما كان اعدده في كده
فصربه مولانا السلطان فاستشهد الى رحمة الله تعالى ومن
محاسن مولانا السلطان للشار اليه انه ما كان ياكل الا من كسب
يده من غير تعرض لشئ من بيت مال المسلمين ومن مشايخ
زمانه الشيخ العارف بالله تقي الدين شمس الدين طائفة البغشيرة
وكان من جملة اصحاب الكرامات وارباب الولايات
وقبر الشريف ببلاد التركمان وعلى قبره قبو وعند زوايته
تزار ويتركبها ويستجاب عنده الدعوات وقد انتسب
اليه في زماننا هذا بعض الملاحقة نسبة كاذبة وهو يري
سها بلا شك قدس الله روحه ونور ضريحه امين
الباب الرابع في ذكر سلطنة مولانا السلطان

جلوس السلطان مراد
على الرحمة والعطاء

هو ملوك الكافر

جلوس السلطان بايزيد
خان عليه الرحمة والفضل

بايزيد بن مولانا السلطان مراد خان جلس على تخت في سنة اثنتين
وتسعين وسبعمائة وتوفي في سنة عشرين وثمانمائة
وكانت مدة سلطنته ثمانية وعشرين سنة وشيئا
واستولى على كثير من بلاد النصارى وقلاعهم وارضهم وصادت
النصارى تلجأ الى ملوك الطوائف في بلاد الروم فلزم ان يستولى
مولانا السلطان بايزيد على ملوك الطوائف وضيق على جماعة منهم
مثل ابن كرمات اخذه وحبس مع احد وزرائه ففر مع وزير
من الحبس ومضى الى قنوقر تلك وهرب ايضا الى منشأ وخلق
لحيته وحواجبه وكذلك بن الى الزين هرب في صورة سقلى وكذلك
ابن اسفنديار وغيرهم من امراء تلك الديار وملكها ووصلوا الى
قنوقر وشكوا من مولانا السلطان بايزيد خان وحسنوا له
النجى الى بلاد الروم فوصل الى البلاد الشاميه والحلييه وقتل
فيها وقتك وسفك الدماء واخذ تلك البلاد واسراهلها ولو
بسطنا ما فعله في تلك البلاد لغال جدا وقد شرحه بن عربي
شاه في مولف له في هذا المعنى فليراجع فوصل قنوقر اذ رجع
ونزع السلطان بايزيد الى قتاله وجمع عسكر الروم ولما التقى
بجمعات قرب بكورية هرب من عساكر ثمانية التار وعسكر
منشأ وعسكر كرميان وتركوا مولانا السلطان بايزيد وحده
وهربوا الى قنوقر ووقع بينهم محروب الشديدة وقتل من اولاد
مولانا السلطان بايزيد مولانا السلطان مصطفى وشرع عسكر
في الانهزام ونبت هو قليلا بن معه يقاتل الى وصل الى قنوقر
وقد عجزوا عنه لشجاعته وقوته فرموا عليه بساطا واسكوا
وحبسوه فحصل له حمى عصبية فتوفي في رحمة الله تعالى

وكان

وكان قاضيه مولانا الملا غميس الدين الفتارى وسيرى 6
انه شهد السلطان المذكور عنده يوما لقضية قره شهادة فقال
من سبب رده فقال انك تارك للجماعة فبنى السلطان قلاص قصره
جامعا وعين لنفسه فيه موصفا ولم يترك الجماعة بعد ذلك
ثم انه وقع بينهما خلاف فترك المولى الفتارى مناصبه ورحل
الى قريبات وعين له صاحب قريبات كل يوم الف درهم
ولطلبته كل يوم خمسمائة درهم وقرر عليه هناك المولى يعقوب
الاصغر والمولى يعقوب الاسود وكان المولى الفتارى
يفتخر بذلك ويقول يعقوبات قرا على ثمرات السلطان
المذكور قدم على ما فعل في حق المولى الفتارى فارسل الى صاحب
قريبات يسأل عن مولانا المذكور فاجاب اليه وعاد الى ما
كان عليه من المناسبات وتسلطن بعده من اولاده مولانا
السلطان عيسى ومولانا السلطان موسى ومولانا السلطان
سليمان ومولانا السلطان قاسم ومولانا السلطان
محمد وصار بينهم نزاع نحو اثني عشر سنة الى ان استقل
بالملك مولانا السلطان محمد مرحمه الله تعالى

الباب الخامس
في ذكر سلطنة مولانا السلطان محمد بن مولانا السلطان بايزيد
خان تولى الملك استقلا في سنة عشرين وثمانمائة وكان عمره
اذا كان تسعا وثلاثين سنة وتوفي في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة
وكان مدة سلطنته تسع سنين وكان شجاعا مقدما فتح قلاعا
كثيرة ومنها قلعة قسطنطين وقلعة آسكس وقلعة ساموت
وغیره ذلك من القلاع المنيعه وظهر في أيامه بدر الدين ابن ساويه

جلوس السلطان محمد خان بايزيد
عليه الرحمة والفضل

وادعى السلطنة وجمع جمعا عظيما من مرابطيه فحين بلغ مولانا السلطان
 محمد ذلك ارسل عسكرا لقتاله فقتل من مرابطيه نحو ثلثة الاف
 نفس ومسك بامر الدين المذكور وكان يرمى بسوء الاعتقاد
 وله رسائل يشير فيها الى غير ذلك فصليه مولانا السلطان محمد
 وسكنت الفتنة ثم خرج عليه محمد بن قزمان واحرق بورسا
 فلما بلغ مولانا السلطان محمد خان جاء من بلاد رميل ووصل الى قونية
 ووقع بينه وبين ابن قزمان حرب شديدة وكانت الهزيمة على محمد بن
 قزمان ومسك هو وولده مصطفى واحضر الى مولانا السلطان
 محمد فعانتهما وعفاهما واعطاهما مدينتهما فانظر الى هذه الخصال
 الحميدة والاراء السديده ومولانا السلطان المذكور هو اول
 من عمل الصلوات للرحميين الشريفين من الائمة فخرهم الله
 تلك الروح واسكنها فسيح الجنان وقد عمر مدرسه عديده
 ومولانا السلطان المذكور مع المولى فخر الدين العيني واقعة عجيبه
 وهجمات البعض من اتباع فضل الله التبريزي رئيس الطائفة
 الصوفية الضالة قالت خدمت مولانا السلطان محمد و
 اظهر بعضا من معارفه المنزخرة حتى مال اليه السلطان محمد
 خان واولاه مع اتباعه في دار السعادة واعتم لذلك الوزير
 محمود باشا غاية الاعظام وله يقدر ان يتكلم في حقته خوفا من
 السلطان واخبره المولى فخر الدين المزبور فاراد ان يسمع
 من كلامه شيئا فاخفى في بيت محمود باشا ودعا محمود باشا
 ذلك المحدث الى بيته واظهر له انه مال الى مذهبه فكلم المحدث
 بجميع قواعد هذه الباطلة والمولى المذكور يسمع كلامه حتى
 ادت مقالته الى القول بالحلول والانتحار فعند ذلك لم يصبر

المولى

المولى المذكور حتى ظهر من مكانه وسب المحدث بالفضب والشدة
 فهرب المحدث الى دار السعادة والمولى المذكور خلفه فاقبض
 المحدث والسلطان ساكت عنه استقياء من الشيخ ثم اتى به الى
 الجامع الجديد فاذا في المؤذنون واجتمع الناس في الجامع
 وصعد المولى المنبر وبين مذهبهم الباطلة وحكم بكفرهم وزندقهم
 وجوب قتلهم وعظم ثواب من اعان في قتله ثم اخذ مع لهجه
 الى مصلى المدينة واحرق فيهم وروى انه نفخ النار بنفسه
 حتى احترقت ثيابه وكان عظيم الحمية ثم جمع الناس المحطب واحرقوا
 المحدث وقتلوا اصحابهم باسهم واطنا واناروا الحماة وروى ان المولى
 المذكور لما مرض مرض الموت عاده المولى علي الطوسي فاوصى ان لا
 يخلى ظهره العوام من عصا الشرعية ولم يتكلم غير ذلك ثم مات
 ودفن بمدينة ادرنة افاض الله عليه صاحب الغفران واسكنه
 دار الكرامة والرضوان آمين

الباب السادس

في ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد بن مولانا السلطان محمد
 جالس على الفتنة في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وجمع
 ثمانية عشر عاما وخلع نفسه من الملك لولده مولانا السلطان
 محمد لاني ذكره وذلك في سنة ست وخمسين وثمانمائة وكانت
 مدت سلطنته ثمانية وعشرين سنة وتوفي وهو مخلوع من
 الملك في سنة اربع وستين وثمانمائة وكان ملكا جليلا مهابا
 نبلا كانت ايامه حسنة الايام وسلطنته عليه المقام
 جمع المحاسن وارسل الصرا لاشرفا لا ماكن فهو نعمة الزمان
 وعين انسان الاوات فضائله لا تحصى ومكارمه واسعة المد

جلوس السلطان مراد خان
 ابن السلطان محمد عبدالرحمن
 والنفقات

الباب السابع

السلطان
جلوس السلطان محمد بن
السلطان

فتح قطنية ٥٧
بلدة طيبة

القسطونية

يا من ملك الاس بطن الحكام
ف حسن صفات
بحركة جنون بفنون الحركات
يا جولة فالت
العارض والحال وامدك حفت
اطراف محياك
والجنة كيف انعت بالشهوات
من كل جهات
ان ضاق على الواسع عيال طمان
لا عبر فيها
في القلب ذكات كتبت بالعبريت
تحكي نجات
قد سال على بابك تبارك موعى
ايا ونهار
فالرحمة على السائل وفي المسند
يوم العرضات
كدرداء الوصل وصلها بخلاف
والصبر يدي لذة في الفتوات
لومر على مزني من جسر كمل
حيالك من القبر عظام ورفات
في تحظى اذ نقل من فيه شاله
من شاربه الخضر روي في الظلمات
عن عين حيالت

وكان مولانا السلطان المذكور اميل في حياة والده ببلدة مقينا
وقدر سل اليه والده عدة من العليين فلم يتقبل منهم

شئ ولم يقر حتى يختم فطلب السلطان المذكور رجلا له
مهاجرة وحقة فذكر له المولى الكوراني فجعله معلما لولده واعطاه
بيده قضيبا ليضربه اذا خالف امره فذهب اليه ودخل عليه
والقضيب بيده فقال ارسلني والدك للتعليم والضرب اذا خالفت
امري فضحك السلطان محمد خان من هذا الكلام فضربه المولى
الكوراني في ذلك المجلس ضربا شديدا حتى خاف منه السلطان
محمد خان وختم القيد في مدة يسيرة ففرح بذلك
مولانا السلطان محمد خان وارسل الى المولى الكوراني اموالا
وهذا يعطيه تشدق مولانا السلطان محمد خان لما جلس على سرير
السلطنة بعد وفات والده المرحوم عرض للمولى المذكور الوزارة
فلم يقبل وقال ان من يبايك من الخدام والعبيد انما يجد موتك لان
ينال الوزارة احد منهم واذا كان الوزير من غيرهم تخرب قلوبهم
عزك فيقتل امر سلطانك فاستحسنه السلطان محمد خان
وعرض له قضاء العساكر فقبله ولما باشر امر القضاء اعطاه
التدريس والقضاء لاهلهما من غير عرض على السلطان فانكر
السلطان عليه هذا الامر ولكن استحي منه ان يظهر فتشاور
مع الوزراء فاشاروا على ان يقول له سمعت ان اوقاف جدي
بمدينة بوسا قد اختلفت فلا بد من تدريكها فقال له
السلطان هذا الكلام قال المولى المذكور ان امرتي بذلك
اصححتها فقال السلطان هذا يقتضي زمانا فقبله قضاء بوسا
تتابع تولية الاوقاف فقبل المولى وذهب الى مدينة بوسا
وبعد مدة ارسل السلطان اليه احد خدامه وبيده مرسوم
السلطان وختمه بامر يخالف الشرع فخرق الكتاب وضرب

الخادم فاشتماز السلطان من ذلك وعزله ووقع بينهما منقعة 9
فارتحل المولى المذكور الى مصر وسلطانها يومئذ قايتباي
فاكرمه غاية الاكرام وقال عنده القبول التام وعاش عنده
زمانا بعزة عظيمة وحسنة وافرة وجلالة تامة ثم
اتى السلطان محمد خان ندم على ما فعل فارسل الى السلطان
قايتباي يلتمس منه ان يرسل المولى المذكور اليه فحكى السلطان
قايتباي كتاب السلطان محمد خان للمولى المذكور ثم قال له
لا تذهب اليه فاني اكرهك فوق ما يكرهك هو قال المولى
نعم هو كذلك الا الذي بيني وبينه محبة عظيمة كابن الوالد والولد
وهذا الذي جرى بيننا شئ اخر وهو يعرف ذلك مني ويعرف
انني اميل اليه بالضعف فاذله اذهب اليه يفهم ان المنع من جانبك
فيقع بينكما العداوة فاستحسن السلطان قايتباي هذا الكلام
واعطاه مالا جزيلا وميثاله ما يحتاج اليه من حوائج السفر وبعث
معه هذا يعطيه الى السلطان محمد خان فلما وصل الى القسطنطينية
اعطاه السلطان محمد خان قضا بوسا ثانيا ووقع ذلك في سنة
اثنين وستين وثمانمائة ودام على ذلك مدة ثم قلده منصب
الفتوى وعين له كل يوم مائتي درهم وفي كل شهر عشرين الف درهم
وفي كل سنة مئتي الف درهم سوى ما يبعث اليه من الهدايا
والنحف والعبيد والجواري وعاش في كنف حمايته مع نعمة جزيلة
وعيش رغيد وصف هناك تفسير القرآن العظيم وسماه غاية
الاماني في تفسير السبع الثاني اورد فيه مواخذات كثيرة على
العلامة الزنجشيري والبيضاوي وكان رحمه الله
شيخ مولانا السلطان محمد خان ويقول له دائما ان طعناك

حرام وملبسك حرام فعليك بالاحتياط فاتفق في بعض الايام ان
اكل مع السلطان محمد خان فقال له السلطان ايها المولى انت اكلت
ايضا من الحرام فقال ما يليك من الطعام حرام وما يليني منه حلال
فجاء السلطان الطعام فاكل المولى فقال السلطان اكلت من الجلب
الحرام فقال المولى نعم ما عندك من الحرام وما عندى من الحلال
فلما حلت الطعام وقد بقى باسطنبول مدارس العلم الشريف
وجعل لها مدرسين وطلبة بالعلوفة الوافرة والتمتع المتكاثرة
وسار اذا سمع بعالم في الافاق احضره اليه وقدم اليه الجريبات
بين يديه ولما رأى العلماء رغبة مولانا السلطان في العلم واهله
اتوا اليه من سائر الجهات واراد المولى مصلح الدين خواجا زاده الذهاب
اليه لكن منع فقره عن السفر وكان له خادم من ابناء الترك
فاقرضه ثمانمائة درهم فاشترى بها فرسا لنفسه وفرسا للخادم
وزهد الى السلطان فلقبه وهو ذاهب من قسطنطينية الى ادرنه
ولما راه الوزير محمود باشا قال له اميت في بجيتك اتي ذكرتك
عند السلطان اذهب اليه وعند البحث فذهب اليه وسلم
على السلطان فاذا في احد جانبيه المولى زيرك وفي جانبه الاخر
المولى سيني علي فتوجه خواجا زاده الى جانب سيني علي فاعتز
على المولى زيرك فحري كلام كثير بينهما وكثر البياحة والحمد
المولى زيرك حتى قال له مولانا السلطان محمد خان كلامك
ليس بشئ فذهب المولى زيرك وبقى المولى خواجه زاده عند السلطان
وتحدث معه الى المنزل ثم ان السلطان محمد خان احسن
الى المولى سيني علي والى المولى زيرك وبقى المولى خواجه زاده
خزينا مهورا حتى ان خادمه صار يخدمه ويقول له لو كان لك

علم لا كرموك كما كرمهم وفي بعض المنازل نام الخادم وخدم 10
الخواجه زاده الفرس بنفسه ثم جلس خريفا في ظل شجرة
فاذا ثلاثة من حجاب السلطان يسألون عن خوجه زاده
ويطعنون ان له خوجه كسائر الاكابر فاشاد بعض الناس اليهم
ان هذا الذي جالس في ظل الشجرة هو خواجه زاده فانكروا ذلك
ثم جاؤا وسطوا عليه وقالوا انت خواجه زاده قال نعم قالوا صحيح هذا
قال نعم قالوا انت مدرس الاسدي وانت الذي الزمت على المولى
زيرك قال نعم فتقدموا اليه وقبلوا يديه وقالوا ان السلطان
جعلك معالي نفسه قال المولى خواجه زاده فظننت انهم يحضرون
معي ثم ضربوا هناك نجيحه فتقدموا اليه طوالت فرس وعبيد
والنيسه فاخرة وعشرة الاف درهم والعبيد اسرجوا فرسا
منا وقالوا قم الى السلطان والخادم المذكور نائم بعد فذهب
اليه المولى خواجه زاده فبينه من النوم فقال الخادم خلق انا
قال ثم وانظر حالي قال اتي اعرف حالك دعني اقام فابصر عليه فقام
ونظر اليه فقال واي حال هذا قال اتي صوت معلم السلطان فقبل
الخادم يده وتضرع اليه واعتذر عن تقصير في خدمته مشغ
ان المولى خواجه زاده ادى ما عليه من الدين للخادم وهو ثمانمائة
درهم ثم ركب الى السلطان وقرأ عليه السلطان متن غزاليين
التركان في التصريف وكتب موشرا عليه وتقرب عنده
غاية التقرب حتى حسده الوزير محمود باشا وقيل يوما
للسلطان يريد خواجه زاده منصب قضا العساكر قال لا شيء
يرك صحبتي وقيل لخواجه زاده امرك السلطان ان تصير
قاضى العساكر فقال لا اريده قال هكذا جرى الامر فامثل امسه

ومسارعة ضيا بالعسكر وكان والده جيند في قيد الحياة فتح
 انت ولده مسارعة ضيا بالعسكر فلم يصدق ولما تواتر الخبر قام
 من بورسالى درنة لزيارة ابنته فلما قرب من بلدة اورنة استقبله
 المولى خواجه زاده وتبعه الى البلدة واشرافه فظهر والده فرى
 جمعا عظيما فقال من هؤلاء قالوا له هذا ولدك قال ولدى يسبح
 الى هذه المربة فلما سمع فق راى المولى خواجه زاده والله نزل عز فيه
 ونزل والده ايضا فقبل ذلك وعانقه واعتذر اليه عن تقصيره
 وقال المولى خواجه زاده انك لو اعطيتنى مالا لما بلغت الى هذا جاء
 ثم اعرض والده على السلطان واذن له في الدخول عليه فدخل
 هو واياه عليه بهذا الجزيلة وقبل يد السلطان ثم ان المولى خواجه
 زاده صنع ضيافة عظيمة لوالده وجع العلماء والاكابر وجلسوا
 على مراتبهم وجلس هو في صدر المجلس ووالده عنده ولما يكن لاحوا
 نه الكاوس في المجلس لاذ دهم الاكابر فقاموا مقام الخدام
 فقال المولى خواجه زاده في نفسه هذا ما ذكرني الشيخ وفي شمس
 الدين رحمه الله نعتي على ذلك ثم ان السلطان محمد خان
 اعطاه تدرين سلطانية بورسالى وعين له يوم خمسين درهما
 ولما بقى مولانا السلطان خان مدرسه بالقسطنطينية اعطى
 واحدة منها لمولانا مصطفى الدين مصطفى القسطلاني وكان
 يدعي انه لو اعطى المدرس الثمان صكها يقدر ان يدرس
 كل يوم منها ثلاثة دروس ثم جعله مولانا السلطان محمد
 خان في اواخر سلطنته قاضيا بالعسكر المنصور وكان في ذلك
 الزمان قاضى العسكر واحد وكان الوزير وقتئذ محمد بن
 القرماني فخاف من مولى القسطلاني لانه كان لا يذرى الناس

وبنهم

وبنهم بنهم على كل حال فعرض على السلطان محمد خان وقال
 ان الوزير ايد هم اربعة ولو كان قاضى العسكر اثنين احدهما
 في رميلى والاخرى في طولي يكون اسهل في تمام مصالح السطوت
 ويكون رتبة تلد بوان العالي فقال السلطان محمد خان المراه فعمل
 فعول القسطلاني قاضى العسكر رميلى وجعل المولى بن الحاج حسن
 قاضيا بطولي وكان اول من فعل ذلك السلطان محمد خان
 السبب الثاني في ذكر سلطنة مولانا السلطان
 بايزيد بن مولانا السلطان محمد جلس على العتق في سنة سبع
 وثمانائة وتوفي في طريقة ادره سنة سبع مئتين وثمانمائة
 بعد ان خلع من الملك لولده السلطان سليم الا في ذكره ان شاء الله
 نعتي وذلك عن نحو من اثنين وستين سنة من عمره وكانت
 مدة سلطنته حدى وثلاثين سنة وقد فتح فتوحات كثيرة
 كقلعة ملوات وقلعة لوكلاك وقلعة الامريان وذلك في سنة
 ثمان وثمانين وثمانمائة وقاتله اخوه السلطان جم فبرز السلطان
 بايزيد لقتاله وتقاتلا فانهزم السلطان جم وفر الى مصر ورجع في
 زمن السلطان قايماي المهودي وعاد فاكبره اكراما عظيما
 ثم عاد السلطان جم الى اورسقى وجمع طائفة من الغزاة ونازع اخاه
 على الملك فقاتله بايزيد فانكسر السلطان وفر الى بلاد النصارى
 فارسل السلطان بايزيد احد عبيده في صورة تلاف بجهول فدخل
 على السلطان جم وتاسس به وسال عن منتهى فقال حلا في فاستخدمه
 ومع ان يخلق له داسد فخلقها بوس مسموم وهرب في الحال
 مسرى السم في فرسد والى جميع بدنه فمات الى رحمة الله تعالى
 وند اشعار لطيفه بالتركيد وفي ايام ظهر اسماء على يانها

جلس السلطان بايزيد على عرشه
 وانقضت

من الشيخ جعفر بن محمد بن أبي العجم وذلك في سنة خمس وسبع مائة وكان
 له شهور حبيب وسفك للامانة واظهر الابدع ومذهب الرافضة
 وشرح ذلك يحتاج الى تاريخ مستقل وقهر من اتباع شخصه في
 بلاد الروم يقال له شيطان قوي اهلك لواءه وبلغ في البلاد وعظم
 شأنه وقوى سلطانه وارسل اليه مولانا السلطان بايزيد وزيره
 الاعظم على باشا بعسكر كيف لقناله وامره بعيش عظيم لاستشهاده
 على باشا وذهب الى جند رضوان وكسر عسكر هذا الشيطان
 مع قتله وذهب بروحه الى التبريز وكان مولانا السلطان بايزيد
 من اهل اخير محبا للعلماء والفقراء وقد دخل منزله وجلس فيها اربعين
 يوما ودخل معه اخوه مولانا محي الدين افندي والذوالخوار والسعود
 المفسر ولما بنى السلطان بايزيد خان مدرسة باماسية نصب
 المولى العالم العامل الفاضل الكامل علاء الدين علي بن علي بن
 احمد بن محمد اجمالي مدرسا لها وفوض اليه امر الفتوى هناك
 ثم اعطاه احد المدرسين الثمان قدير هناك مدة كثير من
 توجه بنية الحج الى مصر وافق ان لا ييسر له الحج في ثلاث اسنة لفئة
 حدثت بالشرقة وتوقف المولى المذكور بمصر سنة وفي اثنتانها
 وفي المولى حميد الدين بن افضل الدين الفتى بقسطنطينية فامر
 السلطان بايزيد خان بان يكتب الفتوى مدرسا للدين القاسم
 ولما اتى المولى المذكور من الحج اعطاه منصب الفتوى وعين له
 كل يوم مائة درهم ثم ان السلطان بايزيد خان بنى مدرسة
 بقسطنطينية و اضافها الى المولى المذكور وعين له كل يوم خمسين
 درهما لاجل التدريس فصارت وظيفته كل يوم مائة وخمسين
 درهما فحصد على ذلك البعض من العلماء وهو مولانا سيدي محمد

3

١٢٠ وجمع بعض من فتاواه وقال انه خطا فيها ورسوله في تدوينه
 على ورسلتها لوزراءه لمؤخذ في ذكر فكتب جوابها في ثمانية
 الايام قال ان حين نزلت ان الغرة حصلت لجدية والبريق بين
 وبين الحق سبحانه بحجاب وكان رحمه الله يصرف جميع وقته
 في تلاوة القرآن والعبادة والدرس ويصلي المسحاة المحسن بالجماعة
 وكان كريم النفس طيب الاخلاق متعشقا تواضعا متجمل الصغير كما
 يوقر الكبير وكان لسانه طاهرا لا يذ كر حرج يستوى وكانت
 احوال العبادة تتلوا في مسجده وجمعة المبادك وكان يقصد
 في علو دره والزميل معلق فيلقى لستفق ورقته فيه ليجذب به
 المولى لذكور ويكتب جوابه ثم يدليه اليه وانما فضل وان لا ينظر
 الناس لاجل تقوى وكان مولانا السلطان بايزيد خان اولاد
 نجبا وهم جهان باشا والسلطان احمد والسلطان نور قد
 والسلطان سليم والسلطان محمود والسلطان عبد الله
 والسلطان علم باشا فلما كبر قلد لهم السناجق العاليية في
 بلاد الروم فجعل لاكبرهم وهو السلطان احمد ملكة اماسيه
 وماولاها وكان يؤمل ان يكون ولي عهد ابيه وجعل مولانا
 السلطان جهان باشا ملكة قريمان فاما الاها وجعل مولانا
 السلطان نور قد ملكة منقشا وتواضعا وجعل مولانا السلطان
 محمود خان ملكة مغنيسا وجعل مولانا السلطان سليم ملكة سريزون
 وجعل مولانا السلطان محمد ملكة الكها ولاها من بلاد التتار
 فاما السلطان جهان شاه والسلطان محمد والسلطان
 محمود اتفقوا بالوفات الى رحمة الله تعالى في حياة والدهم
 لشار اليه رحمهم الله ورايت حكاية غريبة لا بأس بذكرها

وهو السلطان بايزيد حذر من حازق بن اهل عصره ان يذهب
 منك يكون على يد ولد يولد له من لان وكان ذلك قبل ان يولد
 له مولانا السلطان سليم فطلب مرّة مقبلة عنده وسكان
 قابضة لجواري السلطان الشاربيد وهو مشهور بالخبر والصلاح
 فقال لها اذ وضعت احد الجوار المتعلقات بي ولدت ذكره فليدرك
 عليها في ذلك غاية التاكيد فمن ذلك المهد له يولد له ذكر السلطان
 سليم فلما رآته مبثا قالت باي وجه اتق الله سبحانه ونعتي
 في قل هذا الطفل نعصوم فلم تقتله واخبرت السلطان باسمه
 بنت فسمها سليمة واستمر الامر بكتوما الى ان كبر فظهر عليه علامات
 الفطنة والقدر وسكان يضرب بقمه البنات من اخوته
 فيخافون منه ويحذرونه فدخل مولانا السلطان بايزيد في
 يوم عيد الى داخل السرايا وامر باحضار جميع بناته فحضرن
 جميعا ومعهن مولانا السلطان سليم المذكور فوضع بينهم
 الحلاوة والفواكه فخطف ما بين ايديهم من الفواكه ووضع
 الكل بين يدي نفسه والكل خائفان منه فتعجب مولانا السلطان
 بايزيد من ذلك وفاتنا ذلك دار بينهم يعسوب من الخجل
 فارادوا مسك البعسوب فلم يكن وهو يسع من يريد مسكه
 فدا السلطان سليم يده على نوات منه فاخطفه وهو طامس
 ومعه بكفه فقتله فتعجب مولانا السلطان بايزيد من ذلك
 وقال للقابلة ليس هذا بنتا وانه ذكر فقالت القابلة انه ذكر
 وليس بنت فقال لها السلطان كيف خالفتي امرى في قتله
 فقالت له خوفا من الله تعالى ان يقتله ولا ذنب له فلما سمع
 مولانا السلطان بايزيد ذلك منها قال لانه وانا اليه راجعون

ما قدره من قريه كاري وكان مولانا السلطان بايزيد يحب اهل الحرمين
 الشريفين ويحسن لهم حسنا كثيرا ورثت منهم الصفة في كل عام
 وكانت يجهر في فقر الحرمين الشريفين في كل عام اربعة عشر
 ألف دينار ذهبا يصرف نصفها على فقر مكة ونصفها الاخر
 على فقر المدينة فكانوا يتسعون بها وينفقونها ويدعون له
 واذا اورد عليه احد من اهل الحرمين ينعم عليه ويرجع من عنده
 بسلامة عياله ومواهب جزيلة ومن ورد عليه في سبابة
 خطيب مكة الشيخ محي الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن العراقي
 والشيخ شهاب الدين احمد بن الحسين العليفي شاعر البطحا فامنيها
 ونال منه خير كثيرا ومنف لعليف باسمه تاريخا سماه الدر
 المنظوم في مناقب السلطان بايزيد ملك الروم لا يتخلو من
 نوادر لطيفة ومناظرة الشهاب العليفي في مدحه رحمه الله
 من قصيد لا يقدر طائفة

مطلعها قوله

خذوا من تناي موجب الجهد والشكر

ومن در نظلي طيب النظم والشر

ومنها قوله

فيا راكبا يسرى على بطن مناس

الى الروم تهدي نحوها طيب النشر

لك الخيرات وافيت رومنا فسر بها

دويلا لاسطنبول سامية الذكر

لدى ملك لا يبلغ الوصف كنهه

شريف المساعي نافذ النبي والاسم

في بايزيد الخير والملك الذي
 وحرد الدين اخي صادم
 وجاهد في الله حق جهاد
 له هبة تملأ الصدور ومولا
 اطاع له ما بين روم وفارس
 هو البحر الاله دابة العشاء
 هو البدر الاله كامل النصاريا
 هو الغيث لا ان للغيث سكره
 هو السيف الاله سيف نبوة
 سليل بن عثمان والساد الاول
 ملوك كرام لا صوابت فرغهم
 محو الكفر بالسيف فاعتدت
 قد تلك ملوك لارض طر لانها
 تعاليت عنهم رفعة ومكانة
 لك العزوة والرتبة الخ
 سموات علوا اذ رنوت تواضعا
 غدت بك ارض الروم تر هو ملاحة
 الست بن عثمان الذي سر ذكره
 يمينك تروى عن يسار ونايل
 وافي لصوان لدر فلا يدى
 نقابل رعاك الله شكرى بمشله
 فلا زلت عروس الجباب مويده
 فلما انت هذه القصيدة الى مولانا السلطان بايزيد وقرأها

فخرج بها

14
 فخرج باغرة الفرج واسود يعطى له ألف دينار جسامته
 وكان مولانا السلطان بايزيد يمرض النقرس وهو اكبر مرض
 العثمانيين وضعف عن السفر والقتال مدة سنين وصار
 العسكر لشدة بهم وشدة شكائهم يطلبون سلطانا شابا
 للقتال والقيمة وراوا مولانا السلطان سليم اقوى باسا
 فقال العسكر اليه وما هو ليهم فشرع مولانا السلطان سليم
 في قتال والده وركب عليه جميع العساكر فكسر السلطان سليم
 ثم عطفت على والده ثانيا لما ارسل العسكر اليه فكسر والده
 فلما راي مولانا السلطان بايزيد ميل العساكر وارباب
 الدولة لولده فاستشار بعض ووزرائه في امر مولانا السلطان
 سليم فاشاروا عليه بتسليم الملك لولده فعهده اليه بالسلطنة
 وخلع نفسه منها وتقاعد بادرته فعند ذهابها لها ما است
 في طريقه رحمة قد عليه

الباب التاسع في ذكر سلطنة مولانا
 السلطان بايزيد وهو ابن مولانا السلطان بايزيد خان
 جلس على تخت الملك بعد خلع ابيه في سنة سبع وعشرين
 وتسع مائة وكان عمره اذ ذلك مسته واربعين سنة وتوفي
 في سنة ست وثلاثين وتسعمائة عن اربع وخمسين سنة
 من عمره وكانت مدة سلطنته تسع سنين وثمانية اشهر وكان
 سلطانا قهارا ذا هبة وشهامة متكاثرا كثير القنص عن
 اخبار الناس وكان في التجسس له الغاية والجوايس لنقل
 الاخبار ومهما نقلوه فعل بمقتضاه وكان كثير المطالعة للتواريخ
 جمع منها جملة كبيرة بالتركية والعربية وغيرها وكانت

جعلت السلطان بايزيد خان
 على العرش في سنة ١٤٠٢

حسن نظم بالتركية والعربية والفارسية من نظم العرف
على القيل

الملك لله من يظفر بيل غشا يزوده قبرا ويضرب منه الذركا
لو كان لي والغير قد راسه فوق التراب لكان الامر مشتركا
شبه لما استولى مولانا السلطان سليم على سرير السلطنة
وفرغ من دفن والده خرج لقتال اخيه السلطان احمد فصره
ونلبه وخنقه ثم فراحاه السافران قورقداي كهت جبل
فعرف مكانه فقبض عليه وحمل اليه فخنقه ايضا ثم شرع
رحم الله في قبره لاعداء واخذ الممالك من الملوك فبدأ بقتال
شاه اسمعيل فكسره وهزمه واسمعييل المذكور هو اول من
اظهر الرفض في بلاد العجم ووضع التاج الاحمر على راسه
فسموا بقرل باش وكان بينه وبين الغوري سلطان مصر
مصافاة ومحبة فلما جمل ذلك ارسل الغوري الى جهات حلب
يمنع القوافل عن الذهاب الى عسكر مولانا السلطان سليم بالبر
محبة في شاه اسمعيل فحين رجع مولانا السلطان سليم
الى سريره ملكه بعد اخذ شاه اسمعيل سال عن سبب تاخير
القوافل فاخبر بان سبب ذلك السلطان الغوري فغضب من
ذلك وتحركت في الدولة العلية والمروية النفسية لاخذ مصر
وازالة دولة الجراكسة واخذ ما يديهم من الممالك فتوجه
الى مدينة حلب بعسكر عظيم في سنة اثنين وعشرين وسعمائة
ونخرج الى قتال السلطان الغوري بجميع عساكره من الجراكسة
وغيرهم وتلاقيا العسكران بقرب مدينة حلب في محل يقال له
مرج رابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من ملاب

لا امر حيرت ومن خاف بردي الغزالي وكانا يكرهان في الباطن 15
ويكرهان كذلك فمرهما بتقدما الى قتال السلطان سليم وجعلهما
وعسكرهما بجبايا ووقت الغوري بخو من عسكره الذي يستمد
عليه من جليان الذي راد ان يقدمهم خلف خيربك والغزالي
وقصد بذلك ان يقتلا بالبتاق والمدافع في اول مرة ويسلم هو
ومن معه وتفتن خيربك والغزالي لقصد فاحسده فارسل الى
السلطان سليم وطلب منه امان فامنها وعهد لهما
بما يضييب خواطرها وانت يولي ملكة مصر فخر بلش
والشام الغزالي فقبلا منه ذلك ووافقاه على ذلك بعد
لقتال فالتاقيا فسكران وكانت خيربك واتباعه
في الميسرة فضر خيربك بن معه والغزالي بن معه وبقي
الغوري بن معه من خواصه وجليانه في القلب واطلقت
البنادق والمدافع فهلك من هلك وهرب من هرب
وزار الغوري تحت سنابك الخيل والغوري هذامو
الحادي وعشرين من ملوك الجراكسة نولى السلطنة في
سنة ست وسعمائة وفرح العسكر بولايتهم لانهم
سيموا تقدر السلاطين وسرعة تقدي ممالكهم بل فرح
نعامة وامنوا على انفسهم ومواليهم في الجبل وكانت
قافضوه الغوري كثيرا لها ذراعي وفطنة وشمعة الا انه
كان شديد الطمع بخيلا محب للمعارة ومن جملة عمارته
الجامع والقرية بالقرب من بين القصرين بمصر وكانت
بنيت يدفن بها ووقف عليها وقافا كثير وما قدر له
له ان يندفن فيها بل ذهب تحت سنابك الخيل وما عرف

مكار احد وما قدرى نفس ما انكسب عند وما قدرى نفس
 يا اي ارض توت ان الله عليهم خير ولد انا حيلة في طريقك في
 عقبه ايليا وما شريكك المشرق وغيرها وكان يحفظ حرمة
 على الامر بالدرية والتزل معهم من غير تشدد بدعيه ولا اقرار
 عظيموا امر ونهي وذلك في ابتداء امر الى ان تمكن من قوته وباسه
 حكى مولانا الشيخ شهاب الدين احمد بن موسى بن عبد الغفار
 المغربي الاصل قال استنشم الغوري مبادى قبة اراد والامر
 احداثها اراد وان يجعلوها مقدمة لخلعه من السلطنة فلما
 استنشم الغوري ذلك منهم عمل ديو اناجع في الامر والمقدين
 وامرهم بالجلوس وجلس بينهم كاحدهم وكانت عادة الاسرا
 الوقوف بين يدي السلطان ولا يجلسون معه لا على المائدة
 للاكل فقط فلما اجلسهم وجلس بينهم كاحدهم استنكرو
 ذلك منه وصاروا في الحيرة عن سبب ذلك وكل مصنع
 الى ما يقول متوجه الى السلطان غاية التوجه فقال لهم
 يا اغاوات جئتمكم لاجل سؤال خطر بيالي واطلب منكم
 جوابه على وجه الذي ترونه صوابا فقالوا نعم فقال اسالككم
 عن جماعة جاوا الى الرجل وناه لوه صرة من الدراهم مربوط
 مختومة واوردوها عنده فقال لهم انا استودع منكم
 هذه الوديعة بشرط ان تستحلون وتطلبوا وديعتكم اليكم
 فقالوا له نعم قبلنا هذا الشرط واودعوه ومضوا ثم عادوا اليه
 بعد مدة وقالوا له نريد الوديعة بنزاع شديد وبخاصة
 ومضاربة فقال لهم هذه وديعتكم حاضرة خذوها بلا نزاع
 وضربهم كما اشترطت عليكم فقالوا الابل لا بد لنا معك من الخصام

والنزاع فبه على نياض وعلى نحي ففهموا مرده واستغنوا منه 16
 فقال لهم انا ما جئت معكم لانتقلوا اني كاحدكم لا انا منكم
 بنى وهذه السلطنة سلما لا يكرهها ولا انازع فيها
 ولا اخاصكم عليها وانما انا والله من الجند قليل كل منهم يادوا عنوا
 له بالسلطنة وسالوه في ستمرة سلطانا عليهم وسكنت الفتنة
 بهذا التدبير وغفلوا عنه مذقوا واشتغلوا عنه بضرورات اخرى
 وطال معه الحيل الى ان صار ياخذهم واحدا بعد واحد ويتفائل
 ثم يحصل حيلة اخرى وعلة اخرى لاحدهم فياخذهم بها ويوقع
 بين الاثنين وياخذ هذا بذلك وذلك بهذا ويدس لهم
 لدسايس في الطعام من السم ونحوه حتى فنى قريتهم ودمارتهم
 الا قليلا منهم واتخذ ما ليك لنفسه جندا واستجلب حليانا
 واعد عددا وعددا وصاروا يظفون الناس ظلا وبعاملون
 الناس عسقا وعسقا وصار يغش عنهم ويتعاطى لهم قائلهم
 لفساد وهكوا العباد واكثر العناد وطغوا في بلاد وصاروا
 ايقان يهاول الناس وياخذوا مواليهم بالقهر والباس وكثرت
 القوايه في يامد لكثرة ما يفسى فيهم وصاروا اذا شاهدوا
 متوسع في دنياه او مظهر النجل في ملبسه او مشواة فشواه الى
 السلطان فيرسل له الاعوان ويطلبه بالقرض ويستغيث
 امواله ويسلوا الى صوابه لياخذوا له ويمتلك اهل وعياله
 وبعثه بالانواع الاسلحة الى ان يصير فقير جدا غناه ومعدما
 بعد ثروته واستغناه وجع من هذا الباب اموالا عظيمة
 وخزائن وسبعة جسيمة ذهبت في اخر الامر سدا وتفرقت
 بيد احد وتمزقت برذا وهكذا كل مال يؤخذ على فساد

الاسلوب وجع هذا الصوفى الشكيب لا ينفذ من جهة بل ينصر
صاحبه وبذلك من بعد

الشعر

الان ما الا كان من غير حيلة سخر بوما امله واقاربه
واما اليريش فبطل في زمانه وصار اذ املت نيران يؤخذ
ماله جميعا للسلطنة ويترك اولاده فخر الان اعنتابه
اعتنا كثير وجعل له بندرا يسير من مال بيده واخذ لنفسه
باقيه واشتد طلعه وكثر ظله في خراياه فاستجاب الله
فيه دعا المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونهر شررت
رب العالمين حكى عن شخص مجاب الدعوة من ولينا الله تعالى
ان راى مصر في اخر ايام السلطان الغورى جنديا من الجركسة
الجلبان اخذ متاعا من لدال والبربر منه في قيمته فتبعه
الدلال يطلب حقه وهو منع منه فقال له الدلال بئس
وبينك شرع الله فصر به بالدوس ففتح راسه وسقط الدلال
مفشيا عليه ومضى الجندى بالمتاع وما قدر احد من المسلمين
على نفسه فيما فعل قال الرجل وصعب على هذا الحال فرفعت
يدين الى الله تعالى ودعوت على الجندى المذكور وعلى السلطان
وعلى الظلمة من اعونه فصادف ساعة لاجابة تلك الليلة
على شياق وانا مفكر في امرهم وحدثت نفسي بذلك واقول
كيف يزول ملك هذا السلطان العظيم وقد ملأت جنوده
الارض واني للمسلمين بسلطان اخر يرفق بالرعايا وتطمئن
في دولته البرايا واخذ في النوم ففتت فرأت فيما يرى لناس
ملكه منزلة من السماء وبايديهم مكاشن وهم يكسونه

الجركسة

17
الجركسة من ارض مصر ويلقونهم في بحر النيل فستنفذت من النوم
وذاقوا دى يتلوا لقرن فانصب له فذا هو يقر قوله نفسا
فاستقنا منهم فغرقناهم في يمينهم كذبوا باياتنا وكنوا عنها
خافين فقلت ان الله ياخذهم اخذوا بيلا فما مضى قليلا
لا وبره الغورى ينجوده وامواله وخزائنه من مصر قتال
المرجوه المفقور له السلطان سليم خان وحصل له ما حصل
واقبلت رايات اقبال سلطان سليم على قلعة
حلب الشيب فطلب منها منه الامان فاجابهم في اسول
كرهاته وخرجوا في نقار بالمصاحف ولاعلام وهم في
غاية من التسبيح والتهليل فقابلهم بمرسيد الاجلال والتعظيم
واكرمهم باوع تصدقات وكرما مهاب وافر لكرامات
وملأ صلاة الجمعة بها وخطب بخطيب باسمه الشريف فحين
ذكره بقوله خادم الحرمين الشريفين فقال الحمد لله الذي
جعل لي هذا المقام وحين نزل خطيب من منبر خلع
عليه جميع ما كان لابسه من متاع الباس
شكرا لله بالجيش المنصور الى الشام فخرج اهل الشام
الى لقاءه وطلبوا منه الامان فاجابهم الى سوتهم بالاف
في لدخامته ونطع ناكل من يستحق التشريف ودخل الى
الشام بموكب عظيم واقام يهدا مور الملكة بحسن راسه
القويم ونصب باسمه بدمشق المحرسة وامر بجماعة
قبة الشيخ العارف بالله تعالى مستبد بحجى الدين بن احرش
وعمل عليها واقفا وجعل مبخما للطعام للفقراء المتعلمين
بالشيخ المذكور وجعل للاوقاف فاشترى جمع غلتها وهذا

فبعد ان غزو من ملوك الجزيرة ولا من كان قبلهم ولا
 شك ان بركة مولانا الشيخ يحيى الدين بن ابي العزى هي التي جعلت
 مولانا السلطان المشار اليه ثم توجده مولانا السلطان
 سليم رحمه الله بنى سلافة الكرام مع بقاء الملك فيهم الى يوم
 القيام الى افتتاح مصر المحروسة ثم لما وصلوا الى خزانة
 يوش قتل وزيره لا عظم حسام باشا ثم لما وصل الى غزوة
 توجده بركة الشريف الى زيارة بيت المقدس الشريف
 وكان ذلك بمفرده وزار ايضا خليا الرحمن وعاد
 في اسرع مدة من الزمان وكلما مضى ليلة اوقفة
 احسن الى اهلها وهرب من يقي من الجزيرة ودول مصر
 منهزمين ثم اقاموا عليهم سلفا يسمى طومان باي وكانت
 مقدم الف والقبوه اليك لا شرف فجمع الجند وبرز الى الريدا
 نيه ملا وها بالبار ودوالا جمار وهو ما ليطلقوا ما اذا قلت
 الساكر لنصوة فلما اخبر مولانا السلطان سليم بذلك
 من جواسيسه عدنا في عسكره وجاء من خلف الجبل المقصود
 من وراء عسكر الجزيرة ورموا بالمدفع والمكاسل واستمرت
 مدافع الجزيرة بالردينيه مكررة من غير تنفع وقد تال السلطان
 طومان باي هو ومن ثبت معه من الجزيرة قتالا بين
 فيه شجاعة وقتل من وزراء مولانا السلطان سليم في ذلك
 اليوم سنان باشا ثم بعد قليل انكسر عسكر الجزيرة وهرب
 طومان باي والنجاء الى عرابان بنى حزم واوى الى شيخهم عبد
 اللطيف ودخل مولانا السلطان سليم الى مصر مويدا
 منصورا ونزل في الجزيرة الوسطانية واقام عساكر

18 الجزيرة صاروا يوتونهم قطاع مثل الاعنام فيا مريم
 رفايتهم وربي جنتهم في بحر النيل وصارت يجمع رؤسهم
 اكوما لان غنيت الجزيرة برواح القتل وعفونة رؤسهم فسا
 تقتل مولانا السلطان سليم في القيس وامران يقي له في
 ملوه كشكا فبقى له وسكند مدة مقامه بمصر من شدة راحة
 القتل ثم ان شيخ العرب عبد الله حضر طومان باي اسيرا
 الى حضرة مولانا السلطان سليم رحمه الله فاقم عليه مولانا
 السلطان وقربه وادناه وبلغه مناه واما ما كان
 من طومان باي فان حضرة مولانا السلطان سليم جبهه
 وادان بجعله ثانيا عند مصر فا توجده ركاب الشريف
 الى ديار الروم وصار يحضره في مجلسه الخامس ويستشير
 ويستخبره عن الامور واما اهل مصر فانهم كانوا يرجعون
 بالقول في طومان باي ويقولون انما اسر ولا مسك وانه
 استخفى ولا يقدر احد على سكا لشدة شجاعته بلغ ذلك مولانا
 السلطان سليم وراى ان القول ما يرجع عنه مادام طومان باي
 محبوسا فامر ان يركب على بنية ويدويه على جميع مصر وحوله
 فيبشر ويضيء الى باب زويلة فيصحب به اليه الناس من كل
 فصا على باب زويلة لاحدى عشر ليلة خلت من ربيع الاول
 سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة سنة في القضاة لاسرع
 على مذبح لاربع الشافعي القاضي كمال الدين لثوبل
 والحنفي قاضي القضاة فار الدين علي بن ياسين الطر بلسي
 والمالك قاضي القضاة يحيى بن ابراهيم بن عمر الدويري المالك
 والحنفيلي قاضي القضاة شهاب الدين احمد البحار الشافعي

سنة ثمانية مائة لالة السلطان سليم لدير الروم خمس
 بدين من شعبان سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة
 ووصل الى ديار الروم مويدا منصورا وبأخيرات حبيور سنة
 اثنى عشر من مولانا السلطان سليم خان امر بقتل مائة وخمسين
 رجلا من جنات اخرايين فبقي له ذلك منتهى العالم القاض
 المولى علاء الدين خان احمد بن محمد بجالي وذهب الى ديوان
 العالي ولم يكن من عاينهم ان يذهب المفق الى الديوان الاحداث
 عظيم فقبحر اهل الديوان على دخل الديوان سلم على الوزراء
 فاستقبلوه واجلسوه في صدر المجلس ثم قالوا له اي سخن
 دعي المولى المجهى الى الديوان قال ريدنا الا في السلطان ولي
 معه كلام فعرف مولانا السلطان فاذن له وحدث قد دخل
 وسلم عليه وجلس ثم قال وظيفه رباب الفتوى ان يحافظوا
 على اخوة السلطان وقد سمعتك قد امرت بقتل مائة وخمسين
 رجلا لا يجوز قتلهم شرعا فعليك بالعفو عنهم فغضب مولانا
 السلطان سليم خان وكان صاحب حدة وقال انك تتعرض
 لامر سلطنة وليس ذلك من وظيفتك قال لا بل تعرض لامر اخرك
 وانه من وظيفتك فان عفوت فلان الحاجة ولا فعليك عقاب
 عظيم فانكسر عند ذلك صورة غضبه فعنى عن الكل
 سنة تحدث معه ساعة ولما ان اراد ان يقوم من
 مجلسه قال تكلمت في امر اخرك وبقي لي كلام متعلق
 بالمرأة قال السلطان ما هو قالت هو لالة من عبيد السلطان
 قهر يلقى بعرض من السلطنة ان يتكفوا الناس قال لا
 قال فقررهم في منصبهم فقبل السلطان ذلك وقال لا الى

اعزهم تقصيرهم في خدمتهم قال المولى المذكور وهذا جائر
 لان لتقرير منقوض لامر سلطان ثم سلم عليه وانصرف
 وهو مشكور ثم نزل السلطان سليم خان ذهب الى مدينة
 ادرنة فسبقه المفتي المذكور فلق في الطريق اربع مائة
 رجل مشدودون بأجبال فقال عن حالهم فقالوا انهم
 خالفوا امر السلطان وقد اشروا بحير وكان قد منع السلطان
 عن ذلك فذهب المولى المذكور الى السلطان وهو راكب
 فكله فيهم فقال لا يجمل قتلهم فغضب السلطان وقال
 ايها المولى اما يجمل قتل تلك العامة لنظام الباقي قال نعم
 ولكن اذا دلت على خلل عظيم قال السلطان واي خلل اعظم
 من مخالفة الامر قال المولى هو لالة لم يخالفوا بل لانك
 نصبت الامتار على بحير وهذا اذن بطريق الدلالة قال
 السلطان ليس مور السلطنة من وظيفتك قال امته
 من امور الاخرة وان التعريض لها من وظيفتك ثم فارقه
 المولى المذكور وسلم عليه فحصل للسلطان سليم خان حدة
 عظيمة حتى وقف على فرسه زمانا كثيرا والناس واقفون
 قدومه وخلفه متصيرين في ذلك الامر سنة اثنتي عشرة
 السلطان سليم خان لما وصل الى منزله عفى عن الكل ولما
 وصل الى ادرنة ارسل اليه امر وقال فيه اعطيتك القضاة
 العساكر وجمعت لك بين الطرفين لاني تحققت انك تتكلم
 بانحق فكتب المولى المذكور في جوابه وقال ارسل اليك كتابكم
 سلم الله وابقاك وامرني بالقضاة اني امثل امر الله مع الله
 عهدت لا يصدر مني لفظ حكمت فاجبه السلطان

سليم خان محبة عظيمة لا عزيمة عن تعذر ونجاد واما
ميناة لدينه وارسل اليه خمسة دينار فقيدتها وكانت
السلطان سليم كوالده المرجو كثيرا لمجبة لاهل الحرمين الشريفين
حسن الالتفات اليهم كثيرا لاحسان والتعطف عليهم وضاعف
الصدقة الرومية التي كان يجهزها والده المرجوم ويكرم من
قدم عليه منهم انتم اكرمهم ويحسن اليه انتم احسان وانعام
فوصلت صدقات الرومية وصل بها دفتر مصر على سكر ما فسر
والده المرجوم لاهل الحرمين في اول سلطنته وقضا عاف له الدعاء
بالحرمين الشريفين وكان يرسل الصدقات الرومية في كل
سنة فلما افتتح مصر وجذب اليه قضاة مكة قاضي القضاة
صلاح الدين محمد بن ابى السعود بن ابراهيم بن ظهير وكانت
الغوى حجة بمصر من خير ذنب بل الطمع له ولما خرج جساكره
من مصر الى مرج ذابق اطلق كل من في حجة من ارباب التجار
الا القاضى صلاح الدين فانه ابقاه في الحبس فلما اكسروا قتل في
مرج ذابق توجه السلطان طومان باي الى الحبس واطلته فلما
وصل السلطان سليم الى مصر جاء اليه القاضى صلاح الدين فاكرمه
وعظمه وخلع عليه واحسن اليه وجهه الى مكة معزوزا
مكرما وكان بمصر جماعة من التجار بين احسن اليهم كلهم واكرمهم
وارسل السلطان سليم من امراء مكة الامير مصلح الدين بلط
بالصدقات الرومية وبكسوة الكعبة ومحمد شريف رومي
فوصل في محبة امير الحاج المصري على القطار وبرز شريف
مكة يومئذ مولانا السيد بركات ملاقات المحلين الى سبيل
انجوى هو وولده سيدنا ومولينا السيد جمال الدين

٩٠ محمد بن محمد وليس يطلع شريفة شلفانيه وصار امام الحرمين
مصري والرومي به علامهما وضبولهم واستمر في هذا التوكيد
الثلث فارق لمطين وامير الحاج والامير مصلح الدين من عند
باب السلام وادخل المحلان الى الحرم الشريف ووسعا عن يمين
مدسة الاشرف قايتباي ومبارها ونزل الامير مصلح الدين
في مدسة الاشرف قايتباي ونزل امير الحاج المصري من
جمع الرقة عن يمين الخارج من باب الصفا وهو رباط مناسب
بلد كودكه من ملوك الركن وقد هدمت لان مع باقي ذلك
انجانب من البيوت والمدارس الملاصقة بتجدد الحرم الشريف
توسيعا لطريق السبيل ودفعوا لضرر دخوله الى المسجد الحرم
من ذلك انجانب دائرة السبيل وكان هدمها بالامر الشريف
السلطاني ودفعت لصدقة الرومية في الحرم الشريف على الفقهاء
وقرابة جماعة من المجاورين لكل شخص مائة دينار منهم مولانا
الشيخ نور الدين حمزة بن القاضى مصطفى القزويني ومولينا الشيخ
زين الدين على القزويني وقرر باسم سيدنا ومولينا السيد
لشريف بن قتي خسمائة دينار في اول دفتر الصدقات باقية الى
الآن تعلو لمن يكون في مكانه ودفعت هذه الذخيرة وهي صدقة
صكانت تجهز من خريفة مصر من قبل ملوك انجركسة ابقاها
السلطان سليم على حالها واجراها في كل عام من خريفة مصر
تفرق على فقهاء الحرمين الشريفين على مناسج العربا رباب
الدرك في طريق الحاج وهي باقية مستمرة الى الآن ودفعت
الصدقات المصرية التي تجمع من اوقاف الحرمين الشريفين
بمصر وتجهز الى الحرمين الشريفين ويقال لها مصر الحكمي وهو ايضا

باقي الان ودم فقير وضعف وصادركم الربع والخمس
 لضعف الاوقاف المصرية واستيلاء الاكلا عليها ودخول
 الظلمة عليها احياء الله من احيائها وانما حياة من عمرها
 ونفاسها وبعد الفراغ من توزيع الصدقات قربت ختمة
 شريفة قرآنية في اعظم الشريف حضرها الامراء والفقهاء
 والاعيان باسمه لسلطان سليم واهدى الى مسجده الشريفه
 ثوابها وخطب الخطيب باسمه الشريف في الموقف الشريف
 وذات له افطار الارض شرقا وغربا بحسب عسرها لازالت
 هذه الاقطار اليوسفية والممالك الاسلاميه في ملك
 ذريتته الى يوم القيام جاء الملك العلام ايوب
 فضل فمن ولي من النكاريك على مصر بحجبه فولي خيريك باشا
 وهو الذي كان ملك الامراء في زمن الغوري فكانت مدته خمس
 سنوات وثمانين واثنين وعشرين يوما وسار في مصر
 احسن السير مع زيادة القهريل بوافر الراي السديد ولم يزل
 بمصر غير هذا ومات رحمه الله تعالى

ابواب سيرة العسكر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليمان بن مولانا
 السلفات سليم جلس على تخت في سنة ست وعشرين
 وتسع مائة ووفى في ربيع الاخرة سنة خمس وسبعين
 وتسعمائة عن اربع وسبعين سنة من عمره وكانت
 مدة سلطنته تسع واربعين سنة وكانت مؤيدا
 في حرب ومغازي مشهورة في وقايعة ومرايمد محل ملك
 ملك واين توجد فتح وملك وصلت سراياه اقاصي الشرق والغرب

جلوس السلطان سليمان
 خان على ارميه والقطان

21 وفتح البلادت لواءة بالقهر ونحرب وحدثتكم وفلاحة
 بقوة الطغيان والنزيب وايدالدين تحقيق بسيفه الباس
 وقام الله بحجبه وحياتاه من ماضيه ومع هذا الحساد
 وتهم من قائلهم من ناصر وكان يحدد من هذه
 الامة فمجدية في هذا القرن العاشر ان نظم نفسه عتود
 الجواهر اوثر انثر مشور الازهر ونفق قلد لا عناق
 نقايس لند القاهر وكان روفاه مشدقا صادقا صدوقا
 اذا قال صدق او اذا قيل له صدق لا يغير لقل والمخداع
 ويتحاشا من سوء الصباغ ولا يعرف المكر والنفاق ولا يبالغ
 مساوي لاخلاق فهو ساقى النود صادق لا اعتقاد
 مورد لبا من كامل الايمان سليم نقيب خالص ليمان وله ديون
 نظم بالتركية وديوان اخرا بالفارسية وهما في غاية
 الحسن الذي ما حدس يد وكان كثير للشفقة على الرعايا
 بحبال الصدقة كثير لا ولاد النجباء فمن اولاده لسلطات
 المذكور ولي عهد لسلطان سليم الا في ذكره انشا الله تعالى
 في محله ومن ولاده مولانا السلطان مصطفى وهو عسكر
 اولاده مولود سنة احدى وعشرين وتسعمائة است اعاه
 والده من المحل الذي كان ولاد ياه وهو توجه الى تبريز
 ببلاد الجيم فوصل اليه بمثل مو باذ لا نفسه وكانت
 والده بنوهم خروجه عليه ولما حضر اليه امر بانفذ من لتركه
 بخنقه فخلق مسيرين يديه وذلك في سنة ستين وتسعمائة
 سنة رسل مولانا السلطان المذكور الى ابراهيم باشا بخادم
 ينقل ولده مولانا السلطان مصطفى وكان اسمه مراد وهو

ببر مسافعي اليه ابراهيم باشا المذكور وخذت ولاه ولاه
لاي الله العلي اعظم ومن اولاد السلطان محمد مولى
سنة سبع وعشرين وسعمائة وتوفي على فراشه باجله
سنة خمس وتسعمائة ومن اولاده مولانا السلطان
بايزيد مولده في سنة ثلاث وثلاثين وسعمائة وقد حصل
بينه وبين السلطان سليم خيد فتن عظيمة ومعاربات
جسيمة قتل بينهما نحو من خمسين الف فارس ثم ما عجز
عن مقاومة والده واخيه هرب الى شاه طربا قفرو وب
لفرج به واقام عنده وعجز عن حفظه فشرع شاه طربا في
المكر والحيلة والتدبير وتفرق عسكره وخذ بعد واحد
وغتم منهم مالا كثيرا ونزلت لرسول بينه وبين مولانا
السلطان سليمان في تسليمه لولده فلما تاكد طلبه من شاه
طربا ذكر انه صرف عليه خربة مال وانه لا يسلمه لا اذا خذ
هذا المال فامر السلطان سليمان بسليم ذلك له فلما تسلمه
احضر السلطان بايزيد وولاده لاربعة وكن واحد منهم
كالبدر الطالع فحق لاولاد قبل ايهم ثم من بعدهم ولدهم
السلطان بايزيد وحلوا في نوابيت الى سيواس ودقوابها
وهو السلطان بايزيد وولاده وهم محمود وعثمان
وعبد الله واورخان فان الله وانا اليه راجعون
بهذه فليعتبر العيرون ومن ولاد مولانا السلطان
جهان كيرخان كما مولده في سنة سبع وثلاثين
وسعمائة وكان حديا ظريفا خفيف الروح جيد معاشر
بج سامر يحبه وندة محبة شديدة بحيث كانت

لا يفارقة لحظة من اللحظات لاف سفر ولا في حصر ولا في
29 يوم ولا في طعام من حسن مصاحبة ولطيف عيشة
لان توفي بجلد في سنة ستين وسعمائة بموضع الخواينق
ونقل الى اسطنبول ودفن عند اخيه السلطان محمد
ومن ولاده مولانا السلطان مراد توفي باجله في سنة
سبع وثلاثين وسعمائة ومن ولاده السلطان محمود توفي
باجله في سنة ثمان وعشرين وسعمائة ومن اولاده
مولانا السلطان عبد الله توفي باجله في سنة ثمان وثلاثين
وسعمائة واقام قو حاة فاولها الكروان برزاليها
من القسطنطينية لاحدى عشرة ليلة مضت من جمادى
الآخرة سنة سبع وعشرين وسعمائة بعسكر كثيف
وفتحها في السنة المذكورة وملكوها وفتحوا حصونها وقاتلوا
وثانيها قلعة بلغراد وهي قلعة منيعة محكمة البناء وهي
باقية الى الان بايدي المسلمين وغنوا بها غنيمة عظيمة وزيقت
البلاد وعاد الى سرير ملاك شريف في شهر ذي القعدة الحرام
سنة سبع وعشرين وسعمائة وثالثها قلعة رودس
وهي جزيرة في وسط البحر بين اسطنبول ومصر بناها الكمانر
حصنا حصينا واتخذوها مسكنا لآخذ المسلمين واتفوها
غاية لانتان بحيث انهم اسسوها في تنوع الارض وعلوا جدر
انها قصاروا ينظرون الى السفين التي تمر في البحر من
مسافة بعيدة فيسألون لهم وياخذونهم سواء كانوا
مسافرين او مغارين واتخذوها النصارى معبد يجهزون
اموالهم اليها لتصرف استحكام بناء صورها وجعلوا من اولاد

في سفله فتقويا وصنعوا فيها اندفاع كثيرة ترمى على من يقتربها
من الخارج ولها باب حديد وسلسلة عقيمة في وسط
لجبر تنبع المركب من الوصول الى الباب وهيء واغرية مشحونة
بالسلاح والرجال والمدافع فاذا احسوا باحد خرجوا اليه
فينهبون ياخذون ويأسرون ويجمعون الاموال وهذا
دأبهم فتجهز السلطان بمسكوكه لمصريين من رجب
سنة تسع وخمسين وتسع مائة فكان نفعه عليها في شهر
رمضان من السنة المذكورة فحاط بها برا وبحرا وما يمكن
من في البر ان يقرب من حصار رودس من الخندق العظيم الذي
حولها وما يمكن من في البحر ان يقرب منها للسلسلة لاصابة
من يقربها بالمدافع فصار المسلمون يصابون بالمدافع مع عدم
اصابة النصارى مدافع المسلمين فتاخرت عساكر البحر قليلا
وامروا بسوق الرمل والتراب وترسوا بها وصاروا يقدموها
قليلا قليلا الى ان وصل التراب الى الخندق وامتلأ به واول من
حمل في ذلك مولانا السلطان رحمه الله وصار الكفار تحت
المسلمين يصابون ولا يصيبون ورموا عليهم حديد عجزوا
ووفقوا وتحققوا انهم ماخذون وطلبوا الامان فشرطوا
على مولانا السلطان ان يحملوا نساءهم واطفالهم ويذهبوا الى
ارادوا فاجابهم مولانا السلطان في ذلك بعد ان نهاه الوزراء
عن امانتهم فانهم لم يبق لهم منعة واموالهم كثيرة
وانت بنحوها يحصل منهم التقوى على المسلمين فلم يجب
السلطان الى ذلك وخرجوا الى بلاد المغرب وعملوا قلعة
في اسبانيا من جزيرة الاندلس يقال لها مالط فاسل

25 مولانا السلطان عسكرا لاخذ ما بعد عمارتها فامكن
خلف وقع بين السردار مصطف باشا وبين القانداك
وهي الى الان بايدي النصارى وكان فتح رودس تسع
مضين من شهر صفر بغير سنة ولا شرف وسوانة وقد وقع
لسيدنا ومولانا لعارق باقته تفتت الاستاذ الاعظم
والملاد الانتم سيدنا ومولانا علامة دهره ووحيد عصره
الشيخ ابو الحسن لمديق قدس الله روحه ونور ضريحه
في هذه كرامته فلنذكرها وهما من جدي المذكور
كان في قبة الغوري على سبيل التفريح وكان معه
من اجلال العلماء الشيخ كمال الدين الطويل والشيخ نجم
الدين الفيض والشيخ نور الدين العسيلي والشيخ ولي
الدين البصير وغيرهم من العلماء وكان في زمن النيل فحمل
لاستاذ حال عظيم فاعطى الشخص من اتباعه بدعي عبدا
الباسط خمس دنانير وقال له اذهب واشترى لنا بها حبال
فذهب رجل من جنده فاشترى ذلك وجاء به الى حضرة الاستاذ
المذكور في المحل المذكور وكان هناك فاق فقال
الاستاذ لاتباعه وان بحضرة من العلماء اربطوا بنا هذا
الفاق والقوة في البحر فربطوه كما امره سجن البعد من جانب
والجماعة من جانب والقوة الفاق في البحر ثم قال الشيخ ففتح
رودس في هذا الوقت فاربح ذلك اليوم فكان يوم فتحها
ورابعها فتح انكروا ثانيا في سنة اثنين وثلاثين
وتسع مائة وخامسها فتح بدون وهي ملكة عظيمة
ذات نهج واشجار وخير وافر وغلال كثيرة وكانت

أخذها في سنة ست وثلاثين وتسعمائة وسادسها
غزوة الوند وهي في سنة أربع وأربعين وتسعمائة
فاستباحها قتلًا وأسرا ونهبًا وفتح من جزير ذلك
بحر أربعة وثلاثين حصنًا ونفت جيوش الروم من الأموال
مالا يخطر ببال وسابها توجهه إلى بلاد الجيم وأخذ بغداد
وغيرها وكان خروجه إلى ذلك الثلثين بقية من ربيع الأول
سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ووصل رحله إلى حلب
وشتابها ثم خرج منها متوجهًا منها إلى قزلباش فخرج منها
العدو فصار يخادع فلزم التوجه إلى بغداد واما حافظ بغداد
من جانب قزلباش وهو محمد خان فانه نزل بغداد وهرب
فجاء من بقي هناك بفاتحها مقام الشريف فترك عسكرها
واسطى عليها الأمان وصارت من ممالك آل عثمان ولا زالت
إلى آخر الزمان وقلعتها محصنة غاية التحصين وخرج منها
في شهر رمضان متوجهًا إلى شاه تبريز فلما بلغ الشاه ذلك
أرسل يطلب الصلح فأجاب مولانا السلطان رحمه الله إلى ذلك
وعاد إلى الروم وفتح في طريقه عراقي العرب وثامنها
قلعة بلفراد وهي قلعة عظيمة ذات حصون منيعه وأنجار
يافعده وكان فتحها في سنة خمسين وتسعمائة
وناسعها أخذوا من بلاد الجيم بواسطة أخوانها
المسمى بالناس حين مجئته إلى مولانا السلطان سليمان رحمه الله
هاربًا من أخيه فأخذها مولانا السلطان رحمه الله
وغيرها من بلاد أخيه وذلك في سنة خمس وخمسين وتسعمائة
وعاشرها أخذ مع ودستور وهي آخر غزوات البكار

وذلك

24 وذلك في سنة أربع وسبعين وتسعمائة ويحصله فغزواته لا
تخصي وعلى حد الاستقصى قايامة زاهر ورواية الخيرات
باهر وعمل الخيرات المدارس والمدارس والتكاسيا
وأجرى عين عرفة وفي سنة سبع وعشرين وتسعمائة
عصى عليه الغزالي نائب لشم الجركسي وادعى السلطنة وخفي
لنفسه فجهز عليه مولانا السلطان رحمه الله فمرها وباشا فقاتله
في قرية الصانجية ومسكه وقفع رأسه وأرسلها لمولانا
السلطان رحمه الله بالديار الرومية وفي سنة سبع وعشرين
وتسعمائة خرج حاتم الجركسي بمصر وهو كاشف الشرقية
عن نضاعة وخرج معه كاشف البحيرة أيتال واجتمع
عليه جماعة من الجركسية والعريان وأظهروا العصيان
وأرسل إليهم مصطفى باشا بكلمة بكى مصر لاني ذكره أن شاء الله
تعالى عسكرًا فقاتلوا هؤلاء البغاة وقتلوا أيتال وجبانه
وجاوا برؤسهم إلى مصطفى باشا فعلقهما على باب رويلة وأمر
سلهما إلى مولانا السلطان رحمه الله وذلك في محرم الحرام من السنة
المذكورة وكفى شرهما واما خيرة بالكهين الشريفين
فمنها بككة خمسمائة ربيب فم بالكيل المصري تفرق على أهل
مكة المطهرة في كل سنة ومنها بالمدينة منورة القديس
بالكيل المصري تفرق على أهل مدينة المشرقة في كل سنة
وجعل ذلك على أوقاف من قرى مصر ومن خيراته أيضًا
بتلك الأماكن المطهرة أجزاء عين عرفات إلى مكة ومن أثاره
بتلك الأماكن المدارس الأربع السليمانية وكان السبب في عمارتها
لاميرالهم بك الذي أجرى عين عرفات فانه لما فرغ من بناء

العين عندها في الابواب الشريفة السلطانية في ذلك فرزت
 الاوامر السلطانية بناء ريع مدرس ينتفع بذلك هي مكة
 المشرفة وعين لهذه الخدمة الامير قاسم بك امين جبه
 وان سادد الى عمل ذلك في احسن الاماكن اللازمة فاجتمع رأي
 الامير قاسم ورأي الامير براهيم وغيرهما من الاعيان ان
 الايق لبنائها في المدارس بجانب الجنود من المسجد اعظم المتصل
 به من ركن المسجد الشريف الى باب الزيادة فعمرت المدارس
 في هذا المكان فاجازت من احسن مدارس الدنيا وفي دولته
 الشريفة امر بان يكون انجوال الفقهاء والعلماء وغيرهم
 ولاهالي مكة الشريفة وغيرهم وفي دولة الجركسة لم يكن
 من ذلك الا القليل الذي لا يذكر فجزاه الله خيرا ورفع عن
 ذريته مما وضيئ ولم يزل رحمه الله سبحانه للخيرات كاشفا
 عن المسلمين جميع الضرورات الى ان توفي في غزوة سكوت
 واخفى موته الروم الوزير الاعظم محمد باشا وصار يعطى
 الاعطيات والناسب وغيرهما على لسان المرحوم وذلك لعدم
 طمع الفكرة في العسكر الاسلامي وارسل خيفة يستدعي
 ولده مولانا السلطان سليم الى الفتى ويحمله على سرعة الحضور
 فوصل مولانا السلطان سليم رحمه الله الى الفتى بالقسطنطينية
 في ايسر مدة ولم يجلس لابرهة قليلة ثم خرج قاصدا سكوت
 محال القتال فوصل في دون الخمسة عشر يوما مع انها مسافة
 بعيدة فاشعره العساكر الاسلامية والا الوزير محمد باشا
 يقول اخرجوا تلقوا سلطانكم مولانا السلطان سليم
 وترحوا على مولانا السلطان سليمان فدخل مولانا السلطان

25 سليم الى بلاد نجهاد في هبة اخذ من الخيانت ومحل الفساد
 شتمهم نجهاد وبلغ مراد وعاد بوالده الى اسطنبول
 وخرج الى استقائه جميع الوزراء والعلماء والخامس والسادس
 وصلوا عليه و منهم في صلوة بخازنة المنق الا عظم مولا سنا
 الملك به السعود ودفن في قرية اعده هال نفسه رحمه الله تعالى
 امير واشتد لسان الاعتبار يقول
 انظر من ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القتل والكنف
 ووضع في تابوت على عجله وساروا به بسرعة وعجله
 واستقر محمولا الى التواب الى اسطنبول وخرج الى استقباله
 جميع العلماء والمولى اعظام والمشايخ الانبياء نكرام وسائر
 اصناف لانام وبكوا طيله بكاء طويلا واكثروا نحيبا وعويلا
 ورتا بالشعر بكل لسان بنفسا يد طنانة سارت بها
 الركبات اعظمها واحسها قصيدة الملاء بالسعود
 وهي طويلة حذفتم بعضها روما للاختصار والبت بمشارها
 بحسن الاختصار

وذلك قولهم

اصوت ساعقة ام نفخة الصور

فالارض قد ملئت من نقرنا فور

اصاب منها الوري داهي داهية

وذق منها البريا صعد الطور

تهدمت بقعة الدنيا وقعت بها

وانهد ما كان من دور ومنه

اسى معانيها تبا مقفرة

ما في المآزل من درود تو سر

نفس دعت قتل لاصور وارقت
صكانه قلب مرعوب ومذعور
واغترابية انظر وانكروا
وكاد يمتلى القبراء بالمسور
فن كيب ومدهوف ومن دنف
عانت بسلسلة لاهل ماسور
فاب عقول لوري من هون وحشنة
فاصبحوا مثل مجنون ومسحور
نقطعت قطعاً منه القلوب فلا
يكاد توجد قلباً غير مكسور
اجفانهم سفن مشحونة سبد
نجرى ببحر من العبرات سبور
الت يوجد نهار لاضياء له
كانه غارة مذت بد مجور
ام ذال بقى سليمان الزمان ومن
فضت الامور في كل مامور
ومن ملا الدنيا سلاخبة
وسحوت كل جبار ويتهور
مذار سلطنة الدنيا ومركزها
خليقة الله في لافاق مذكور
على معالي دين الله مظهرها
في العالمين بسعي منه مشكور

تحریر

وحن رای فی بحیرت منصرف

26

وسدق عزم على الاطراف مقصور
باية تعدن ولا حسان متمسك
بقاية النقط والاضاف موفور
بجاهد في سبل الله مجتهد
مويدي في جنات القدس منصور
متصدت الى الاعلا متعطف
ومشرق على انصاف مشهور
وراية رفعت لتجد خافضة
تجري على علم بالنعمة منشور
وعسكر ملا الافاق مجلسه
مرصك قصر على الافاق مجسور
له وقائع في لاصكتاب شايعة
انبارها زبريت في كل طامور
يانفس مالك في الدنيا مخالفة
من بعد معاند عن هذه الدور
فكيف تمضي فوق لارضها فله
ليس حثاء فيها بقبور
وللمنايا مواقيت مقررة
تاف على قدر في اللوح مسطور
وليس في شأنها للناس سزاشر
ومدح لامتقدير وتأخير
يانفس فابندي لا تهلك اسفا

فوت منقومة في ملك مقدور

اذليست مامورة بالاسحق ولا

بما سوى بذل مجهول وميسور

ولا تظننه قد مات بدمودا

حي نفس من لغز مغربور

له نعيم وارزاق مقدرة

تجسدي عليه لوجه غير مشهور

ان النايان عمت محبة

على شهيد جيل الحال مسرور

مربط في سبيل الله متقف

مبارك نعيم بالرضوان ماجور

مامات بل نال عيشا باقيا ابد

عن عيش فان بكل لشرف مهور

ابتاع سلطنة الدنيا بسلطنة ال

عقبى فاعظم برج غير مخصص

بل حاز كلتاها اذ حل منزله

من امير يرم في امر مامور

ساتري ملكه المحي الى

مرسك له في الدهر مشهور

ولي سلطنة الافاق ما لكهما

بروجا بعين اللطف منظور

ظلاله ملا وأخلق قاطبة

ومنجا كل مشرود ومدهور

فان عينة

21

فان عينة في كل ما مشهور

ولا امتياز ولا فرقان بينهما

سبيح ما جذارت مهابته

جد الجديدان في يام دولته

اخفى بفيضه الدنيا برمتها

بذ بطعته والناس في كرب

فاصبحت صفحات لارض مشرقة

من مل جلت منها حصره

كانها وبراع الواسعين ف

لازل احكامه بالعدل جارية

فصل في ذكر من وثق من البكر بكية

على مصر المحمية

مصطفى ياشا واستيلاء عليها من سادس الحجة الحرام

سنة ثمان وعشرين وستمائة

شهر وخمسة وعشرين يوما

سيرة طيبة العشير

وفايتهم

حمد ياشا الذي دعى سلطنة مصر وضربت السمكة

باسمه فقام الامير جام الجمراوى وبقية الامراء المصرية

واقاموا البرية لسلطانية بسوق الخيل بالروميكية واجتمعت

نفساكر نصرية تحيا وكان حينئذ يخلق راسه في انعام

فكسوا عليه وقد خلق نصف راسه فهرب من سطح الخ

سطح وجاء بعد ذلك عند شيخ العرب عميد الدائم ابن بقر

مستطابا

احد ثلثها

فسدوا عليه من مصر بيه وحضروه وقصوده
وارسواها الى الاعتبار سلطنة سليمان وكانت مدة عولته
انتهى وثالثهم

فاسم باشا استوفى على مصر في سنة جمادى الاخر سنة
احدى وثلاثين وتسعمائة وعزل في سابع ربيع الاول
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وكانت مدة تسعة اشهر
واربعة وعشرين يوما انتهى
ورابعهم

ابراهيم باشا الوزير استوفى على مصر في سابع جمادى الاخرة
سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وكانت مدة شهرين
واربعة وعشرين يوما وقد حارب باحوا مصر ورتب
الديوان والعساكر والجيوش وكتب قانونا لطيفا وارتفاع
الاقاليم وضبط مقاطعاتها وطبها من سلطان واقواف
وجعل لها قضاة معلومة بموجب دفاتر بحركة التقديم
وودعها ديوان مصر انتهى

وخامسهم

سليمان باشا الوزير وهي لولاية الاولى استوفى على مصر
في ثمان شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة واخر مدته
الى سابع عشر شعبان سنة احدى واربعين وتسعمائة
وكانت مدة تسع سنوات واحد عشر شهرا وستة ايام
وكانت ولا منولى الشام فارسل اليه بان يتوجه الى مصر فحرر
امورها ثانيا وعسكرها مشة فبلغ انرجوا سلطنة
سليمان استيلا الافرنج على بلاد الهند وعجز هن الهند عن مقار

ابراهيم باشا
الاول

سليمان باشا
الولاية الاولى

بحيث نهم غدروا - سلطنة سعيد صاحب حرن وهو 28
سلطان بها در شاه فقتلوه فتمركت حبله على لا سلام عند
ذلك فمصر بترتيب عمرة من مصر فيها جم غفير من عساكر
لا سلام ومدافع كثيرة ولايات للحرب وجعل مولاه من
سلطان سليمان سليمان باشا الخادم راس هذا العسكر
وولاه منصب الوزير واطلق له السيف والقلم وكانت
سفا كاللذات في ذلك قتل لاميير جانيه بخراوى وولاه
يوسف امير الحاج وكان لاميير جانيه من اعظم الناصحين
في خدمة السلطنة مع حسن التدبير ودقة الرأي والامانة
في الكبير والصغير وكان موثقا من اعظم اسباب صلاح المملكة
في ايام عصيان احمد باشا ولم يفاوض في العصابات
فحبسه ثم احتل لاميير جانيه جانيه حرج من الجبل

ودبر في قتل احمد باشا لذي عصى على السلطنة وعاد مصر
الى السلطنة العثمانية فجاءه سليمان باشا بشرا بخرا وعرض
على الحضرة السلطانية ان تمت من جانيه بخراوى وولاه راجحة
العصيان واخفى ان العسكر يطعمونه لاحسان اليهم وذلك
كذب عليه لاصل له واتما حمله على ذلك الحسد والبغض
لاخير فكتب السلطان ادفع شرهما فلما وصل اليه الجواب
ارسل اليهما يطلبهما في القلعة وكانا قد قيا السند
معه الى اليمن فوصل اليه يوسف فيل والده فامر بان يحبس
في بيت سليمان الكفذا وامر الكفذا ان يلاقيه في بيت
والده فاخذه عنده وجلسا يلعبان السطرنج وكان
لوالده معرفة بعلم النجوم وقد راى في طالع ابيه بعبية

في ذلك اليوم حادث كبير ففزع الى بيتان لم يمنع الناس
عنه في ذلك اليوم فارسل اليه سليمان باشا جاووشا ياتي به
فلم يجده في بيته فصار تطليد الى ان عرف محله اخر النهار
فدخل عليه واخوه معه الى سليمان باشا بالقاعة فلما
راى فرس ولده الامير يوسف على الباب ارداد تخيله وما
امكده الرجوع فطلع الى سليمان باشا وجلس عنده ساعة
فقال له هل قيمات للسفر فقال نعم فقام عنه فلقده بجلاء
فلما راي موت شهيد واستقبل لبقده وصلى ركعتين وامر
أجلده ان يضرب عنقه بسيفه الذي كان معه فان سيفه
صكان حادا ففزع راسه بسيفه ووقعت راسه
على الارض عند قوله الله من شهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وختمه الله سبحانه وتعالى
له بالشهادة وجاء سليمان الكهنة الى سليمان باشا وكان له
بالامير يوسف محبة فقال له قد كفيت همه جانم بقتله وليس
لك نفع في قتل ولده فامر كنه فسيه وقال ان فرائق براسه
الآن والا فقتله ففزع اليه وادخل له بجلاء مع نفرين من غلامه
فدخلوا عليه وكان محصيا فوقوا بين يديه فاستكروا خورهم
عليه وتخلل منهم فدا حده يده الى عمامته فقالوا كنه
صكتم الشيخ وكان قويا فعاركهم قليلا فضر بواوجهه
بالسيف وصرعوه وقطعوا راسه ومضوا بها الى سليمان
باشا فامر بسلخها فسلخا وحشيا قينا وعلقا على باب زويله
فارتجت البلاد وغلقت الاسواق وكان عصر يوم الاربعاء
آخر يوم من ذي الحجة الحرام سنة اربع واربعين وتسعمائة

وبعد تحقيق دفعوا جسامهم ووجاههم روسهم ولسلوخ من جملته
راسه لاهلها ثم عرفوا حد المجتنبين من الاخرى فمضوا حد
المجتنبين في حد بجلاء والثانية في الثاني ودفنا بالقرافة عند
شرب الامام الشافعي رضي الله عنه وعنه وترجعت الناس عليهما
وسدوا على قنطرة وكان هذا الفعل بالامير بدتم براء وفاقصا
شافعه لامي بدتم بالقاضي شرف الدين الصغير وصكان
رئيس الدولتين من اكبر العقدين بمصر واعرفا المباشرين
واحفظهم للفاطحات لديوانية في الجهات المصرية كلها
بحيث انتهت اليه الرياسة في حفظه واملاؤه عن ظهر الغيب
بدون دفتر ففزع عند حكام مصر من البكر بكبه والوزراء
وكان بمثابة دفتر دار فحده جانم كحراوى على مرتبته وخاف
منه وسعى في قتله وتوجه الى الابواب العالية وبنت
امرفيد واخذ احكاما في شانه بما اراد فنجب من القاضى
شرف الدين الصغير وتوجه عقبه الى الباب لدفع مشوره
فصادف في اسكوا ماراجعا من الباب ولقى القاضي شرف
الدين بسن ضاحك واظهر تودد وبشاشة وتأمين ومعاذة
ايمان وتأمين وقد خاله السد في الدسم ودرس
له انياب لا فاعى في لين جلد الارقه فلما استقر القاضي
شرف الدين قدره ولا فزع به اهله ولا له مراره حق
اخرج له مرسيم كالعقارب تسعى اليه واحكاما تدب
كالافهوان عليه فاخذة يقتضى تلك الاحكام وسلكه
الى الصوباشى فعذبه بالاسكفد وانواع الالام ليستصلى
ماله اولا شنه يقتله حنقلا مدلا فصر على العذاب

وقال له في جواب الاولى بما لي منك بطن الثراب وباع عليه
بالبحر واقفه وعقاره وسقاه من كوس التعذيب عقاره
واسمى يعذب ويقرب بالمقارع وماله في ذلك من دفع
الى ان مات رحمه الله الكريم الاكرم وقدم على ما قدم
من عمل صالح او سر مقدم هذا وكان سليمان باشا يحب
الفرج والنزه البسطية اهل مصر في ولاية الاولى وكانت
ينزل في مراكب الخيل جارا ولا يعارض الناس في شئ
يفعلوه من العاص وكان من ممالك المرحوم السلطان
سليم رحمة الله وحين ذهب الى الهند لم يظهر منه
تجعة مطلقا وعاد بلا فائدة غير ان مصر كانت في ايامه
عروسانا تجلى ومحاسن وجد ملاحظها كالنهار اذا تجلى
وكانت قاهرة كاسمها لا مقبورة كانه لا من ريسها
والناس بعد في خير وقيم وعيشه رامية ومقام
كبره وقد عمر جامعا بغير بلاق وجعل عليه
وقفا كبيرا وعمر ايضا جامع سيدي سارية بتلعة
الجبل وهي من احسن ما يكون
وسادسهم

خسوف باشا استولى على مصر من سادس عشر شعبان
سنة احدى واربعين وتسعين وثمانين وثمانين
سنة واحدة وعشرة اشهر وستة ايام وعمارة
بسوق القضاة وصريح ومكتب يقرأ فيه الامتار
مع ترتيب الخيل لهم رحمه الله
وسابعهم

سليمان

سليم باشا ولاية الثانية ودين بعد عوده من الهند
وكانت ولايته في احدى عشر رجب سنة خمس واربين
وتسعين وكانت مدة في هذه مرة سنة واحدة
وخمس اشهر واحد وعشرين يوما
وثامنهم

دود باشا كخادم المدفون بحضرة الامام الميث وكات
ولايته على مصر من سابع المحرم سنة خمس واربين
وتسعين الى ثالث عشر ربيع الاول سنة ستة وخمسين
وتسعين وكانت مدة احدى عشر سنة وعشرة اشهر
وسبعة وعشرين يوما وكان رجلا حليما
بادلا كريما محبا للعلم وقد تولى في اسرايا وخرج الى مصر
من منصب الخزانة الخنكارية اسلامية وكان محبا
لمطالعة الكتب العربية جمع منها شيئا كثيرا بمصر وكانت
كتبة مصر كانوا يكتبون له مع كثره عرانة لها ايضا
بجيشانه جمع خزينة كبيرة منها مع كثرة مطالعته
وكانت تحب الفضل لائمة النبلا سوق العلم عند مزيج
بالاشتغال الى لزهات غير طامع واحسانه واصل الف
علماء مصر والرخاء في زمانه موجود ونجور والظلم
في دولته مفقود والرعايا في دولته في الرضاية وتسهيل
الارزاق من غير مشقة فعليه الرحمة والرضوان مع قلة الزمان
وثاسعهم

علي باشا وزير استولى على مصر من ثامن شعبان سنة
ست وخمسين وتسعين في رجب سنة احدى وستين

سليمان

وتسعمائة وكانت مدة اربع سنوات وخمسة اشهر وعشرون
يوماً وكان رحمه الله لا يراي ثاقب وفكر صائب وله
يحصل في ايامه سوء الاحد عشر مقام است زيب
بقناطير السباع عماره جيدة وله ببيان نفوه ووكالة عظيمه
ونحاشهم

محمد باشا الشير بدقادت زاده استولى على مصر
الاول سنة احدى وستين وتسعمائة الى عشر ربيع
الآخر سنة ثلث وستين وتسعمائة وكان رحمه الله
محباً للخلافة بحيث انه كان ينزل الخليم وعليه القصص
الصفراء المحريرة مع ضربه على الستة من غير تجب وحدث
في زمنه غلاء عظيم بحيث ان الناس كلوا برز الخبثان فحين
بلغ المرحوم السلطان سليمان هذه القبايح عنه عزله
ونحنقه في الديار الرومية وسكان من بيت الملث
وحادي عشرهم

اسكندر باشا استولى على مصر في عشر ربيع لآخر سنة
ثلاث وستين وتسعمائة وكانت مدة تلك سنوات
وثلاثة اشهر وعشرة ايام وعشر جامعاً بباب الخرق وتكية
تجاهه وجعل عليها اوقافاً كثيرة وشرط النظر لمن يكون
بكر بكية بمصر وكان من اهل الخير والصلاح
والفقه والدين رحمه الله

وثاني عشرهم
علي باشا الخادم استولى على مصر من اول شعبان سنة
ست وتسعمائة الى ثالث نجدة سنة سبع وستين وتسعمائة

وكانت

محمد باشا الشير

اسكندر باشا
الاول

علي باشا الخادم

وكانت مدة سنة واربعة اشهر وستة ايام وكانت
من هذه الذين والخير والصلاح لا يفرق الكذب ولا
شوة بحيث انه لما مات وجد خلفه من الدنانير سبعة
دنانير لا زيدة عليها ومن اللبس نحو خمسة عشر قطعة
ودفن بحد القاضي لبيكار وكان حزين وفاته قاسياً حين
اقتدى بن عبد السلام فجعله ابراهيم بك المدفون دار وبقية
الامراء قائماً مقام الخات توفى مصطفى باشا
وثالث عشرهم

مصطفى باشا شاهين استولى على مصر من سابع نجدة سنة
سبع وستين وتسعمائة في حادي عشر جمادى الاخرة
سنة احدى وسبعين وتسعمائة وكانت مدة ثلاث
سنوات وثلاثة اشهر واربعة وعشرين يوماً وكانت
ولا بكثر بكا باليمن وجاءت له تولية وهو مقيم بمصر
فجعل الرشوة شعاره ولفظ دناره مع عدم نفاذه
للعرايا وقد عمر الربع الذي بمصر لقديمة المعروف
لأنه برقع لتأديته وجعله وقفاً على خيرته رحمه الله
ورابع عشرهم

علي باشا نصوي الخادم المعروف بجاكوت استولى على مصر
من اول رجب سنة احدى وسبعين وتسعمائة الى غاية
رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وكانت
مدته سنتين وثلاثة اشهر وكان قدومه الى
مصر من باشوة بغداد وحضر معه جماعة من اهالي
حلب فاستخدمهم في خدمة قبض الدرهم ونقدما

مصطفى باشا

علي باشا الخادم

فخرية العامة قدخلوا على عقبيه واخذوا دار الضرب وجعلوا
على كل مائة درهم من الفضة ثلاثين نصارا زيادة ولا زال
يحتل نظام لعامة الى يومنا هذا وفي سنة كانت الناس
كثيرة فجاؤا الى الجامع الابيض وبعد ساكن فيه فبركة الاستاذ
نجد ثم يظفر وابني فحضر على باشا المذكور بنفسه في ثالث
يوم وكشف على هذه الحادثة وكان في زمن النيل فترهى
من بركة السبع وبني حانطا من القطرة معروفة بقنطرة
الحاجب والى منزل الاستاذ نجد فصارت سورا على متر له
وجزى الله على ما شاء خيرا وهي باقية الى الان
وخامس عشرهم

محمود باشا استولى على مصر من اول شوال سنة ثلاث
وسبعين وتسعمائة والى رابع عشر جمادى الاولى
سنة خمس وسبعين تسعمائة وكانت مدة سنة
واحد وسبعة اشهر واربعة وعشرين يوما وقدم بجلا
في شوكة عظيمة فانت اليه الناس باغدايا وانواع الخيول
والتحف والاقسة من منذ دخوله لاسكندرية فلما وصل
الى مدينة مصر المحروسة قدم اليه صاحب نصيبه لاسير
محمد بن عمر بسفينة كبيرة مسكونة بانواع الهدايا والتحف
وبخسين الف دينار فمجد وصوله امر بصلبه واخذ
جميع ما اتي به وارسل ختمه على حواصله ثم صلب القاضي
محمد العبادى كاتب الرزنامة وكاتب الجوال وكانت
مراعاة اهل مصر ذاجاء وتجل وسبب ذلك ان محمود
باشا حين قدم الى مصر توجه الى اليمن بكلمة كما فلم يلتفت

في محمود باشا المذكور فاخذ في خاطره منه وسبب
شخص مغربيا سكان له معرفة في علم النجوم نقل له عنه
انه قال ريت في لرمان محمود باشا لا يلى مصر مطلقا ابدا
فكتبها محمود باشا و صلب غو عيسى الجوى وابن بغداد في يوم
واحد وارق دما كثيرة بحيث ذاب الى نوباشوف
الدواني وعرض عليه من معه من المتهمين يشير اليه
بمروحة في يده االى الصليب والتوسيط ورمى الرقبة وغير
ذلك من انواع العذاب والقتل باشارات خاصة من غير
ان يتكلم بلسانه وكانت مع ذلك له عفا وبذل وسمايت
ممدود في غاية التحمل بحيث ان الاوان البق توضع بين يديه كلها
من الذهب والفضة وكان موكبه من اعظم الموكب لم يبعد
مثله قط ولا للوزراء بكبار وليس له دائما السرير
من كل لون فاخر مع مزينة فريدة وافر الحمة وكان
وصل اليه خبر موت لاميير ابراهيم الدفتر دار الذي كانت عين
من جانب السلطنة لاجراء تعيين بمرقات وكانت
وفات لاميير ابراهيم المذكور في ثالث رجب سنة اربعة
وسبعين وتسعمائة ففرج بذلك وشتمت فيه وعامله
بعد موته اسوة معاملة في ماله وولاده فصار
على محمود باشا الحول وكان عند وصول هذا الخبر
اليه ارسل الى بيت لاميير ابراهيم بمصر ومما اليه وكانت
مستحونة بالاموال والتجارات فاخذ الاموال
الظاهرة وباعها باجنس الثمن ثم عاقب مما يكسبه
ليدلوه على دقائمه فداه كير لما يكسب عليها وكانت

وقن في بيته ما لا عظميا فاستخرجهم وكان مائة الف دينار ذهب
عين فاخذها وكل بها الخريفة وارسل معه مملوكه مرديك
الذي صار وزير اعظم في دولة المرحوم السلطان محمد
الان ذكره انت شاء الله تعظا وارسل معه جملة من التحف
والهدايا الى بابا السلطنة الشريفة والى الوزراء وارباب
الدولة لم يعهد مثل ذلك وانظر ما يرد عليه من الابواب
السلطانية من التزيينات والعنايات في كل باب اراده وقصره
فانشد لسان الدهر

اذنته امر بدلت نفسه نرى زوالا اذا قيلت
وكان مما قدره الله وقضاء المتركب في موكبه العناء
في كل اياما وكانت ذلك اليوم في اخرجماذي الاولى سنة
خمس وسبعين وستمائة وسرنازالا من القلعة على بركة
الناصرية في زقاق بين غيظين متهمين من غيظ حش
قدم فقيض الله سبحانه وتعالى شخصا مجهولا لم يعرف
فصر به بندقية فقتله واخبره بعض جماعة ولا التزام
الصحة انت ذلك باغزو الامير حمزة بك والاسير
ماماي بك هذا وتكون القاتل في جدار الغيظ ونقب
فيه نقبا ووضع فيه بندقية محشوة بالرصاص ما
اطلع عليه غير خالقة واوقد الفيلة ورماء واحدة
فما اخطاته واصابته تحت كتفه الايسر ولم تنفل
الرصاص بل احتبست تحت يده اليمنى واما الرامي
فترك البندقية في موضعها وخرج من الغيظ وكانت
جدار الغيظ ممتدا مسافة بعيدة بين ما دخلوا اليه

قات لرجل وذهب واختلط بالناس فما عرف فلما سمع من ٥٥
معه صوت بندقية استكروه فقال هو انا المصروب فاستمر
متجلا على فرسه اربع خطوات ثم نزل ثم ركبه فرسا
اخرى وتجلد قليلا ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا
غواصي السروج واحذقت به لأمراء وهم مما يكره الغيظ
فلم يجدوا احدا وراوا بندقية صغيرة في فم النقب تركها
الرامي وفاز بنفسه فذروا في الغيظ فوجدوا فلاحين وسالوا
هنا من لذي ضرب بالبندقية فقالوا سمعنا صوتا ولا راينا
شخصا فرموا بهما من غير ذنب واحضرا اليه لاسير
حرمة تتحرون فركب فيها بغاية لاله ولسان الحال يشده
وان لم ينة شئت فقارها لغيت كل قيمة لا تنفع
فارتجت مصر هذا الامر وقفلت سواق مصر عندئذ
الخبر وحصل لاهل مصر بذلك شدة وعجب والزعاج ثم
بعد يسيرا نادوا بالامان ولم يحصل لاهل مصر اذى
وصارت الامراء والصناديق يطوفون في مصر ليلا ونهارا
خوفا على الرعية من احد يوزيهم بسبب ذلك فعند وصوله
الى القلعة ارسل الى الاسواق من يحفظها وشرع في
الوصية فلقى جميع ماليكه وانت جميع ما في يده سالكا
لن وجته والنقد يكون في خزنة السلطان محفوظا
على حدة فاخذ بعد ذلك يخلط وصكان عنده
قاضي مصر شيخ جلي فنزل من عنده هو ومحمد بن قندو
الدفتردار الكمي زاده وبقية لاهل مصر والصناديق
وشرعوا في ضبط مصر ودخل عليه فنان فوفى رحمه الله

وفي ذلك يقول بعضهم

ان محمود انتدب بفتنة كاف موعظه

قيل ارجع لموتك قلت تاريخه عظه

واللهما من مورخا فيه

في جناد في نهادر اربع غير محمود

حل قتل ارجحوه قتلوا الباشا محمود

ودفن في مدفنه في الرملة رحمه الله وهذا اخر من ولاد

السلطان سليمان من البكر بكية

الباب الحادي عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان سليم ابن مولانا السلطان

سليمان جلس على تخت في يوم الاثنين ثلث مضين من

شهر ربيع الاخر سنة اربع وسبعين وسبع مائة وتوفي

في سابع شهر رمضان المعظم سنة اثنين وسبع مائة

وكانت مدة سلطنته ثمان سنوات وشهر واحد واربع

عشر يوما وكان سلطانا كريما محبا باعظما لا يستطاع

النظر اليه ولا لاحد من وزرائه عليه اقدم لشدة

سكنته جمع الجيوش لقتال الكافرين ومنع اذاهم

عن اهل التوحيد من سائر المسلمين وفتح فتوحات

عديدة باراء السديرة فاعظمها قبرس وكانت

اهلها يعطوا الجزية غير ان باطنهم في المكر والحيلة فصاروا

يقطعون الطريق في البحر على المسلمين وذاخذوا سفينة

من السفن قتلوا جميع من فيها من المسلمين لاجل

اخفا خبرها الى ان كثر اذاهم فاستغنى مولانا السلطان

مولانا السلطان
سليم

رحمه الله خلا بوسعهم رحمه الله في ذمتهم فافق بائتهم

غدا ونقضوا العهد وذيوز قتلهم فجهز مولانا

سلطان سيم رحمه الله عسكر كثير من البر والبحر و

جمع سردر العسكر بجمع مصفى باشا فنفضها على الحسن

ما يكون من الحسن ومن جميع قلاعها وحكمت

ثلاث قلاع وفتح بلاد اليمن فان بلاد اليمن من صنعها عدت

كانت داخلة في الممالك الشريفة السلطانية العثمانية في

ايام دولة المرحوم السلطان الاعظم سليم خان اسكنه الله

فردوس الجنان وحفر روضته لطيفة لقاؤه بالروح والريحان

وكان اول فتحها على يد الوزير المعظم سليمان باشا الخادم

لما توجه الى هند لغزو الافرنج البرتغال وقام بكربكي

واسم كذا في قصر بكربكي الذي قولى من لياك

شريف سلطان يتولاها واحد بعد واحد الى ان

وزعت مملكة اليمن بين بكربكيين بعرض المرحوم محمود

باشا ان مملكة اليمن واسعة يمكن ان يولى في اقاليم

البحال من صنعها نمر بكربكي ويتولى في التهايم وبين

زبيد في سائر السواحل والبادر بكربكي حر وكان

هذا عين الخطا فان ذلك مظنة للاختلاف والجدال

كما قال الله تعالى لو كان فيها لمة لا الله لنفسه

فقبل عهده في الباب على قصد في كثير المناصب وتعد به

البكر بكية فولى بلاد اليمن وجبال المرحوم مراد باشا وكان

يقال له كوا مراد لانه كان باحدى عينيه عمور

وكان قد خرج من سرايا السلطان وكان من امراء

الصالح وصار امير الحاج الشامي ثم ولى صفيق غزوه ثم
اعطى نصف ملكة اليمن وولى وجد التهاية الحسن باشا
وهو ايضا من المماليك السلطانية برز من السرايا السلطان
فاقسمت عساكرها واموالها ومحمود الى نصفين وضعف
امر كل واحد منهما وكان مطهر بن شرف الدين يحيى البريدي
لعبد الشيطان بعقابه وسولت له نفسه العصيان وكانت
داعية العصيان مضمرة في خاطره طمعا في الملك فصار في
انقسام الملكة وسول خبر وفاة المرحوم السلطان سليمان
خان فاضهر العصيان هو وكثيفة من العربان ووجه
امير من امرائه يقال له ابن سريح وجمع عليه العربان
فقطعوا على مراد باشا الطريق في محل رماد وهو غافل عن
عصيانهم وكان قاصدا ان يتعد الى صنعاء وهي محصنة
بالعربان المزيديين وقدموا على الخيل وغلوا من الضمام
بالكلية وكل من ارسل من طائفتهم من ياتيه بالغلل
والهبر فقطعوا عليه الطريق وقتلوه فلما زاد به هذا الامر
وقطن لعصيان العربان رجع مراد باشا الى ثغر سالك
وادي جنان وهو محل وعربان جبلين عاليين في غابة
الوعورة والصعوبة غير المسلك كثير المهلك فلما توسعوا
بين هذين الجبلين وقد امتلأت قلوبهما بالاعراب
كالحجر المنتشر والسحاب ويومهم بالاجار والصحار
الصفار والجرار واطلقوا عليهم مياه فصار مراد باشا
وعسكره يخوضون في ذلك المياه وقد ازدحموا على محل
الخروج وهو مكان ضيق سديس الجبال والاحمال وليس منهم منعه

ولا لهم

ولا له نحو ولا لهم قوة ولا قدرة على الجحان فاستسلموا
لنفس وقتل منهم من دق ابله وخرج مراد باشا ومعه
تحت عشرين صفيقا فكبسهم لعربان وتركوا كل واحد منهم
عزائلا وسائر بدنه مكشوف فاووا الى محل يقال له مضرح
وعيون المتاياس شرح اليهم وظنهم فوصل اليهم شيخ مضرح
فكان له ثار قديم عند الاروام وكان سليمان باشا
مسلبا باه فلما افتتح عدو مناسخ واناراه وقتل سليمان
باشا وارسل راسه الى مطهر وقيد الامراء وقدمهم الى
مطهر فلم يقتلهم بل جسيم في مقامير تحت الارض ومات
بعضهم من الضيق والفتك وخلص منهم من له باق عمر
بعد ذلك واستمر امر مطهر اخذون جبال اليمن الى ان اخذوا
منها وتقر وحصن حبه وعدن وعجزوا عن اخذ زبيد
وبها شذمة قليلة من الاروام مع حسن باشا مع ظله وثم
لاهر زبيد ومصادرة لكل احد ثم وصل لاخذها
على بن سويح ومعه خمسين الف مقاتل وحط خارج
زبيد فخرج اليه بقية العسكر السلطاني وهم نحو مائة
فارس وبرزوا القتال هذا ايم العغير ركن من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله وحماوا على بن سويح وقد اتوا
بايديهم الى التمسكة فترزلت اقدامه وفزعها ربا وسقط عن فرسه
في حروبه ولحقه جماعة من الاسيانية ارادوا قتله فلحقه
عبد من عبيد بفرسه فركب وهرب وتجا بنفسه وسمعت
من مقابر زبيد صوات ملافع ترمي عليهم من غير ان يرى
شخص فنصر الله المؤمنين على اوليك الملحدين في الدين

وقتل منهم ما لا يحصى عددهم لا الله تعالى وغنى العساكر
 وطائهم واجالهم وابنائهم وولوا على اديارهم راجعين
 ولم يقدر مواجد ذلك الى زبيد كما سما عليها حصن من جديد
 من عند الله العزيز الحميد فلما احاطت لعدوه الشريفة بذلك
 ارسل سنان باشا ففتح على استل احوال وقد بين فتح اليمن
 مفصلا مولانا الشيخ قطب الدين المكي في مؤلفه سمي بالبرق
 اليماني وذكر في اوله قصيدة فيها الترشيع باسم
 الدين لا باس بذكرها وهي ذل
 لك احمد يا مولاي في السرد والجهر
 على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذ فليكن فتح البلاد اذا سمعت
 له الحمد العليا الى اشراف الذكر
 جنود ردت في كوكبات خيامها
 واخرها بالنيل من شاملى مصر
 بخر من الابطال كل غضنفر
 بصارمه ينطوا على مفارق الدهر
 عساكر سلطان الزمان مليكا
 خليفة هذا العصر في البحر والبر
 حتى حوزة الدين الخفيف بالقنا
 وببض العوالي والمتفقه السر
 له في سبيل الملك اصل مويل
 بلغناه عن اسلافه السادة الغر
 ملوك تنسوا موالعلا وحلاينه

36 وولو العزم في زمانهم وولو الامر
 شمس ما يقبض لتوريجوا غيا عبا
 من الكفر منهم مسترضيا ليدبر
 صورا ملوا عين زمان وقليه
 فقوت عيون العالمين من الشر
 لم تعقد في علا الدنيا من ظلمها
 وسلطانا في الملك واسطة الدهر
 شهنشاه سلطان الملوك جميعهم
 سليم كريم الاصل الطيب الفخر
 عماد يلوذ المسلمون بظله
 وسد منيع للانام من الكفر
 وحين اقام ان قد اختل جانب
 من اليه الاقصى امر على الكفر
 وساق لها جيشا خيسا عزمها
 يدل فجاج الارض في السهل والوعر
 لهم سد شاكي السلاح غريمه
 طوال الرماح السميرية والسبر
 وزير عظيم الشأن ناقد رايد
 يجهزني السجوشا من الفكر
 يقوم باعباء الوزارة قومه
 يسد جيوش الدين بالايدي والامر
 برآن الله البلاد وطرا آل
 عباد واصفى الدين منشرح الصدر

سنان عزيز القدر يوسف عمرو

الديرة في مصر احكامه تجري

يدل الى اقصى البلاد بجيشه

ومهد ملكا قد تمزق بالشر

وشتت شمل المؤمنين ودرهم

مقال قدود في ارجبال من الزعر

وقطع روسا من كبار رؤسهم

لم ياتن السرحان والطير صكا بقر

وكان عصي موسى تلفف كلما

بما من ضيق المؤمنين من السحر

ولا زال فيهم عامل الريح عالسا

ولا يرجوا في الذل بالقتل والاسر

وفتح خلق الواد وبيان ذلك ان سلاطين تونس لما ضعفوا

ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف وصار بعضهم يلجئ

الى بلاد الافرنج ويأتون بجنود الكفرة يستعين بهم على اخذ

تونس وصار الافرنج يقاتلون من في تونس من المسلمين

ويقتلونهم ويسبون شتاتهم الى ان صار المسلمون

تحت حكم النصارى وانفرد النصارى عن المسلمين

وبنوا قلعة بذي تونس بموضع يقال له خلق الواد وملئوها

بالآلات الحرب والقتال وصار بمن بها يقطع الطريق على

المسلمين فانتشرت الاخبار مولانا السلطان المرحوم سليم

فاشتد غضبه لما اصاب المسلمين من هؤلاء الكفرة اعداء

الدين فجهز الوزير سنان باشا لقتالهم وجعله سرار

عسكر

العسكريا وسرور العسكر بجزيرة باشا فلما وصلت العسكر

لنصورة الى ديار الكفار صار وكلما تولوا ببلدة اوقية قتلوا

من بها من الكفار واخذوا اموالهم واستمروا على ذلك

الى ان ارسوا على جزيرة خلق الواد في الرابع والعشرين

من ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة وحاصر

ه اشده محصار وبنوا المتاريس من كل جانب ومع ذلك

كانت الكفرة الملاعين ومن اراد معهم من عربات تونس

يخرجون من القلعة ويهجمون على المسلمين ويقتلونهم

حق استشهدوا من المسلمين خلق كثير فبادر مولانا

الوزير الى نقل الرسل الى ديرة القلعة وجعل عليها المتاريس

بحيث ان مدافع المسلمين صارت تصل الى وسط قلعة

الكفار وتقتلهم وتحرقهم بالنار وتوقم الى جهنم

وبس القرار واستمر على ذلك ثلاثة ايام واربعون يوما

من محاصرتها وفتحوها عنوة بالسيف لست مضين من

جمادى الاولى من سنة المذكورة شدة لما فرغ الموحود

الوزير سنان باشا من فتح خلق الواد توجه الى تونس

بالمساكنة منصور وحاصرها واجتهدوا في اخذها

وتفاق بنفسه في امة القلعة وصبر هو والعسكر على النار

واستشهد كثير من المسلمين واستمروا على ذلك الى ان اخذوها

وقتلوا من الكفار ذهاب خمسة الاف نفس وغنوا غنما

كثيرا وارسلوا الخبر الى الابواب السلطانية وفرح عامه

بلاد الاسلام باخذ الكفرة اللينام وكان هذا الفتح

في يوم الخميس المبارك الحش بقين من جمادى الاولى

فتح تونس واربعة
تد

سنة احدى وثمانين وتسعمائة واما صدقات
المرحوم السلطان سليم فكثيرة منها ما كان يتصدق
به على فقراء الحرمين الشريفين ايام كان شاه راده قبل
ان يلى السلطنة العظمى فانه كان يرسل في كل سنة
في الموصلة ألف دينار ذهب للفقراء بالحرمين الشريفين
وله انواع من الصدقات بالقدس الشريف والشام
وحلب وفي ديار مصر بالجامع الازهر وغيرها من الممالك
الشريفة العثمانية وقد عمر المسجد الحرام المكي وله
منازل جليلة ومكارم نبيلة ولا زال يحتشد في اصلاح
الرعايا والتحيزات الى ان انتقل الى ارفع الدرجات
فصل في ذكر من ولي من الحكمة على مصر المحمية
فاوه

سنان باشا واستيلاءه على مصر من اربع عشرة
شعبات سنة خمس وسبعين وتسعمائة وعزل في
ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة
وكانت مدة شدة اثمرو شيئا وهي الولاية الاولى
التي توجه منها الى اليمن وجاء الى مصر من بكريكة حلب
شعبتين لفتح اليمن بالوزارة فاخذ في هبة السفر والتجهيز
وبرز من مصر في اربع شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة
واخذ معه من مصر اكابرة الامراء كالا مير حمزة بك
والامير ماماى بك وابن النجيب وغير ذلك من العساكر
وفتح اليمن على احسن ما يكون من التدبير وعاد الى مصر
مؤيدا منصورا وبالحيزات مجورا وسياتي بقبيله

ترجمة ن شاه الله تعالى في التولية الثانية
وثانيهم

جر كس سكندار باشا استولى على مصر في ربيع وعشرين جمادى
آخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة وكانت مدته
سنتين وستة اشهر وسبعة ايام وهو الذي قطع جولى
الضعفاء والفقراء والزمناء وغالب الاكابر من العلماء
وكان جبارا كبيرا في غير مفضلا لاولاد العرب ويدعى العلم
ايضا وكانت له امور عجيبة اضر بنا عنها
وثالثهم

سنان باشا استولى على مصر بعد مجوعه من اليمن وذلك
من اول صفر سنة سبع وسبعين وتسعمائة وعزل في آخر
ذي الحجة الحرام سنة احدى وثمانين وتسعمائة وكانت
مدة لتولية سنة واحدة وعشرة اشهر فلما وصل
الى مصر شرع في تغيير البلاد وتأمين العباد واستجلاب
خواطر الخاس والباد ودفع مرهبة البغي والعناد وقطع جادة
اهل الفساد واكرم العلماء والاعيان اليهم والثلطف
بهم وكسب عليهم وجبر خواصهم وقضاء حاجتهم وتقوية
الضعفاء من الفلاحين والرعايا وجذب قلوب كافة البرايا
الى ان عرفت مصر بعد خرابها وتدبيرها ورب فيها مناسا
الحياة وانتعشت بعد سوء مصيرها وعاد علوقا
اهل مصر لاربابها مع دفع المنكر لهم وارسل جرياسا
اهل الحرمين الشريفين واحسن اليهم بالتقازير والوظائف
وقاض احسانه على الخاس والعام واستجلب قلوبهم بالثقا

لدولة سلطان الاسلام وانشاء عمارة جليلة حسنة
وابنية عالية متقنة وقفها في وجود الخيرات ومن بحاسن
اثره حفر الخيلج الناهب الى الاسكندرية فقصده وعمره
فعاد على حسن ما يكون وعمر بالنفرا السكتى مسجد
سوقا وحماما وعمر شغربولا في جامع اعظم وسوقا ورابعا
وكانل وغير ذلك وعمر كبة في طريق الروم في محل
منقطع يعلم فيها الطعام للواردين والمسافرين وكان
رحمه الله خيرة كثيرة انابه الله البند وكريمه
ورابعهم

حسين باشا استولى على مصر من اول محرم احرار سنة احدى
وثمانين وتسعمائة وعزل في غاية رمضان سنة اثنين
وثمانين وتسعمائة وكانت مدة سنة واحدة وتسعة اشهر
وجاء اليه من بكر بكية ديار بكر وكان رجلا كثير الخيرات
محب للعلماء والفقهاء ليس بسافك للدماء لين العريكة كثرت
في زمنه المناسر اليلية رحمه الله وهو اخر من ولاء السلطان
سليم من البكر بكية بمصر

الباب الثالث عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد بن مولينا السلطان سليم
جلس على تخت الملك في عاشر شهر رمضان سنة اثنين
وثمانين وتسعمائة وكان عمره اذ ذاك ثلاثون سنة وقوى
في سادس رمضان سنة ثلاثمائة وكانت مدة سلطنته احدى
وعشرين سنة فهو مالك ملوك المشرقين والمغربيين سلطات
سلاطين الخافقين اعظم سلطان خفت عليه البشود

وتشرفت

وتشرفت بمسحده رسول الناصر واكرمليك جنات بخود وجند
لعمركم

ملك اذ ذاك الزمان باهله وملا توسع في الكارم والفرج
اجل ملوك العثمانيات في الفضل والنجود والاحسان نسب
كان عليه من شمس نخبى نورا ومن فلق الصبح عمودا مشهورا
له نظم الرايق الحاوى لكل حق فائق جمع كثيرا من الاموال
لان غالب سلطنته خالية من اشتغال البالد مع الامن
الشديد والتحريم فيها ويزيد جعل فريالوده وولي
عهد مولانا السلطان محمد الاق ذكوان شاء الله
فتلى ما وقع لاحد من اهل السلاطين والالحقت

الماضين مع بسطة في ذلك والانعامات الكثيرة لمن يات
من ارباب اللبوس من غالب المالك ومكث هذا الفرع الشريف
نحو من شهرين مع الامن والصفاء ووفرة العون وكانت
جعل صوان سفار من ذهب ومن فضة وملا الذهب
بالفضة والفضة بالذهب ويلقى ذلك لارباب الملل وغيرهم
من طالب الاحسان انابه الله على ذلك البند وذهب امين
وقد جعل رحمه الله وشيخة لاهل فقر المدينة الشريفة ووقف
عليها اوقافا كثيرة وبها النفع لاهل المدينة وقد كثر في زمنه
الشريف العلم وما اجتمع في زمن احد من آل عثمان ما اجتمع
في زمنه من الفضل اهل البيان وكان رحمه الله محبا لجميع
الكتب مع حسن مطالعة وله نظم الرايق بالعرف
والتركي والفارسي ودوايه في ذلك موجود وفي زمنه
تحركت عساكر المجر فجهزها انجيوس الكيرة وفتح منها

مولانا السلطان
مراد بن السلطان
سليم

المدني البكر وكان له اولاد يزيدون على العشرين وقد
 عسرة عمارة كثيرة ومن جملتها تقويم المسجد الشريف
 وفي زمنه توفي الاستاذ الاعظم والعارف الاعظم
 علي الوفاي العصر رحلة ذوى النصال وعليه القصر
 من ملا الاقطار ذكرو وعطر الامصار نشره عالم زين
 الوجود بجماله ومنع الوفا دجله وماله شيخ الاسلام على
 الاطلاق علامة الزمان بالاتفاق كثير الطالب
 امام المذاهب معقل التحقيق خلاصة العتيق منار
 التفسير قدوة اهل التدقيق والتحرير قطب دائرة السالكين
 جلال الاسلام والمسلمين شمس العقايق والعرفان
 ترجمان اسرار الغرقان مولانا الشيخ الاستاذ محمد
 الصديقي وسكانت وفات الاستاذ في ليلة الجمعة
 رابع عشر صفر سنة اربع وتسعين وتسعمائة
 وقد ترجم نفسه رضي الله عنه كتب الى سلطان المغرب مولاي احمد
 فقال ما نصه هذا ومولانا الفقير ليلة الاربعاء ثلث عشر ذي
 الحجة الحرام ختام عام ثلاثين وتسعمائة ونسب في حجر
 ابي الاستاذ الاعظم المجتهد المطلق العالم الرباني محمد
 ابي الحسن تاج العارفين البكري الصديقي اجمل الله من كل
 النعم بفرده وسه ومن خطاير القدس اعرف بتقدريه
 وختمت القرآن الشريف حفظا عن ظهر قلب في اواخر السابعة
 من عمري وصليت به اماما في تراويح رمضان بمقام السادة
 المالكية عند الكعبة الشريفة في الثامنة وفيها حفظت الفية
 ابن مالك وعرضتها على اجلاء من العلما الاعلام شافعيهم

العلامة اسماعيل الشرواني ومالكهم نعم العالم محمد
 40 نقيب الكبر وحفيدهم مفتي الديار الحلبية العذمة بركة
 المسلمين ابن بلال حيث كان مجاورا بمكة ذلك العكام
 وصكت كل منهم الى اجازة طناء بجميع ما يجوز له وعند
 روايته وانتم حفظ التذية للامام المجتهد
 ولي الله تفتي الشيخ ابي اسحق الشيرازي في فقه الامام الاعظم
 محمد باقر وهو شافعي رضي الله عنه قبل تدار العاشرة
 من عمري وعرضته على اعيان العلما بدار تاسعة
 حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام ابو العباس احمد الزيلعي
 ومالكهم محقق العصر ناصر الملة والدين القاني وحفيدهم
 قاضي القضاة شيخ الاسلام ابو الحسن علي الطبراني عم اسد
 انبياء برحمته وشرعت في حضور دروس والدي للبحث
 ولاستفادة ولقراءة طيب في انواع العلوم من حينئذ الى
 وفاته رضي الله عنه حضورا مختلفا باختلاف ما قرأت وسمعت
 واختلاف حالي في ذلك فيهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس
 القرآن العظيم تفسير بقرآن وقراءة فيدي مرات وجميع
 الامام البخاري رواية لغالب ورواية لباقي وجميع
 الامام المسلم وغير ذلك من كتب السنة وجميع
 الحديث وكتب الفقه والآت ذاك وعصاة القدر
 ابي لاشيخ لي في افادة العلوم على ضرائق البحث وارضاع
 الطلبة الخاصة والا والدي رضي الله عنه ورحمه وشرعت
 في التصنيف في حدود السادسة عشر فشرعت حينئذ
 غاية الاختصار في فقه امامنا الشافعي رضي الله عنه

وبعد ذلك قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كماله صوفية
 واذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس
 على طريقة القوم فيما يلقون من الحق ويلقون
 على الخلق من غيرهم وان كان مع نزول من ماضى الغنى
 الالهى وذلك في اواخر شوال عام ثمانين واربعين
 وتسعمائة بجلوسه على الناس وابتدأت في اواخر القرن
 والحديث والفقه الاقر العام اولاً بالمسجد المشهور بالجامع
 الابيض المعروف بجدي والدي رضي الله عنهما علم احد
 وخمسين وتسعمائة وفي ذلك العام قال والدي رضي الله
 عنه في محفل من اصحابه هه بكه وكنت بمصر الذي حصل
 لوالدي محمد في هذا العام لواقف بعض جماعتي وعين
 فضلاء منهم ستين سنة ليستغل ما وصل اليه وقال
 لي رضي الله عنه في الحجة الاخيرة ان قدمت هذه المرة تكون
 شيخاً مريباً فلما قدم تلقيته بالبويب فقلت له يا والدي
 هل اخبرني ما وعدتني فقال نعم وزيادة عرضتك على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقلت له ما لوالدي محمد فقال
 لو اخبرت قريشاً بما لها عند الله لبطرت وفي يوم الاثنين
 بعد ظهر ثالث عشر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين
 وتسعمائة توفي والدي رضي الله تعالى عنه عن اربعين وخمسين
 عاماً خلا ثمانية وخمسون يوماً فحاست باذنه لي قبل
 ان يتغفل الى دار الآخرة في الجامع الازهر في محل تدرسه
 منه لاقراء العلوم الشرعية تفسيراً وحديثاً وفقهاً والكام
 بلسان الحقائق والعارف ولم يزل الله تعالى يمتن علي

بما كان في الجود بل لا تقوى ما دارت عليه منطقة الذك 41
 من تحديق من نور الجود ونعت في الصديق ديوانا لقيته
 ترجمان الاسرار وهو من حيث لا يدرك الشورى سر بهرام
 نعت في صرف الاجابة وفي الحقيقة هو في الحقيقة لباب جامع
 متنوع المقاصد والمشارح ملاحة نورانية ومجاله رحابة
 يسبق فيه القول الى صوريتها الغني حضيضاً وما علم انها
 اوج معنوى تمام طويلاً من البيان وعريضا ويعلو فيه
 الى سرف يظنها القصد تناطح الشربا علوا بل تقوت الابرار
 وما درى ان اكناء شجون الغيب مرحات دونه لم
 وحات فيه الافكار وصارت تحت النهم ثم انفس
 نعت وله المنة والفضل نعم على بالكلام على نقطة البسملة
 بالجامع في التي مجلس وما يقى مجلس والاف في افتتاح
 الاسم من اية الكرسي اكثر من ذلك فهذه لقلب من روي
 الهمام لربان ان ذلك وظيفة العمر وعين الله
 نعت ان يجعل من ابناء الفقير من يقوم بذلك من بعده
 ثم من نفسه تعالى على اتصال نسبي بأخليفة
 الاعظم الى بكر الصديق والدي رضي الله عنه فالفقير
 محمد بوبكر وابو الكارم بابي بكر كاني والدي رضي الله عنه
 واما الثانية

فاصلها ان جدي لابي خديجة بنت المفضل جمال الدين البكر
 وكانت مرة صالحة هاجرت الى الحرمين الشريفين واقامت
 بها نحو من ثلاثين عاماً الى ان توفيت بالمدينة الشريفة
 على من فيها افضل الصلاة والسلام وراثة بمكة في الليلة التي

ولدت في بصرى حملت اليه فحملني وطافت في سبوعا
قائلة سيدي اطلبه منك عاليا صاحبا قالت واذا بينا دينادي
من قبل الكعبة كنوه باني الكارم واما القبي فزيه العابد
ووالدي محمد ابوالحسن تاج العرفين بن محمد ابى البقا جلال
الدين بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن احمد بن عوض
بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى
بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عوض
بن داود بن محمد بن فوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابى بكر الصديق والفقيه شيبه تفضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جهة امجد بنوه وهي سيدة الشريفة
الحسبة النسبة الحسبة فاطمة بنت ولده تفضل السيد
الشريف عبد الملك بن السيد الشريف عبد المؤمن بن السيد
الشريف عبد الملك بن السيد الشريف يرمي ابن السيد
حنان بن السيد الشريف سليمان بن السيد الشريف
محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن الحسن المكفوف
بن علي بن الحسن الثالث بن الحسن الثاني بن الحسن
السيوط بن فاطمة الزهراء وعلى الرضى وحمد الله تفضل
جدى لوالدى من بنى مخزوم فولدت من قريش ثلاث
بنوت بنو انيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك الفضل من الله
شبه والذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى
ليس اعتمادى الا عليه ولا ثقى الا به والمغفور من ظن على اذن
قلبه ازردها بحسب فظن ان ذلك هو مركز النخاسر ومحو
علو المناد كلا ورنى انما هي منج المية ومن صمدانية

وامه تعالى بالمقصد عليم ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى 42
الشيخ انتهى ما قاله الجيد رضى الله تعالى عنه
فلما كان الامتداد بعد عفى الله عنه في الثامنة عشر
من عمره اجري الحق على لسان والده الشيخ ابى الحسن
رحمته في درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جده
غفير من علما عصره فقال اذنت لوالدى محمد هذا وكان
حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير حق ولا استعداد
ومن خان لا كان شبه قال الاستاد لبعض تلامذته
اندرى معنى من خان لا كان قال لا قال فهو راجع الى
الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا راوا ان يذهب الى درس
التصوف فتخطر الحكمة بعقله فتصن فترأوه نفسه ان
يأتى بها في الدرس فان حصل ذلك منه فتكون خيانة منه
وهذا مقام لا يعرفه الا به و كانت والدته الاستاذ
الشيخ ابى الحسن البكرى والد الاستاذ الشيخ محمد البكرى
المذكور من العابدات القانتات الصائمات ومما وقع لها
انها عذبت الله سبحانه وتعالى ثمانية عشر سنة في حياوة
فوق سطح المسجد الجامع الابيض ما عهد لها انها بصقت
فوق سطح المسجد حرمة له وكانت بينها وبين والده الاستاذ
صاحب الترجمة مودة عظيمة ولما ولد الاستاذ الشيخ
محمد البكرى كانت مجاورة بمكة وكان الاستاذ ولدها
يسافر سنة الى مكة ويقيم سنة بمصر وكانت
هديتها عنده اذا جاء الى مكة ركة من ماء زمزم تسوفا
من اول ثلث الليل الاخير وتضعها فوق عتبة البيت الشريف

ثم تأخذها وتطوف بها من ذلك الوقت حتى يحل الطواف
من حر الشمس فتذهب بها إلى منزلها وتلاقي بها والدها مولانا
الشيخ أبالحسن المذكور وقد اتفق أن في سنة ولادة الشيخ
محمد كانت سنة حج والده المذكور فحين وصل إلى مكة
لاقتلته بالزكاة فشرب منها وقبل يدها فقالت له يا أبا
الحسن أمة القادر وضعت قال نعم قالت أما وضعت ذكر
قال نعم قالت فما نيتك قال محمد قالت في كيتك قال يا الكارم
قالت يا أبالحسن أما وضعت في الليلة الفلانية قال نعم قالت
والله لمساو له ولدك هذا حملوه الملائكة إلى مكة وقالوا لي هذا
ولد ولدك أبي الحسن وكان ذلك قبل أن يلبس والده
ثيابه فاخذته ولقيته في زاري هذا وذهبت به إلى زمزم
وغسلته من ماءها وسقيته منها وولفت به أسبوعا
وأيتت به إلى الملتزم ووضعت تحت منار الكعبة فسمعت
النداء أن كفو بالي الكارم ثم أخذته الملائكة من ذهابه
إلى والدته فقال لها منه انتهى

ومن كرامات الأستاذ أيضا

رضي الله عنه أنه كان راكبا وإذا برجل من طلبه العلم بيده
كتاب في نوع من العلوم وهو نحو العشرين كراما فاخذه
الأستاذ منه ونظر فيه وصار يصفحه وهو راكب إلى أن وصل
إلى المحل الذي قاصده ثم أنه نزل عن دابته وجلس على كرسي
ودفع الكتاب إلى صاحبه وقال له يا شيخ قد علمنا ما في كتابك
فطاش عقل الرجل ونعجب من ذلك ففطن الأستاذ بذلك
فقال له امسك الكتاب وأنا ألقى عليك من صدر جميع ما فيه

واخذ الأستاذ في القائه إلى أن فرغ جميع ما فيه بقباه وكأبه لا
فراه الرجل عنقادا في حضرة الأستاذ وقال ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومن كرامات الأستاذ أيضا رضي الله عنه

أنه كان في ليلة عيد فخطبته بأن يفصله سوفا أيضا وبغدا
درة أيضا فأرسل خلف الشيخ محمد المنصوري فحضر فقال له
خذ هذا الصوف وهذا البغدة وثاني لنا بهما بعد ثلاثة أيام
فأصبح الصباح الا وقد حضر المنصوري المذكور ومعه
بجعة وذلك قبل خروج الأستاذ إلى صلاة العيد فحين
خرج الأستاذ فراه فقال له ما هذا الذي معك ففك البجعة
بحضرة الأستاذ وإذا فيها الصوف والبغدة مخرطين
فستر الأستاذ بذلك غاية السرور ثم لبس البغدة وقال
للمنصوري استحققت علينا الكلوى فوضع الأستاذ يده
في جيب البغدة الجديدة وأخرج منها ثلاثة دناسير
ودفعها إليه فنعجب من حضر من ذلك واشترى القاضي
عبد الجواد كاتب الخزينة من المنصوري دينارا بخمسين
دينارا انتهى

ومن كرامات الأستاذ أيضا رضي الله تعالى عنه

ما وقع له زوج بنته الشيخ أحمد العبادي لما حج مع الأستاذ
أن كان من عبادته أنه يشتري للأستاذ جميع ما يحتاج إليه
من الامتعة فاشترى له امتعته على العادة ففضل على
الشيخ أحمد من ثمن الأسباب خمسة وأربعون دينارا
فطالب أصحاب الأسباب الشيخ أحمد المذكور بالقدر المذكور

بعد ركوب الاستاذ من مكة الى الوادي فلم يجد ما يدفعه
لهم ونحو على الشيخ بعد المذكور فخذهم الشيخ
احمد وجاء بهم الى الوادي حضرة الاستاذ وكانت
بعد اذان العصر وكانت جمال الاستاذ واسبابه
ما وصلت اليه من مكة المشرفة والاستاذ جالس على سجادة
واتباع حوله فجاء الشيخ احمد حضرة الاستاذ فقال له
الاستاذ مالي اراك في فسوة فقال يا سيدي اصحاب الخسة
واربعون ديناراً جاؤا بي لاخذ دراهمهم فقال الاستاذ
حتى تاتي جمالنا نعطى لهم فقال الشيخ احمد يا سيدي ما لهم
صبر ذلك فحصل للاستاذ حال عظيم وقال الشيخ احمد
ارفع طرف هذه السجادة وادفع لهم مالهم فرفع طرف
السجادة فوجد الخسة واربعين ديناراً لم تنقص ديناراً
واحداً ولم تزد ديناراً واحداً فتأمل هذه الكرامة هذا
وكرامات الاستاذ لا تحصى وعلى حد الاستقصى ولو شررنا
ذلك لصار مجلدات عديدة

ذكر من ولي من الحكمة على مصر المحمية

قاولهم

مسيح باشا الخادم استولى على مصر من اول شوال سنة
اثنين وثمانين وتسعمائة وعزل خامس عشر جمادى الاول
سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وكانت مدة خمس سنوات
وسبعة اشهر وخمس عشر يوماً وكان خازن دار المولانا
السلطان سليم الثاني وكان قتالا سفاكا لا دما يقال انه
قتل في هذه المدة نحو من عشرة الاف نفس وغالبهم

مؤامر

من اهل الفساد لا المناصرة في زمن حسن باشا كثيرة فقطعها 144
مسيح باشا المذكور ومن عهد ما الى الان انتقم من المناصر
والسرق وما امر الرشوة فاما كان يقبل منها شيئا لا جليلا
ولا حقيرا فلهذا عرفت مصر في ايام دولته وقد اخص بمحنة
الشيخ الامام والفهامة نعم الشيخ نور الدين القرافي
وعمره جامعا عظيما بباب القرافة وجعل اوقافه بيد الشيخ
نور الدين يتصرف فيها كما يحب واراد وسخر في مكتب
وقفه النظر له ولذريته وامر مكتبة المراسيم بان
يكتبوا على غالب الاسكمان والمراسيم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين
انما المؤمنون اخوة فاصبروا بين اخيكم واتقوا الله لعلمكم
ترجعون يا عباد الله اجتهدوا في دين الله واصلوا بشي
الله فانظر هذه النقية الحسنة والجملة المستحسنة

وثانيهم

حسن باشا الخادم استولى على مصر من سادس عشر جمادى
الاول سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وكان مدة سنتين
وعشرة اشهر ويوما وكان جيل الصوف وجاء الى
مصر من خازن دارية مولانا السلطان مراد رحمه الله تعالى
وكان محبا للدينيا جامعا لالاموال اظهر الرشوة بعد ذلك
كانت خفية بحيث ان يخرج من مصر ما كان الامن
على الثراب من كثرة ظلمه وخوفه من الرعايا وحين وصل
الى الديار الرومية وضعه مولانا السلطان مراد في يدي

كله ما بلغه عنه من الظلم ونجود استهين

وفالشهم

ابراهيم باشا الوزير استولى على مصر في اربع عشر
رجب الاخرة سنة احدى وتسعين وتسعمائة وعزل
في شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة فكانت مدة سنة
واحدة وخمسة اشهر وكان كريما ذهب بنفسه الى جميع
اقاليم مصر حتى الى الصعيد لافقى الى بير الزمر واستخرج
منها شيئا كثيرا وعاد الى مصر بجاية العزة ووافر العظمة
وكثيرة الارزاق وكان حين قدم الى مصر ففتح على حسن
باشا ونصب عنه وكلا في الدعاوى عليه من الصاجق
وعين الامير درويش بك ابن الامير مصطفى في ذلك وجعل
التفتيش في جامع فرج ابن برفوق في عاشر شهر رجب سنة
احدى وتسعين وتسعمائة واستمر الى غاية شهر رمضان
من السنة المذكورة وكانت تتولى التفتيش مولانا عبد
الرحمن افندي قائم مقام مولانا عبد الباقي افندي
البحالي ولم يتاخر في مصر من ارباب المناصب والامناء
والملتزمين ومشايخ العربان وغيرهم كبيرا ولا صغيرا
الا واثبت عليه اموال الاجرة وفتشوا عليه ايضا فيما اخذه
من الشوك فظهر عليه من امر الغلال لثق باعها مائة الف
اردب واربعائة اردب واثنين واربعين اردبا وكتب
بذلك عروضا وحججا وجهزها مولانا ابراهيم باشا المذكور
الى الابواب السلطانية المردية فاستصفي ماله مولانا
السلطان مراد في ذلك استهين

وبرهيم

وراجهم

45

سنان باشا
الملك الهمداني

سنان باشا الدفتر دار استولى على مصر في ثالث عشر شوال
سنة اثنين وتسعين وتسعمائة وكانت مدة سنة وستة
اشهر وعشرين يوما وكان قد عرض له مولانا ابراهيم
باشا في بكاره كية مصر فاعطاها وسنقر في التاريخ المذكور
وما خرج من مصر الا هاربا بسبب التفتيش الذي ارسله اويس
باشا الا في ذكره ان شتاء انه تقطعت فحين تحقق الامر خرج
على الصورة المذكورة استهين
وخامسهم

اويس باشا استولى على مصر في جمادى الاخرة سنة اربع و
تسعين وتسعمائة وعزل في ثامن عشر شهر جمادى الاخرة
سنة تسع وتسعين وتسعمائة وكانت مدة خمس سنوات
وخمسة اشهر وعشرة ايام وكان رجلا متشرعا مهيييا
وامس له قانيا وولى دفتر دار بالمروم واخذ بعد ذلك
مصر وكان ليس له التفات بحسب مصر فقامت نفوسهم
لذلك وهجموا عليه في ثاني شوال سنة سبع وتسعين
وتسعمائة وذلك بالديوان الاعلا وحقوقه حقارة
زانق بجيشان جماعة دخلوا بيت حريمه واخذوا النفس
ما وجدوه من الاسباب ومن جملة ذلك ساعة عظيمة
يحرف بها الاوقات وسيف محلا بالفصوص المثنة وقوم
لا قيمة له وتوارى منهم لباشا هروبا وقتلوا في ذلك
اليوم ثلاثة انفار من اتباعه ودخلوا البيت قاضي القضاة
بمصر مولانا احمد الانصاري وقطعوا راس باشا اباوشية

عثمان وقبضوا على القاضي عن القاق ثم على القاضي
شمس الدين ابن زحلق وذلك في يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور
وضعهما في نعر قاذبه في مبيحة يوم الخميس اتفقوا حكم
الله تعالى فيها بان قطعت رؤسهما بالديوان وعلقا بالجيزة
التي في الرملة وهرجا بن العادل اياما وكذلك مصطفى
امير الحاج الشريف والسلاوي وقضى الاذى حق
على حوايت السوق بصر وقت نفاس اسباب الناس
وملبوسهم وادوا بان اولاد العرب لا يستخدمون مالهك
بيضا وان اليهود لا يستخدمون جوارا مطلقا وان يكشف
عليهم بعد ثلاثة ايام فمن وجد عنه جارية ضرب عنقه وماروا
بذهبون طوائف طوائف في بيوت الاكابر بالات السلاح الى
ان ياخذوا منهم ما يريدون وقد اجتمع قاضي مصر ملا احمد
الانصاري والامير الدفتردار والاكابر الدولة من الاروم
ومحمد قندي التي برمق وذلك في يوم الاحد ثامن شوال
من السنة المذكورة وذلك بمدرسة السلطان حسن
ووعظهم محمد قندي التي برمق وحذرهم من الخروج والعيا
على سلطان الزمان فلم يلتفتوا اليه ولا الى وعظه وارسل
اويس باشا يلا دي لقاضي مصر ان يفعل لهم جميع ما
يريدوه وهم مع ذلك لا يزدادون الاعناد وطغيانا
واخذوا ولد اويس باشا رهينة ليفعل لهم على مردهم
ففعولهم ماراموه ولم تنزل شرورهم بايرة الى ان قطعهم مولانا
الوزير محمد باشا كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى
مفصلا في مدة مولانا السلطان احمد وتولية محمد باشا

نصر الشهر وسادس شهر

حمدية شا حافظ بخادم استولى على مصر من ثامن عشر
رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة وعشر في خامس
رمضان سنة ثلاث ولف وكانت مدة اربع سنوات
وثلاثة ايام وقد اتى الى ولاية مصر من بكار كية قبرس وكان
فيه محبة للعلماء والفقراء صاحب راي وتدير مع لضبط
الزائد وقد جعل محبة للفقراء بصري في مكة المشرفة وعين
عمارة بولاق وهي وكالتان بارباع وبيوت وحمل مصر
السجدة من ريع ذلك والفاضل بجزالي جامعه ومدفنه
بالديار الرومية اثناء الله على فعله بمنه وكرمه وهذا
الحر من ولي مولانا المرحوم السلطان مراد من بكار كية
لمصر الشهر

لباب الثالث عشر
في ذكر سلفته مولانا السلطان محمد بن مولانا السلطان مراد
جلس على تخت في سابع عشر شهر رمضان المعظم سنة
ثلاث ولف وتوفي في يوم السبت سادس عشر شهر رجب
سنة اثني عشر ولف وكانت مدة سلفته ثمان سنوات
واحد عشر شهرا وصكان ملكا مهيبا ماجدا بيا جوادا
سخيا سريا سنيا على الحمة كاشفا غمار الغمة جليل القدر
تام الشكل واسع الصدر خفيف الركائب سريع الجواب
مظفر في الوقايح والحروب بلاء العيوب ويرجع القلوب
ظاهرا للبيعة قلب الى الرعية مثر لافان موثرا لعدل
والاحسان حسن الاخلاق كريم الاعراق شجاع مقدم

46

مولانا السلطان
محمد الثالث

وافر الاحسان والانعام قتل في يوم وليلة الملك جميع
انوته وكانوا تسعة عشر ذكرا اكبرهم مولانا السلطان
مصطفى وكان عمره اربعة وعشرين سنة واصغرهم
من عمره دون الخمس سنوات وكان يوم خروجه
الى الدفن يفتن الكبود وبكت اهل الاستنبول لهذه العبرة
العظيمة وكانت مولانا السلطان محمدا غايد عن
قرنفرغا وكان قرنلارا غا بالسراي وله اغا ايضا يدعى
عثمان وكان قبي غا بالسراي وكان متصرفين
عند مولانا السلطان رحمه الله فتشوشت العساكر
الرومية منهما فقامت على حضرة الشريفة وذلك
باغرام من المفتي منع الله افدى وقالت العساكر لا بد
من قتل الاغاثين المذكورين فسلمها لاجل اتحاد نايقة الفتنة
فقتلوا وفتح بنفسه الشريفة من البلاد مدينة اكرى بعد
قتال شديد بينه وبين طائفة الكفار وانهمزمت عساكر
المسلمين ثم تذكر الله بلطفه وفتحها وكان ذلك في ثلث
سنة من ملكه ورجع الى الديار الرومية مؤيدا منصورا و
بأنحياز مجبورا وفي زمنه ظهرت الخوارج بجبهات حلب
فنهض حسين الياطجي وحسين باشا الذي كان اولاً بكاريجا
بأنحياز وفي زمنه كان ناصف باشا متولياً بمدينة حلب
فغزاه وولى ابن جان بلاط ثم بعد ذلك تولى ناصف باشا
حلب عن ابن جان بلاط فلم يكن ابن جان بلاط ناصف بها
حلب فوقع بينهما النزاع الذي ادى ابن جان بلاط الى
العصيان واخذ قلعة حلب وادعى السلطنة ونهب جميع

بجارتها

47
بجارتها بحيث انه افقرهم وقبل موت مولانا السلطان
محمد رحمه الله بلغه عن ولده السلطان محمود وهو اكبر
اولاده بعض امور تتعلق بالملك فارسل حضر وقال له مالك
تدخل في امر الملك فاجاب به مولانا السلطان محمود بجواب
ما ارضاه فضربه والده مولانا السلطان محمد بنحضر الى ان قتله
وكان عمره نحو الثمانية عشر سنة وندم على ذلك
الندم الكلي ومر من بعده اربعة يسير وما قيل عن
مولانا السلطان محمد رحمه الله انه قبل وفاته بثلاثة ايام جمع
مشايخ الوزراء والمفتي وقضاة العساكر وسائر اكابر
الدولة عنده وقال لهم شهدكم على ان عهدت لولدي
احمد بالملك بعدى فاقبوا جميعا بالامتنان لامر الشريفة
حضر مولانا السلطان احمد واوصاه بحضرة بهتات
تكون جده وهي والدة صاحب الترجمة في سكي سرابية ولا
يقبل لها قولا وقال له ايضا لا تقتل اخاك مصطفى ولا تجعل
وزيرك الاعظم الا على باشا بكاريجا مصر ثم قال
للجماعة وتولده انصرفوا ولما توفي مولانا السلطان
محمد رحمه الله اجتمع اهل السراي وارسلوا لقاسم باشا
قائم مقام الوزير الاعظم ولاغاه البغشيرة والمفتي فلما
اجتمعوا في السراي خرج عليهم مولانا السلطان
احمد واعلمهم بموت والده فقبلوا يده الشريفة
ودعوا له اجمعين
فصل في ذكر من اهل بكاريجا على مصر حجية
فاولهم

قورد باشا استولى على مصر في ثامن عشر رمضان سنة
ثلاث والالف وعزل في حادى عشرى جمادى الاخرة سنة
اربع والالف وكانت مدة سنة واحدة وثمانية ايام
وكان كريماً جليماً يعطى العتقات لكل من ساله من الرجال
والعلماء والفضلاء والاصاغر حتى النساء وكذلك فعل في الجبل
مثل فعله في العتقات ودولته كانت بمهجة الدول لعدم
تجبره ووافر كرمه رحمه الله تعالى انتهى
وثانيهم

السيد محمد باشا استولى على مصر في ثالث شوال سنة
اربع والالف وعزل في ثالث عشرى ذى الحجة الحرام سنة
ست والالف وكانت مدة سنتين وشهرين وعشرين يوماً
وكان شديد بالنوال خصوصاً للفقراء اهل العيال انعم
على اهل مصر واغدى وفي الخيرات لا يستحق ايامه حسنة
الايام ودولته راجية كالبشام عمر الجامع الازهر وجده
وماهدم منه شيده ورتب له من الشون العدى يطبخ
في كل يوم للفقراء ولأجل ذلك سمعت الناس قاتوا اليه
تطلب العلم من اقاصى القرى وعمر المشهد الحسينى وزينه
وتقيد بامر واتقند ودرس فيه والدى بحضرة فخرج
متجهاً من هذا الدرس ولهجة وقد جعل لي
والدى في ايامه فيما كان نادره الزمان وفريداً
في أحسن والاتقان ابذل فيه اموالاً كثيرة وتجمل
فيه تجارات عزيزة امضى فيه من النقد خمسة
الاف دينار ومن الاقشة وغيرها ما يزيد عن هذا

المقدار ونزل فيه البكر بكي المذكور وذلك بمنزلة والدى
شيخ الاسلام الى السرور وجلس فيه ثلاثة ايام مع الاحسان
لسان الانام وارباب الملاهي المستحبات الا ان عند
سماعهم بالفرح من سائر الجهات فكانت مدة الفرع اربعين
يوماً لم يذق فيها غالباً اهل مصر من السرور يوماً مع الوفات
الوافقة ببركة الرطلى التي أصبحت على جميع امثالها فآخرو ذلك
في زمن النيل السعيد لازال ممتداً بعون الملك المجيد

في شهر ربيع الاول سنة خمس والالف
وقد وقع لمولانا السيد محمد باشا المذكور فتنة كفاه الله
شرها وذلك انه في اول رجب سنة ست والالف
اجتمع جماعة من العسكر من سائر الاقاليم وحضروا الى
مصر فوجدوا مولانا السيد محمد باشا في الربيع كاهو
عادة اخوانه من البكر بكي مصر السابقة وكان متحفظاً
منهم ومعه طوائف من العرب وغير ذلك من الامم
كالدلى محمد وجماعة الصناجق المحافظين لمصر فلما نزل
من الربيع وكان الربيع من برج الجزيرة وكانت الامم محفوفين به
فحين وصل الى قبة القلعة رمى عليه بعض الاشقياء النار
واما البجشرة الذين كانوا معه فانهم تنحوا عنه فغيب
مولانا السيد محمد باشا غايت التعب وحوصر مقدار
من النهار ثم قال لهم ما اردكم فقالوا نطلب منك الدلى
محمد وكان من اكابر جاويزية الباب وكانت له
خبرات وصدقات على الفقراء وقالوا له العسكر نطلب
منك جلاداً حصي الصوباشى والامير مراد السكرى والامير

السيد محمد باشا
الشيخ

خضر بندي كان كاشفاً بالنصورة وابن الطباخ وطلبوا جماعة
 اخر فقال له السيد محمد باشا امهلوني ثلاثة ايام فقط
 جميعاً يقولون شرع الله بيننا وبينك وطلبوا من مولانا قاضي
 القضاة عبد الرزاق فندى الشهير بعرب زاده ان يحكم بينهم
 وبين مولانا السيد محمد باشا وذلك بمدرسة المرحوم
 مولانا السلطان حسن فاجابهم الى ذلك فوجهت ثمانية
 منهم كثره لجانب المدرسة فارسل الله تعالى في ذلك الوقت
 رجلاً عاصفاً آثار عجاجاً مظلماً اظلم الجحيم فراهي مولانا
 السيد محمد باشا ان هذا وقت في الحرب فاسرع بفريسه
 ودخل باب القلعة واغلق الباب خلفه ولما ان وصل
 الى الخوض ونزل عن جواده واراد التوجه الى محله داس
 على ذيل قفطان فوقه على الارض وكان ذلك كله كرامة
 لخدمه عليه الصلاة والسلام لان شخصاً كان دخل
 معه فرمى عليه بندقة فقاتت راسه بدوسه على ذيله
 وقتل طائفة من جماعته وسلبوا ثوبهم ثمانية
 حضر حسن باشا السكران بكركي انجش وبيري
 بك امير الحاج الشريف قهياهم ووعظاهم فلم يزدادوا
 الاعناد واعتوا شدة بعد ذلك ذهبوا باجمعهم قاصدين
 منزل الامير محمد الدالي فلما اتوا الى عند المدرسة الشيعية
 بالصليبة فوجدوا الامير محمد بك الشهير بالطباخ طالع
 الى القلعة فنصمهم ووعظهم فقالوا له وانت الاخر من
 المظلوين فقطعوا راسه وختم الله له بالشهادة ثم
 جاءوا الى منزل الدالي محمد بقناطر السباع فحاربوه وقد كان

49 عنده جماعة من الشجعان فلما كسروا عليه الباب فرهاربا
 الى داخل منزله وقفل الباب وجلس في كوشك لطيف له يسرق
 عليه منارة مدرسة البركة التي بها المحكمة بقناطر السباع
 فقصد جماعة منهم المنارة المذكورة وضربوه ببندقية محربة
 عليه فجاءت البندقية في راسه ثم هجموا منزله وقطعوا راسه
 وعلقوها على باب زويلة ونهبوا جميع ما في منزله من الاسلحة
 والرق والتحللات والخيول وما نهب يزيد فثبت على ثلاثين
 الف دينار واما بقية المظلوين وهم مراد الكرخ
 والامير محمد جلاد خصمي والامير خضر فانهم هربوا ولا
 ظهر لهم اثر الا في الديار الرومية شدة انهم تتبعوا اولاد
 العرب فكل من وجدوه يتربوا بنرى الاوام قتلوه واخذوا
 جميع ما عليه من الملبوس ثم بعد ذلك سكنت الفتنة
 قليلا وتكن نفوسهم على ما هي عليه من التجبر الى ان غلب
 مولانا السيد محمد باشا رحمه الله تعالى

وثالثهم

خضر باشا الوزير استولى على مصر من سابع عشرين
 ذي الحجة الحرام سنة ست والالف وعشر في خامس
 عشر محرم الحرام سنة عشرة والالف وكانت مدة ثلاث
 سنوات واثنا عشر يوماً وكانت قدم الى مصر من بكرة بكية
 بغداد وكان يغلب عليه الشم الزائد وشرع في قطع ارزاق
 العلماء من القمح فطلع له والدي رحمه الله وكالمه في ذلك
 وانكاه بالكلام فقال للوالد يا مولانا هذا الغالب على الذئبة
 له من القمح تجارون فيهم علماء فقال له الوالد يا مولانا

الوزير نحن نكتب لكم دفترًا باسماء العلماء الذين لهم القمح
فاجاب الوزير وامر المقاطعي بالذهاب لمنزل الوالد في
غير يوم الد يوت للنظر في هذه القضية ثم لم يزل الوالد
رحم الله يتلطف بالوزير الى ان اجاز الاعطاء الخاص والعام
وفي زمن خضر باشا الوزير المذكور توفي والذي رحمه الله
فهو شيخ الاسلام علامة الانام ذو المناخر الجامع لكل
ما نخر من فاق في الفضل على اقرانه وتميز على اهل زمانه
المفسر المدقق والفقيه المحقق كان ذا ذهن سيال
وفكر الى حل الغوامض متبال قد اكب على الاشتغال
وطلب من العلم فهو نفيس عال وناظر وجادل وجادل
الخصوم وعادل قد تبحر في العربية واتقنها وحرر قواعد
ومكنا واستطال بالاصول وارهب منها الاسنة والنضول
واما التفسير فكان يستحضر من بحاره الزخارة كل مهمة
ملكه ومن كواكب السيرة كل ما حوادث الظلمة
وكان يكشف اسرار الكشاف وهو لما فيه من مرئ
الاعتزال كشاف يدري دقايقه ويمر حقايقه
وحديثه ما ترعى الخطيب درجة ولا الذب ابن عساكر
ولاخرجه فكلم مري منه وعرف الرجال وكلم من اخذ عنه
واما الخلاف ومذاهب السلف فذاك عشه الذي منه دج
وغابه الذي القه ليته الخادل ودخل وخرج وكان في علم
التصوف اماما وفي فقه لمن تقدم اماما فانه فيما يفتن
الكلام عارفا بغوامضه بين الانام لواراه ابن فوراك
لانفلك اوالباقلون لقلا معفته ووقع معه في الدرك

50
او امام الحسين لتأخر عن مقامه او الغزالي لما سيج المستوفى
على منواله ولا رصفه الاعلى منواله او ابن الحاجب لحمل
العصا امامه وجعله دون الناس امامه مع سلامة
باطن تنفعه يوم حشره وديانة طواها الحافظ الى
يوم نشره اعترف اهل عصره له بفضله فهو كالشمس
بين اهل الامم منها اشارة هو الذي يكون ومهما
حركت فيه فهو الذي لا يعتريه يكون مع اخلاق
ماللنسيم لطيفها ولا ازهار الرياض اليانعة لطيفها
ولا الغصون الناعمة لينها ولا عطفا وسماح يعلم
السحاب سمحه ويظهر من البحر رشحه وكتابة الاوصاف
بالجمال اجلتها وان قلت هي كالعقود فقد نقصت من
قدرها واهلقتها تصبغ بها الطروس وقد نرشت
والعيون وقد تهرت بالمحاسن ونفشت وادب ما وصل
الحصري الى انماطه ولا صاحب الذخيرة الى النقاط ولا صاحب
القلل الى تيجانه واقرانه
فهو اول من لقب باقتال السلطنة بالديار المصرية
وتخونها اليوسفي ولم يزل رحمه الله على ذلك الى ان
حل به الحمام وبكى عليه حتى انجم وذلك في ليلة الاثنين
الثامن من ربيع الثاني سنة سبع من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام عن ست وثلاثين
سنة من عمره نفع الله بصلاح اعماله يوم حشره ونشره
وصكان عمرى ذاك تسع سنوات لا زال غارقا
في الرحمة والخيرات ومن تاليفه نفعه الله برحمته

ورضوانه واسكنه فسيح جناته تفسير القرآن العظيم في
اربع مجلدات لم يبيض وتفسير سورة الانعام في مجلدين
وتفسير سورة الكهف في مجلد كبير وتفسير سورة الفتح
في مجلد كبير ورسائل عديدة وحمد الله بمنه وكرمه
ومن شعره اسكنه الله الفروس الاعلا ما دحاسينا
ومولانا شيخ الاسلام سعدى افندي مفتي الديار الرومية
في الدولة المحمدية العثمانية

قوله

ياسابقا حول باب المجد يجلد في السير جواد المجد
ان رمت غراما له من جد وسودا به نوال القصد
فالسجدان يسعي لباب سعدى

ذاك الامام العالم النجدي من دون علياه ترى الاثير
كم سحب من فهمه يسير ينطق بدعيه يشير
منتظم كلولو في عقد

تفسره الاكشاف للعالم علومه كافية للعالم
فخر الوري للدر خير ناظم به جمال العرب والا عاظم
علامة له علوم تهدي

تصريفه الفعل من المصادر الفاظه شافية الخواطر
ميزاننا للحلم الطواهر لاول او وسط او اخر
خلافا جوابا بالسر

قطب بدا بطلعة شمسية ميزان افكار قوا نظقيه
بيننا قواعد كتابية تحقق الانتاج للقضية
من كل شكل صحيح بانجد

يا عالما في عصرنا ومفرد ندينك في دهرنا بجهد
تقدركا لنا تشييد نوالق صفاتكم اعد
ضاقت طرء من عن مداد مد

لكن العبد مع القصور يبذل جهد جهده المصور
تشرقا بخدمة الكبير عساة تجرى منه في الضمير
ان فلانا في الانام عبد

هذا وكم سر بلني احسانا اخديني بعزة الزمانا
انخضع كي بمصرنا الاقارنا حتى تبعت منه من دانا
فصار مثل موقعا بالتقد

قلدي لافاء من الخليفة بلغني مراتبا منيفه
البسني من مجده تشريفه ادخلني ظلاله الوريثه
احلني عذابا على بنجد

قد صبح اني لكم محسوب وعابذيتا بكم منسوب
اذ صبح ناقدتم لي المطلوب وكلما ادعوه لي يجيب
من عزة اورفة او مجد

ادعوك كي تتم لي المقاصد وتقع المانع والمعايد
ومن اطاع عاذلا وحاسدا ومن سالى ناصرا مساعدا
كيف ونصري حاصل من سعدى

لازلت عز الموالى تاجبا تبدى لنا الى الهدى مناجيا
مهيما الى العلى منها جبا تبدى ببرالك لنا سراجا
تضي نور اللورى وتهدى

هذا وفي يوم الاحد المبارك عشرين رمضان سنة تسع
والف طلع العسكر وقاضى مصر وهو عبد الوهاب افندي

الى نديوان الشريف وطلبوا كدخدای الوزير المومني اليه هو
الامير بهرام وبعض جماعة وطلبوا من قاضي العسكر المذكور
النظر في دعاوى يدعونها بسبب لشونة وبعض موراحنجوا
بها وكان ذلك الوقت الكتخدا عند حضرة الوزير فترن من باب
الكلار وهو توجه الى ان وصل الى قبة ارجاويشيه فجهجوا
العسكر عليه وقطعوه بالسيوف وقطعوا راسه وكانت
لاير حمله لرجان من جملة المطلوبين وكانت سجنوا بالعقارة
فاحضروه منها وقطعوا راسه ايضا وقطعوا ايضا في ذلك
الحين راس يوحنا النبلا وى الصراف كتاب الحزينة
وما فوا براس الكتخدا غالب مدينة مصر وعلقوها هي
وراس الامير حسين في باب زويلة ثم في ثاني يوم
تاريخه ارسل الوزير ارضى خاطر العسكر بما راسوه و
سكنت الفتنة انتهى
ورابعهم

الوزير على باشا الذي كان ساجدا رافاستولى على مصر
في صفر سنة عشرة والى وكانت مدة سنتين وشهرا
واحدا وكان بكثر بكماسا ما حاكما شجاعا كريما حسنا
للعساكر غير انه كان سفاكا للدماء وكانت اثار كعب
في موكب يقتل العشرة انفار زيادة ويمر في دمانهم
بحصانه وفي ايامه كان الغلا الشديد بحيث منه
ابيعت الويبة القمح بمصر سبعة وثلاثين نصفا ثم
اعقبه الفنا الذي لم يقع مثله وكان عاما في جميع
اقاليم مصر وبلغني من شخص من اهالي باب النصر حصر

مازاد في صلاة باب النصر في يوم واحد فكانوا يزيدون 52
على ثلاثمائة نفس فانظر الى غيرها من الجوامع والمصلاه
فان الله وانما اليه راجعون وقد امر مولانا الوزير على باشا
المذكور ملتزم بيت المال بعدم التعرض لاحد من يموت
وان لا يكشف عليه وخرج على باشا المذكور وهو متول
على مصر واقام بها فانه مقام عنه بيري بيك في خامس عشر
ربيع الثاني سنة اثني عشر والى ومات الامير بيري
بيك في خامس عشر شعبان من السنة المذكورة فاجتمعت
الصناجق واتفقوا على ان يولوا عثمان بيك قائم مقام فلولوه
ذلك في ثاني يوم مات فيه بيري بيك واستمر الى ان جاء
الوزير ابراهيم باشا الا في ذكره ان شاء الله تعالى ومن
جملة الخيرات الوزير على باشا عمارة السبيل والمصلى
تجاه مقام الامام الشافعي رضي الله عنه وبذلك حصل
غاية النفع اثابه الله الجنة بيمينه وكرمه امين انتهى

الباب الرابع عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان احمد بن مولانا السلطان
محمد جلس على تخت الملك في يوم الاحد سابع عشر
رجب القمر سنة اثني عشر والى وتوفي في يوم الاربعاء
ثالث عشر ذي القعدة الحرام سنة ست وعشرين والى
ومولده الشريف في سابع عشر رجب سنة تسع و
ستين وسبعائة ومدة ولايته الملك اربعة عشر
سنة واربعة اشهر واربعة ايام وكان رحمه
من اجل ملوك العثمان في الشجاعة والتدبير لا مرر عنه

سلطان احمد خان
ملك مصر
سنة ١٠٢٨

والاشتغال بامر المملكة وكان اول ما بداه ارسل وزيره
الاعظم علي باشا الى جهة المجر بالعساكر الاسلامية فمات رحمه
وهو متوجد للمجر فصار مولانا محمد باشا الذي كان في رميل
سر دار للعسكر ثم بعد ذلك وقع الصلح مولانا المرحوم مراد بك
بين حضرة مولانا السلطان احمد وبين المجر على مدة عشرين
ودخل الى الديار الرومية برسل الكفار ومعهم انواع الهدايا
والتحف فقبل مولانا السلطان احمد المذكور ذلك وكفى الله
المؤمنين القتال ثم شرع رحمه الله في قطع دابر الجلاية
فقطعهم عن اخرهم واخذ حلب من يد بن جان بلاط وولاه بأسوة
في جهة رميل ثم بعد ذلك قتله بدين ظاهرا فتقضى
ذلك وصارت جهات حلب في عمر ما يكون وذلك بعد ازالة
الجلاية وحمد الله على ذلك و قتل من الوزراء
الصدور جانباً وكان كلما قتل واحدا منهم وضع عمامته
في نكشك الذي يقتل فيه الوزراء ليعتبر بقية الوزراء بذلك
وكان اجل من قتله منهم ناصف باشا وهو اخرهم قتيلا
وسبب قتله ان جماعة جاؤا مولانا السلطان بكاتباً دعوا
انه يكنها بجهة العجم فيها التحريض لهم على عدم الصلح وتلويح
بمساعدة لهم فحين قرأ مولانا السلطان رحمه الله هذه
الكاتب رسل خلف بعض الوزراء وامر بفعل وليمة لجماعة
ناصر باشا بأسرهم وكانت ناصف باشا اذ ذلك
متمرضا فجاؤا اتباع ناصف باشا باجمعهم الى الوليمة فحين خلا
مجلسه من اتباعه ارسل مولانا السلطان رحمه الله جماعة من
القابوچية لنا صف باشا لقتله فاستاذوا في الدخول

عليه فقال لهم بعض الاغوات ما يمكن لاجتماع به فقالوا لا بد
من ذلك فدخلوا عليه وليس عنده احد واظهر واه امر مولانا
السلطان بقتله فقال ما يمكن ان تجعوني بولانا السلطان
فقال القابوچية ما لذلك سبيل فقال لهم امهلوني لاسل
ركعتين فقالوا له لك ذلك فقام وقضى وصلى ركعتين ثم
لما فرغ خنقوه على سجدات الصلاة ثم ذهبوا الى مولانا
السلطان واخبروه بذلك فقال اتوني به فجاؤا به فامر بمودته
ودفنه وكان الواسطة في قتل ناصف باشا المذكور
مولانا افندي محمد بن الخوجا منق الديار الرومية
ثم ولي مولانا السلطان الوزارة العظمى بعد محمد باشا
زوج ابنته الذي كان بكركيا بمصر ومزيل الطلبة منها التي
ذكره في محله ان شاء الله فقتلوا وجهزه بالعساكر
الى بلاد العجم وارسل ايضا اخذ عسكرا من مصر نحو لائف
نفس فحين وصول الوزير المذكور الى بلاد العجم وقع المصاف
بينه وبين عسكر العجم وكانت الهزيمة على العجم فحين رأت
الاعاجم ذلك رسلوا مالوا اتباعه فمالوا على قتل فحصل
منه التواني فوقع الاحتلال وقتل من عسكر الاسلام جانب
كبير وعاد بلا فائدة تحصل فغضب عليه مولانا السلطان
واراد قتله كما فعل بن قبله فبواسطة مولانا السلطان التي
هي امر زوجته الوزير المذكور عني عنه مولانا السلطان
من القتل بشرط جلوسه في سكار وكان مولانا
السلطان احمد محبا للعراق المحرمين الشريفين ففي ثالث
سنة من ملكه كسى البيت الشريف من داخل وكذلك

فعل بالحجارة المنورة وكسى اضرحة جميع سكان البقيع وسكان
 المعلاء وكان اراد رحمه الله ان يجعل حجارة الكعبة
 الشريفة ملبسة واحد بالذهب وواحد بالفضة ففعله
 من ذلك مولانا محمد افندي المفتي وقال هذا يزيل حرمة
 البيت ولو اراد الله سبحانه وتعالى ليجعله قطعة من الباقوت
 فكف عن ذلك وجعل ثلاث مناطق من الفضة المحلاة بالذهب
 ايضا داخل الكعبة الشريفة صونا لها من الهدم وانشا
 وقفا من قرى مصر على خدام الحرم الشريف المكي والمدني
 لاجل ان يصرف علوفة الخدمة السنة تامة لان في القديم
 ما كان يصرف لهم الا على حكم النصف فجزاه الله تعالى عن قصده
 خيرا وفي سنة اربع وعشرين والف ارسل شبيا بيكا
 من الفضة المحلاة بالذهب للحجج الشريفة وفصل من الماسر
 قيمته ثمانون الف دينار ليجمع فوق الكوكب الدرعي
 وان يرسل اليه بالشبابيك القديمة ليجمعها في مدفنه الذي
 انشاه بالقسطنطينية لاجل التبرك فاعترض عليه المفتي
 في فعل شبيا بيك فقال ترسلها من البحر فان كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يقبلها فهي تصل سالمة من غير غرق والافتراق
 في الطريق فارسلها من البحر الى اسكندرية فوصلت سالمة
 ثم ارسلوها من مصر ايضا الى المدينة المنورة فوصلت سالمة
 من غير تلف مشقة وكذلك امر ان يتعمل بالشبابيك القديمة
 حين ترسل اليه فوصلت الى سبطبول من غير ادنى مشقة فخطها
 في مدفنه كما اراد وفي شوال سنة ست وعشرين
 والف ارسل امر احمد باشا الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بان يرسل

54 من الخزينة لاجل عارة المدينى على حكم الحرم المكي فامثل مولانا
 احمد باشا وارسل ما امر به ومات مولانا السلطان احمد
 قبل الشروع في ذلك فانظر الى هذا القصد المحسن فرحم الله
 تلك الروح الطاهرة فاجل ايامه الزاهرة وما بهج سيرته
 وانور طريقته فدولته حسنة في جهة الايام ونضارتها
 يفضيها من انزال سلام خالية من الوباء عطرة الربا الفلاحة
 بعيد الرزق فيها ينمو ويزيد كل فتنة في دولته ليست
 زائفة ونار الطليعة بنظره الشريف خامده فكم في اصلاح
 الرعايا لا يزال ثاقب وبالنقاة لهم جازا وفر المناقب
 وكان رحمه الله بطلا شجاعا مستجيبا للاحسن دفاعا
 محبا للمريد في غالب الاوقات راجلا في مسعى السعادة
 ذو شكل حسن وفعل حسن اجمية تملأ القلوب وهيبته
 عند كل احد مغلوب انشا جاعلا بالقسطنطينية جاز كل
 اليها وبر وفقد على كل الجوامع زها لم يربن مثله في
 الافاق والبر يسبح على منوالها بالاتفاق اصرف عليه عملية
 اموالا جزيلة وجلب اليه من الاطيار تحفا جليله فصار
 ذا هجة راقية ومعان من الصناعة فايقده له ستة
 منارات من الاربع جهات واتمه قبل موته بايام ذلك تقدير
 الملك العلام هذا وقد سأل السلطان العثماني في الصلح كذا
 كدمرة فلم يقبل ذلك رحمه الله لما يعلم من مكهم وخداهم
 وقال لابد من القتال لو اصرفت في ذلك جميع خزانتي ولو
 بعث الثياب التي على فخذه الله عن الاسلام خيرا وعوضه
 من الجنة بغير سابقة محنة وكانت ابتلاء مرضه الشريف

من الخزينة
 من الخزينة
 من الخزينة

من شوال سنة ست وعشرين والف بقرة في ظهرهم واخرجوا
 مولانا محمود افندي امام جامع مولانا السلطان ان مولانا
 مصطفى اغاقر لاراغا سى اخبره ان مولانا السلطان المذكور
 قبل موته بيوم وكانت وقت العصر صار يقول عليكم السلام
 الى ان قال ذلك اربع مرات قال مصطفى اغا فقلت له يا مولانا
 السلطان تسلموا على من فقال حضر الى في هذا الوقت سيدنا
 ابوبكر الصديق وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي
 وقالوا الى باي اجتمع بسلطان الدنيا والاخرة محمد صلى الله
 عليه وسلم مثل هذا الوقت فكان كما قال فأت في ثاني يومه
 رحمه الله وبلغ من العمر ثمانية وعشرين سنة وخلف رحمه
 من الاولاد المذكور اربعة وهم مولانا السلطان عثمان
 نصر الله ومولانا السلطان محمد ومولانا السلطان بايزيد
 ومولانا السلطان مراد واما الاناث فهم اربعة علي ما قيل
 تعده الله بالرحمة والرضوان واسكنه اعلا فرديس الجنان
فصل في من ولي من البكر بكية على مشيخة
فاولهم

الوزير ابراهيم باشا المقتول بمصر استولى عليها من رابع عشر
 الحجة سنة اثني عشر والف وقتل في يوم السبت اول
 شهر جمادى الاول سنة ثلاث عشرة والف وكانت مدة اربعة
 اشهر وسبعة ايام وكان صوفي الطريقة متقيدا
 بامرازلة الطلبة من مصر ورفعها فلم يهبط له ذلك وقتلوه
 وسببه انه في يوم الجمعة المباركة سلخ ربيع الثاني سنة ثلاثة
 عشر والف نزل متوجها الى بولاق في موكب عظيم ليتوجه

الوزير ابراهيم باشا
 الثالث

منها

55 منها في مركب الى سيرة من تنواحي مصر ليقطع جسر الى المنيا
 فتوجه الى سيرة وجلس في القصر الذي في الد ولايب المتعلق بالوزير
 مراد باشا القريبه من انجس المذكور ثم ان العسكر حين بلغهم
 توجهه ذهبوا باجمعهم الى القنطرة وتحالفوا على قتل مولانا
 الوزير المذكور ثم في صبيحة يوم السبت من السنة المذكورة
 توجه العسكر باجمعه الى القنطرة ليقطع جسر الى المنيا
 المذكور ليضطخوا به فبلغهم الخبر فجلس بالدولاب فتوجهوا اليه
 وهم عاماهه عليه من العدد وكثرة العدد فوصل الخبر
 للوزير بان العسكر قادم اليه فقال له بعض الصناجق يا مولانا
 الوزير التدبير بان تنزل في المركب وتتوجه الى بولاق قبل مجيئهم
 فلم يقبل هذا القول واستمر في محله وكان عنده فاضو
 مصر مصطفى افندي عنده زاد وثمانين الذي كان قائم
 مقام عند ذهاب الوزير علي باشا والامير بايزيد بيك
 والامير محمد بن خسرو والامير درويش بيك بن عثمان افندي
 الذين كان قاضيا بمصر والامير مراد الدفتر دار ومولانا
 حسين افندي الشهير بباشا زاده وعبد الجبار افندي
 الذي كان قاضيا بمكة المشرفة وجع من انجا وشية والمتفرقة
 فحين جاوا الحطوا بالقصر من كاياب وطلع له خمسة عشر
 نفر من الاسباهنية والسيوف مصلة بايديهم فلما رايهم
 قال لهم ما اردكم انما اعطينكم علوفاتكم وترفيت
 القدوم بزياد فكان من جوابهم ان قالوا نحن ما نريد
 الا روحك فلما راي منهم الغدر لا محالة قام على اقدامه فضربه
 فمخض منهم بالسيف فقال على وجهه ظهره ان لا اله الا الله وتركك

عليه السيوف وقطعوا راسه فلما رأى ذلك الأمير محمد
ابن خسوف قال لهم يا عسكر السلطان هذا ما هو يلح تفعلوا
في وزير السلطان مثل هذا الفعل فقالوا له وانت ايضا مطلوبنا
فضربوه بالسيوف وقطعوا راسه هذا والعساكر تحت القصر
لا يحصوا ونزل من كان في القصر من العسكر بالراسين لرفقائهم
واما بقية الجماعة الذي كانوا عند الوزير وهم الامراء
والقضاة فحصلت لهم عناية فهربوا وذهبت العسكر بالراسين
وطافوا بها جميع مدينة مصر بالمنازلات عليها وعلقت في باب
زويلة كما يفعل باقل الناس فان الله واناليه راجعون
ثم في ثاني يوم قتل الوزير الشهيد ذهب العسكر للاسير عثمان
بيك بان يجعلوه قائم مقام ثاني ذلك وامتنع فذهبوا من
عنده لغاضي مصر هو مصطفى افندي عمرى زاده فجعلوه قائم
مقام ودفنت الراسين واصبح اهالي مصر في غاية التشويع
وعدم الامن والحزن على الوزير الشهيد فانه كان اقصى
مراده ازالة الظلم عن الرعايا ويأتي الله الاما اراده

وقال الشيخ عبدالرحمن الملاح في قتله مورخا
قلت عسكر الملك وزيراً ضربته بالسيوف ضرباً شديداً
قطعت راسه وقلده خوة النعيم لوزير يروح شهيدا

وثانيهم

الوزير محمد باشا الكرجي الخادم استولى على مصر في
غاية شهر رجب الف سنة ثلثة عشر والـ وعزل
في غاية صفر سنة اربع عشر والـ وكانت مدته
سبعة اشهر واثنى عشر يوماً وكان عنده حسن تدبير

فامر

الوزير محمد باشا
الكرجي الخادم
الثالث

في امر العسكر مع السياسة التي بها اخذ غالب من اراده منهم 56
هذا ولما وصل الى مصر ورد عليه من الاعتاب السلطانية
جاشنكير باشي وبيد خط مولانا السلطان واحكام خط
بالجميع الصناجق بمصر والعساكر بها بسبب الطلبة والتفحص
عن اصلها وعن السبب في قتل الوزير ابراهيم باشا ومن
قتله فاجتمعوا جميعا في قريميدان وكان هناك ايضا محمد افندي
التي بومق وغالب عساكر مصر والوزير المذكور في القاعة فارسل
احضر جماعة من اكابر الصناجق وقال لهم انزلوا
وسألوا عن سبب ذلك فعند ذلك نزل الامراء وسألوا عن سبب
ذلك وطال بينهم لقليل والقال فقال لهم جماعة من الامراء
ان فيكم المفسدين ومن يجب ازالته فان كنتم تريدون
العفو عن ذنبكم فانوا بالمفسد منكم فانفقوا على ذلك وكتب
اسماؤهم ونزل اغوات البعثات لاحضار من كتب
اسمه فاحضروا غالبهم ورويت رقابهم في الديوان الشريف
ولم يزل الوزير محمد باشا المذكور ياخذ المفسدين منهم شيئا
فشيئا حتى قتل منهم على الموبنا نحو المائي نفر ولوبقي لاسا
سلمهم ولكن مدة كانت قصيرة والوزير المذكور في الحقيقة
كان قصاص الاصلاح فذلك مع محبته للرعايا والتفحص عنهم

وثالثهم

الوزير حسن باشا الذي كان بكرا بكيا باليمن استولى على مصر
من مستهل ربيع الاول سنة اربعة عشر والـ وعزل
في اخر محرم الحرام سنة ست عشرة والـ وكانت
مدته سنة واحدة واحد عشر يوماً وكان له حدة

الوزير حسن
باشا
الثاني

لبن العربية مصانعا للعسكر والسبب في ذلك خوفا على ولده
مولانا محمد باشا الذي كان يكره بكيا بالحبش لكونه معه ومما
يخاف عليه من غائلة هؤلاء المارقين ولم يحصل في زمنه
اثرى لاحد مطلقا وهذا من حسن نيته رحمه الله

وراهم

الوزير محمد باشا مع مصر ومبطل الطلبة بعد ان استحيل
ابطالها استولى على مصر في سابع صفر الخير سنة ست
عشرة والف وخرج من مصر متوليا لها في يوم السبت ثامن
عشر جمادى الثاني سنة عشرين والف وكانت مدته
اربعة سنوات واربعة اشهر واثنى عشر يوما وكان مولانا
الوزير كما صار ما به كان عم والديار المصرية وخلصها
من ايدي الطغاة واما مدته كانت حسن الايام خيرا وافر
وضبطا متكاثرة في اول ديوان فخلد وهو خامس عشر
صفر الخير من السنة المذكورة جمع الصناجق جميعا والكجاويشية
والمنفقة واغوات البلكات وقال لهم ما كنتم حاضرين
لقتل الوزير ابراهيم باشا فسكوا جميعا ثم قالوا الكجاويشية والمنفقة
الفساد من هؤلاء الصناجق ثم كثر القيل والقال بين الفريقين
واستقر الحال على ان من كان له دخل في قتل الوزير ابراهيم
باشا يحضروه وهم عليه وعلى من ياخذ الطلبة وارسل بذلك
من اسيم الى جميع الارباب فامتنعوا عن الطلبة مدة شهر واخر
شوال سنة سبع عشرة والف اجتمع جميع العساكر الذين
في الارباب وجاؤا وتحالفوا في بلد سيدي العارف بالله تعالى
احمد البدوي على عدم رفع الطلبة وعلى قتل الامير مصطفى كتم

الجوار

51
نجاويشية وغيره من الاعيان الصناجق وجعلوا لهم
سلطانا ووزيرا وقسموا امارات مصران بصير والكل تخضع
منهم جانبنا ثم انهم خرجوا من بلد سيدي احمد البدوي
وصاروا يتزلون البلاد بلدة بلدة ويعتصمون اهلها القريه
ويذبح لهم منها المائة راس من الغنم ومن البقر والكجاويش
شئ كثير وكان من راوه من العسكر الزمونه بالحق معهم
اما بالكبير او بالرضا واستقروا على هذا الحال الى ان وصلوا
الى القليوبية واما حضرة الوزير محمد باشا فانه لما بلغه
ذلك عنهم جمع الصناجق والكجاويشية والمنفقة وقال لهم
ما انتم طابعون مولانا السلطان قالوا نعم فقال لهم ان
اريد ان ابحركم لقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم فقالوا
جميعا لا مخالفة لامر مولانا الوزير فالبس مصطفى بك
الذي كان كتم الكجاويشية سابقا ففعلنا وارسل
ساليش الحبيب فوضع في قرا ميدان ونودي في يوم الجمعة
كل من كان منكم مطيعا لله ولرسوله وولي الامر فليات تحت
هذا الساليش ويبيت هذه الليلة في قرا ميدان فاجتمعت
جميع العساكر وباقائك الليلة في قرا ميدان وخرجوا
والسرور في يوم السبت بست مدافع وجميع الكجاويشية
والمنفقة وطائفة البجشنة والعرب واللوند وكانت
مولانا الوزير محمد المذكور نصره الله حين بلغه امر العسكر
ارسل الى جميع عربات الاطراف يامرهم بالحضور فحضر
جميعا في اسرع مدة ثم انهم خرجوا مع الصناجق التي
بمصر يوم السبت ثامن ذي القعدة الحرام سنة سبع عشرة

والف لقتالهم وبأول الليلة الأحد في بركة أحاج الشريف
ثم في يوم الأحد اجتمعوا بهم في سطح الخانكاه ووقع المصادف
بين الفريقين وعمرت المدافع وجميع البنادق فحين راوا كثرة
العساكر اوقع الله الرعب في قلوبهم ثم ذهب لهم الامير
يوسف بك الشهير بالعطاس والامير حاد بن مقلد والامير
علي بن الجبير وقالوا لهم هل انتم مستمرون على القتال او تسلموا
فاجابوا جميعا بالتسليم حين راوا الجند فقال لهم السردار مصطفى
لا بد من محي اكابر بكر البلد كشية فجاؤا جميعا مسلمين
من وضعهم في الحديد وكانوا ثلاثة وعشرين نفسا
ثم ان شخصا جاء من وسط عسكرهم مشير بالسيف
قاصدا قتل الامير مصطفى السردار فحين راوا الجيش رنبته
انه قاصدا لحياته اسرعوا له بالسيف فقطعوه قبل وصوله
الى السردار واما السردار فصار يامر باحضار الكماشة
الذين لا علفه لهم وكانوا مع هؤلاء العساكر البغاة فكل
من حضره منهم يامر بقطع راسه فقتل منهم نحو الخمسين
في أسرع وقت واما بقية العساكر المخالفين فصاروا
ياقوا جماعة جماعة ويدخلون تحت سجن السردار
فياخذوا اسلحتهم ثم السردار رجع الى الخانكاه وارسل خبر
لمولانا الوزير محمد بالنصر على هؤلاء البغاة وذلك في يوم
الاحد عاشر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة وباتت
السردار تلك الليلة في الخانكاه واصبح يوم الاثنين حادي عشر
الشهر المذكور من السنة المذكورة دخل الى مصر في غاية
العهدة والاهم وصار العسكر يخرج من الصباح الى ذات

الظهر وكان يوما مشهودا وفتحنا بيتا وهو في الحقيقة الفتح 58
الثاني لمصر في الدولة الشريفة العثمانية ايدها الله تعالى
وحين وصل السردار الى حضرة الوزير امر بقتل البك
الثلاثة والعشرين فقتلوا للوقت وقتل معهم من افراد العسكر
نحو الخمسين ورفع الامان عنهم وصار كلما اتى له بانسان
منهم قتله للوقت حتى قتل منهم جانا كبيرا فحين سمعوا
بذلك صاروا يفرزوا فكل من فر منهم الى خارج اختطفته العراة
واخذوا سلبه والذي يجتني منهم في مصر فكل من علم به من
الرعايا عرق به اما الصواشي او كتحدا الجاويشية الامير مصطفى
فيعرف به حضرة مولانا الوزير فيجاء به فيقتل وانا الامير
مصطفى كتحدا الجاويشية كان هو من اعظم المحضين لمولات
الوزير في هذه الفعلة التي بها عمود الرحمة لجميع العباد
ثم ان مولانا محمد افندي بجني قاضي مصر طلع الى حضرة
الوزير نصره الله في يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور واثار
بعد ما قتل لبقية العساكر البغاة وان ينغوا الى اليمن فامتل
قوله وصار كل شخص اتى به يضعه في البرج حتى وضع نحو الثلاثمائة
نفس منهم في البرج ثم في اواخر الشهر المذكور ارسلهم ليلا
على جمال متبدين في ايديهم الخشب الى التوصل الى السويس
ووضعوا في مركب وصاروا الى جهة اليمن وهذا ملخص مرهم
اجالا لانا لوبطنا ذلك وكيفية المراجعة التي وقعت
بين الوزير والعساكر على يد شيخ الاسلام التي برق وفيه لظال
ذلك جدا وقد فرمنا ذلك في مؤلف صغير وسيناء تفريج
الكبر في رفع الطلبة والطلبة معناها انهم يا قوا الكاشف لاليم

فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا مما يريدون
 مثلا فيقول باي طريق اكتب لكم ذلك فيقولون اكتب لنا ان فلانا
 اشتكى فلانا من اهالي الناحية الفلانية فيامر الكاشف بكتابة
 ما يقولون ويكتب لهم حق الطريق بقولهم وذلك سواء كانت
 له محبة او لا والغالب ان جميع ما يقع من مثل ذلك يكون لا اصل
 له بل الجميع لا اصل له فهذا معنى الطلبة وقد كان لي بلدة بالنوبة
 وما لها مائة الف نصف فخرتها نا واهاليها في الطلبة في السنة
 ما في الف نصف وقد جاء بلدتنا المذكورة شخص من العسكر
 بطلبة المذكورة فيان كور الناحية اشتكى من المارين تحته
 وحق الطريق الف نصف فحين جاء الى الناحية فرها اليها جميعا
 فرأى امرأة لها ولدين صغيرين فاخذها مني ووضعها في خر ج
 فحين رأت المرأة ذلك ذهب عقلها فجاءت بمصاعرها وقالت له
 ماذا يساوي زيادة من الالف نصف فاخذ المصاع
 منها واخرج الاولاد من الخرج فاذا هما ميتين فانظر الى
 هذا التجري الذي ما فعله كافر بخلاف المسلم فلا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم هذا وقد مدح سيدنا ومولانا
 شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الامدة الاعلام تاج الضمير
 الفخام دحية المحمديين العظيم اجل علما الانام فخار آل
 الصديق وشجرة آل عتيق واحدا الدهر ومفرد العصر
 الاستاذ العم الاعظم والملاذ الاجل الاخفد الشيخ محمد
 ابو المواهب مفتي السلطنة الشريفة بالديار المصرية والحنو
 اليوسفية مولانا الوزير محمد المذكور نصره الله
 بقصديق وهيم

قد نالت من السرور البشائر والى بالنفس سر الخواطر 59
 فله الحمد حيث جاد علينا وبأيا مكد قر النواظر
 يا وزير اله التقى والمعالى والمغازى لانت بالله طاهر
 ان اعداك والحواسد ماتوا خيفة منك قبيل سل البواتر
 ولك الله بالملايك واقرب وروس اللثام تحت الحوافر
 ان قوما راموا خلافتك عادوا بنكال وذل خاس ونحاسر
 جالك الخيل عاديات عليهم قارعات عليهم فلم يقدح نكاسر
 غرهم جهلهم فصاروا قصارى امرهم للطيور ثم الكواسر
 يا سمى النبي انت كنتمس اشرفت بالضيء والعدل ظاهر
 قد نصرت الاسلام والدين جفا بالغولى وانت مجيدك ظاهر
 فلك الله في الدوام معين ولك الله حافظ ومناصر
 ونفى للمليك احمد ملك مالك الخافقين قطب لدواير
 خير كل الملوك شرقا وغربا والذي جل مجده من مناظر
 عمر الارض والرعايا بعدل وباحكامه قوام العساكر
 بك يا ماجدا قعلا مقاما في ارتفاع سماك الماشد
 صرت عرض لاسلام والناجعا وحيث البلاد من كل فاجر
 يا سمى النبي فاخر نجد مارينا مثاله في الدفاتر
 لوراه كسرى وقصر كاستا لك جند وفي عدد العشائر
 فلك الله من وزير عظيم وعلى الخير الدوام مسائر
 لك بشرى بعزة لا تضاهو كل شخص لفيض فضلك شاكر
 صنت بالعدل مصر من كل صر وشفيت لا بصارغم البصائر
 انت مثل العزيز جئت اليك كحفيظ الامين محي المفاخر
 انت موسى وكل فرعون بغر ذاق منك الفناء ضرب الخناجر

لم تخف في الاله لومة قدم نقض العهد فهو غاو وغاد
 فهذا لك الاله معين والنبي الكريم حامد وناصر
 فزت بالمجد والشنا والعالى وارى النصر حيثما سرت مسائر
 عين رضى عليك حصن حصين قاله ميهن ثم قاد
 علم الله ضعفنا ودعائنا وانكسارى فكان بالنصر جابر
 فابق واسلم بحق يس والنجم وطه وبالكتاب و فاطم
 في سرور وعزة وهناء لقلوب الأعداء لازلت فاطم
 وبقي بخلكم محمد باشا وبقيتم مع اول شذوخر
 وانا الاصل للواهب داع كل وقت والله مولى السراير
 لم يكن مانع عن السير الا متعظ ظاهرا لبادرو حاضرا
 لكن القلب عندكم في رحاب وفوادي ومهجتي والضمائر
 فاعندوا عاجز تاخر ضعف واعف عني فانت بأحكم سائر
 فالصديق الصديق جئت حقا معكم سره بغير مكابير
 والامام الفاروق كان معينا ومغيثا ولا كاسر كاسر
 ثم عثمان صرخير البرايا حامى الدين بالطبا والمغافر
 وعلى فاطمة وذو وهما من علامه يحل عن كل ذاك
 وجميع الاقطاب كالجند كانوا حقم نصرهم وكبر من اشاير
 ان رضى وقابا قد ضمتنا مع وفق على مرادك ساير
 هو وفق الحفيظ والله اعنى ما ذكرنا والفضل واف ووافر
 وقد قال شيخنا الشيخ العلامة والعمدة الفهامة
 عبد الله الدنو شري في ذلك مورخا
 بشرى لمولانا الوزير محمد
 هذا الذي لذوى الضلالة يفتك

وعلى البغاة له انصار دايه تاريخه جمع الخواارج اهلكوا 68
 وله ايضا مورخا
 ان الطغاة المارقين قد رمى
 رب الا نامر كيدهم في نخهم
 براس ابن هسيم باشا سابقا
 طافوا جهارا مع مزيد مكرهم
 على الفساد قد بنوا امورهم
 فقتلوا تاريخهم بظلمهم
 وحين فرغ مولانا الوزير محمد نصر الله من هذا الامر انهم
 امراة مصر يات يقطعوا قد رذراع في عمق الارض نجاه
 بيوتهم ودكاكينهم ففعلوا ذلك وامثلوا امر الشريف
 وقصدوا بذلك ازالة اثارهم حتى بالارض التي وطئوا عليها
 ولمولانا الشيخ عبد الله الدنو شري المذكور في المعنى
 ازل وزير الملك من كان مفيدا
 بمصر وكان الناس من تقدم مرضى
 ونادي بان الارض تقطع بعدهم
 وحض على هذا وقد كثر الحصا
 وكان امثال الامر فصا وقاتل
 يقول لما اذا كان في الارض والامضا
 وقد كثر التسال عن سراير
 فقلت له من تبجهم قطع الارضا
 هذا ولما فرغ مولانا الوزير من هذا الامر شرع في امر الرزق
 والسؤال عنها والنظر في امر المنزلة فكل من راي

تمسكه قديم او يدخل له من باب من الابواب اعاد الى المشتري
وجعل في نظيره ما لا على الناحية التي بها زيادة على ما
الاول فزادت الاموال من هذا المعنى نحو المائة كيس وبطل
العمل بدفتر الجراكسة الذي فيه ضبط الارزاق وان لا يعمل
الابد فتر التربع الذي فعل في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة
في الدولة الشريفة العثمانية ايدها الله تعالى وذلك
في ولاية سليمان باشا الولاية الاولى ثم بعد ذلك
دقب على القرى مرتبات بغير ظلم بل بغايت الانصاف وهو انه
جعل على كل ناحية ما يناسبها من المغارم كالخجرفة ونواحيها
من الثوار وغيرها ومثل الكلف الشتوية والصيفية وغير
ذلك من العوائد يجارى بها العادة وما زاد اراى ناحية
عليها عوائد ليس لاهلها قدرة عليها لفقرهم وقلة قدرتهم
خفف عنهم ذلك وجعله على ناحية يكون عوايد
حقيقة وهي تحمل زيادة عنها وقيد جميع ما ذكر في الديوان
الشريف بدفاتر مقيمة وارسل قيد ذلك في الاقاليم فجزاه الله
عن مقصده خيرا لان وجوده كان امتثالا للبلاد ورحمة للعباد
واما امر العلوقا

فانه كان يصرفها للخاص والعام والعسكري وغيره في ثامن
عشر الشهر وما قطع لاحد شيئا من علوانه ولا قنبح ولا
نظر الى ما في ايدي الناس من ذلك وقد جعل له وقف
كبير بمصر من قرى ووكانل بغير رشيد وحكم بجهة
الازبكية وغير ذلك ومنحصل من الوقف المذكور في كل سنة
ما يزيد على عشرين الف دينار وجعل فيه سخاية للحاج الشريف

وهو اربعون جملا من الماء في كل سنة وجعل منه ايضا
خيرات بمصر من قرا وغيرهم وما فضل بعد ذلك يتجهز
الى الديار الرومية واما العدة التي حصلت له في خروجه
من مصر ما حصلت لغيره من الكركبة لانه خرج من مصر
والولاية عليه لم يعزل عنها وجعل قائم مقام بمصر مولانا
محمد بيك ججي الدفتر دار والذي صار بكركيا باليمن وجلس
في العادلية نحو العشرين يوما بولي ويعزل ويعطى العلوقات
وغيرها وخامسهم

الوزير محمد باشا الصوفي استولى على مصر في يوم السبت
ثاني عشر شعبان سنة عشرين والف وعزل في يوم الثلاثاء
من ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وكانت مدة ثلاث
سنوات وستة عشر يوما وكان يحب الفضل والعلم
ما في السرية لا يريد النشر ولا يحب الظلم وان وقع منه شيء
من الظلم او غيره فانما كان من تابعه يوسف اخا الذي
كان حواله الشهر لانه استحوذ على خاظمه الشريف وصار
امور مصر جميعا بيده من عزل وتولية وغير ذلك ومولانا
الوزير لا يخالف مولانا سريرة وعدم اعتقاده في احد
سواه وفي ايامه في سنة اثنين وعشرين والف جاءت
عساكر من جهة الروم يريدون على الفى نفس ارسلهم
الوزير الاعظم تاسفيا شا لينفوا الى اليمن لفساد وقع منهم
وجاءت اوامر شريفة الوزير محمد باشا المذكور ان يعطيهم
علوقات معينة في الاوامر المجهزة للوزير المذكور ويجهزهم
الى اليمن فامرهم الوزير المذكور بالحضور لاجل العلوقا ست

وذهابهم الى اليمن فقالوا نحن ما ارسلنا الا لنبطل في مصر وابدوا
 عنادا وتفرقوا وكانوا نزلوا بواكا نل بابا النصر والبيوت خرجوا
 سكانها منها وجلسوا بها فشد عليهم الوزير في اخذ العلوقات
 وذهابهم فامتنعوا من ذلك وعصوا فارسل اليهم مولانا الوزير
 طائفة من الصالحين لينصحوهم ويردوهم عن هذا الفعل
 فارادوا قتلهم فلم انهم سدوا الباب الذي من جهة سوق
 امير الجيوش والباب الذي من جهة الركن والباب الذي
 من جهة الرحبة وقفلوا بابا النصر وجعلوا على الابواب
 البنادق فحين فعلوا ذلك فارسل الوزير لهم عساكر مصر
 من جاووشية ومتفرقة وغيرهم بالمدافع والات السلاخ
 وحاصروهم وذهب الامير عابدين بك امير الحاج الشريف
 من جهة باب النصر ودخلوا لهم من شبالك بالمدرسنة
 الجان بلاطيد وقتلوا منهم ثلاثة انفار فحين راوا ان لا قدره
 لهم على عساكر مصر وتحققوا القتل عن اخرهم سلموا
 انفسهم وفتحوا الابواب ثم في ثاني يومه اصرف
 لهم مولانا الوزير العلوقات وهي زيادة عن الفاني كيسا
 وبرزوا الى العادلية وكفى الله المسلمين شرهم وحين
 عزل مولانا الوزير المذكور وخرج الى العادلية اعطيت
 العلوقات والقمح ما يخرج عن الحد بالثن وبلغني عن بعض
 الكتبة انه اعطى من قسم العلوقات عشرة الاف عثماني في كل يوم
 ومن القمح اربعمائة اردب في كل شهر فاستمر في العادلية
 الى ان طرقة خبر وصول الوزير احمد باشا الى بغداد اسكندرية ثم

وسادسهم

الوزير احمد

الوزير احمد باشا الذي كان دفتر دار بمصر استولى على مصر
 في يوم الاثنين سادس ربيع لثاني سنة اربع وعشرون
 والف وعزل في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة سبع
 وعشرون والف وكانت مدة سنتين وعشرة اشهر واشهر
 يوما وكان دخوله الى مصر في موكب ما وقع لغزو من البكركية
 وحين وصل الى الجوخين ارمى عليه شخص حجر وشاهدت
 ان ذلك لاقى كنت في طبقة بجانب بيت الذي التي منه الحجر فجاء
 الحجر على عمامته فكسر احد الريشتين الذي في راسه فرفع
 راسه فعرفا المحل الملقى منه الحجر فطلع كتحدا الجاوشية هو
 والزجان والصوباشي الى المقل الملقى منه الحجر فلم يجدوا احد
 ثم بعد ضلوعه الى القلعة علم بمن رمى الحجر فاذا هو ابن اخي
 الخواجا ابراهيم المنصور الخياط بالغورية فسك وجى الى حضرته
 الشريفة فارسل ايت عليه ذم باقره عند مولانا نوح في
 بن الملا احمد الانصاري وكتب عليه جمعة بذلك وعرض
 الحجر على مولانا الوزير المذكور فامر بصلب الرامي في المحل الذي
 القى منه الحجر فصلب واما الحجر فان مولانا الوزير وزنه
 فكان زنته خمسة ارطال ثم ان مولانا الوزير المذكور
 في يوم الاحد المبارك ثاني عشر شهر ربيع الثاني من السنة
 المذكورة وهو اول ديوان فعله امر المقاطعة وجميع
 الكتبة بان يوقفوا جميع ما اعطاه الوزير محمد باشا المذكور
 المتقدم ذكره من قمح وعلوقات وغير ذلك ثم شرع
 بعد ذلك في التفتيش على الوزير محمد باشا المتقدم ذكره
 فحرمها دخل في جهته من الشبوت العامر والمال الميري

احياء
الثاني

فكان مقداره نحو المائة كيس وكتب بذلك قوائم وتمسكات
وارسلها الى الابواب الشريفة الاحدية وما تعلم هل افاده ذلك
ام لا ثم في محرم الحرام سنة خمس وعشرين والفي جات
وامر شريفة خنكارية بارسال الف من العسكر الى سفر العجم
فتخرج في تجهيز ذلك فجهز العساكر المذكور وجعل سردارهم صالح
بيك الذي كان امير الحاج الشريف وخرجوا على احسن ما يكون
من التدبير بغير اذية لاحد ولا ضرر للرعايا ومن الاتفاق
انه كان اربع تجاريد خارجة في ان واحد وهي تجريدة العجم
المذكور وتجريدة اليمن وتجريدة الحبش وتجريدة الاوجلا
وكان اهل مصر ليس عندهم خبر من هؤلاء العسكر
الخارج بخلاف زمن غير كان اذا خرج تجريدة فيها مائة
نفس يحصل منهم الضرر البالغ وهذا كله بحسن سياسته
لانه صار يرقى العساكر الخارجة الى العجم بزيادة عن العوائد
السابقة ثم انه اخرجهم من مصر على السلوب ما وقع ترتيبه
لاحد غير من البكر بكية وهو انه جعل في مقدم العسكر
امين الترسانة وامامه لوند السوس والرئيسة ثم من
بعدهم جعي باشا وامامه جيع الطنجية ثم من بعدهم
اغاة العلب وامامه جيع العلب ثم من بعدهم اغاة
النجشورية وامامه جيع النجشورية ثم من بعدهم اغاة
الكركية ثم من بعدهم اغاة التفكية وامامه جميع
التفكية ثم من بعدهم اغاة الكلية وامامه جميع الكلية
ثم من بعدهم كواخي الصاجي جميعا كل كنفذ باتباع استاده
وجانث خافله ثم من بعدهم امرا الجركسة ثم من بعدهم الصاجي

جميع

جميعا ثم من بعدهم الى الساردار ثم لما خرج العسكر
الى الخانكا ذهب بنفسه وجلس على كرسي ووضع بجانبه
الالوف من الذهب وامر بعرض العسكر عليه فصار يعطى
لكل شخص على قدر فقره وحاله فكان اقل ما ينال الشخص
منهم العشرون ديناراً فانظر الى هذا القريب والفعل العجيب
واما امره في القتل فكان ليس له رغبة وفي مدة ولايته
ما قتل غير عشرة انفس وذلك بعد ثبات القتل عليهم بجمرة
وتحقق ذلك مع عدم الريبة في الشهود ومع ذلك كانت
الامن في مصر مفيدة والخير ينمو فيها ويزيد وامامه
فانه كان ينقص عن الامر ويرجع الخصة المزارعة مبددة
فاذا رأى ثباته حكم له بما يراه من الحق وحين غدر قامت
عليه العساكر جميعا لانه كان عنده بعض هياول في امس
علوقاتهم فاخذوا ما كان منكسرا لهم بتمامه وكما له
وكذلك الصاجي وطلبوا منه ثني عشر مندا وقاتلوا من
اعطاه فقالوا له الوزير محمد باشا السابق خرج وابقى في
الخزينة ذلك القدر وانت وضعت يدك عليه فما زال عليه
حتى وزنها واخرج من مصر ولم يعط علوفات ولا غيرها
كما كان يفعل غيره في زمن اعز مثل محمد باشا الصوفي
وهذا اخر من ولاد مولانا السلطان احمد من البكر بكية
بصراته

الباب الخامس عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى بن مولانا السلطان
مخلخا المرحوم السلطان احمد المقدم ذكره جلس على تخت

بصرته مولانا السلطان
مخلخا المرحوم السلطان احمد

الملك في يوم الخميس رابع عشرين القعدة الحزم سنة ست
وعشرين والف وطلع في يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول
سنة سبع وعشرين والف بولد اخيه هو مولانا السلطان
عثمان بن مولانا السلطان احمد بموافقة عظماء ارباب الدولة
وهم سعيدي المقتنى ومولانا مصطفى اغا قزير اغاسي
ومولانا محمد باشا الصوفي قائم مقام وذلك لما لم ير وافية اهلية
للسلطنة لشدة بذله للاموال وكثرة ركوبه الى المحلات البعيدة
من غير تقيد بامر موكب ولا غير لانه تارك الدنيا وليس
برغب فيها متقيدا بالتقشف بحيث انه كان مدة ملكه لبسه
جوخة خضرا باكام عري واما اكله فانه لم ياكل الزفر
مطلقا وانما كان اكله الكعك الناشف واللوز والبندق
وانواع الفواكه واما امره في النساء فان والدته حضرت له
جوارى عديدة فلم يقبل منهن واحدة فحين اراد واخلعه
وذلك يوم الثلاثاء ثاني ربيع الاول من السنة المذكورة ذهب
حضرة المفتي اسعد فندي الى سكودار مولانا الشيخ محمود المعتقد
الصالح العالم العامل يستشير في ذلك فاشار بمخاضه وانزل
مجلسه مولانا السلطان عثمان ثم جاء من عنده وارسل خبر مولانا
قائم مقام ومولانا مصطفى وذلك قريبا لعشاء من ليلة
الاربعاء فارسل مولانا قائم مقام الى الصوباشي باستانبول
وقال له اذا جاءت لك ورقة في غد مختومة فافعل بما فيها
واحترس على الابواب فقال سمعا وطاعة واما مولانا مصطفى فانا
فانه اول ما مضى من ليلة الاربعاء ست ساعات ذهب الى ابواب
السرايا وقلها جميعا وابواب الاوصال التي فيها كابر السرايا

والخدم

64 واتخذوا واخذ المفاتيح وهما المحل الذي فيه تخت السلطنة واد
قد الشموع وقشرته من احسن الفرس وذهب من حينه الى مولانا
السلطان عثمان في محبسه الذي هو فيه وهو محل عمه
السلطان الذي كان فيه في حياة اخيه المرحوم السلطان
احمد وفتح له الابواب فحصل مولانا السلطان عثمان غابت الرعب
خوفا من ان يكون عمه ارسل بقتله فقال له مولانا مصطفى اغا
لا تخف انت صرت سلطانا فلم يصدق ذلك فصار يحلف له ان
القول صحيح ولا زال يتلطف به الى ان ادخله الى محل التخت
فالبسه ثيابا ملكا واجلسه على التخت وقبل يده وصار
يفتح ابواب السرايا بابا بابا ويدخل من كان داخل الابواب
لمبايعة مولانا السلطان عثمان حتى لم يبق احدا في السرايا
بغير مبايعة هناك صار والسلطان مصطفى قائم مقام عند والدته
ثم ارسل مولانا مصطفى اغا اعلم قائم مقام والمفتي فحضرا
ودخلا على مولانا السلطان عثمان وبايعاه ايضا وقبل يده
الشريفة ثم ذهب مولانا المفتي ومولانا قائم مقام ومولانا
مصطفى اغا الى مولانا السلطان مصطفى وذلك وقت الفجر
فطلب من الداخل فخرج لهم وقال لهم ما جاء بكم في هذا
الوقت فكان اول من تكلم له مولانا اسعد فندي المفتي
وقال له الملكة اختل والاعداء تسلط عليها ونحن نتحشى
على ضياع الملك وانت ليس بلايق للسلطنة فاجابه
بقوله انا ما طلبت منكم الملك ولا اريدته وانا ليس لي مصلحة
فقالوا جميعا ما يمكن بقولك هذا لا بد انك تذهب بتاييد ولد
اخيك مولانا السلطان عثمان لانا اجلسناه على التخت

فقال لهم جعله الله مباركا وانما ليس عندي مخالفة فقام
من حينه وذهبا الى مولانا السلطان عثمان وبايعه فقالوا
لا بد ان تحضر بقية الوزراء ومولانا يحيى افندي قاضي رميلي
وحسن افندي قاضي اناطولى وتشهد على نفسك بالخلع فقال
لهم افعل ذلك فارسلوا الحضر والوزراء وقاضي رميلي وقاضي
اناطولى وكتبوا عليه حجة بالخلع وارسل مولانا محمد باشا
قائم مقام ورقة الصوباشي التي وعده بارسا لها وفيها
بالمناذاة بتولية مولانا السلطان عثمان نصره الله والقسطنطينية
فهودى بذلك فاطاع العام والخاص واستقر الملك وكانت
ايامه ايام امان ورخاء لم يقع فيها كدر ولا تشويش

فصل في ذكر من في من الجكر بكية

على مصر المحمية

فولى مولانا الوزير مصطفى باشا فاستولى على مصر من يوم الجمعة
غرة جمادى الاولى سنة سبع وعشرين والالف وعشر
بمحضر باشا الوزير الذي كان بكركيا باليمن سابقا في يوم
الاثنين ثاني عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين والالف
فكانت مدته ثمانية اشهر الا تسعة ايام وكان لينا جدا استقر
عليه اقارب بحيث انه كان ليس له معهم امر ولا نهي والامور
كلها راجعة اليهم حتى ادى ذلك الى الفتنة الشديدة التي
وقعت له وذلك في يوم الجمعة سابع شهر شوال سبع وعشرين
والالف وقتا في ذلك اليوم كاتبا لديوان والامير احمد
البحري اغاة الحكاية ومحمد جاويز الخازن دار وفي ثاني يوم
قتل يوسف الترجمان السابق وهرب جماعة منهم لاسير

لاصفين

مرينا الوزير
مصطفى باشا
الثاني

يوسف بك مير الحاج الشريف ولا مير على كنفه الجاويشيد 65
وسليمان الترجمان وسهري لمقاطعي وهذا كله حصل بسبب
مصطفى بك وهو كان سبيها واستمر الامر يزيد الى الخفاء
مولانا الوزير جعفر باشا فاذا بجيئه شئ وصار يصطغهم
الى ان عزل فجاء مولانا وسيدنا سيد الوزراء العظام
وامام الكبراء الفخام مصطفى باشا فقتل مصطفى بك
المذكور سابقا فكفى اهل مصر السرور وامن لعياد
وازال واسطة الفساد وكان قتله في يوم الخميس خامس
محم الحرام سنة سبع وعشرين والالف كما سبق ذلك
في ترجمته في الذيل ان شاء الله تعالى في سلطنة مولانا
عثمان نصره الله انتهى

الباب السادس عشر

في ذكر سلطنة مولانا السلطان ابي النصر عثمان ابن مولانا
السلطان احمد جلس على تخت الملك في سادس ساعة من ليلة
الاربعاء ثالث ربيع الاول سنة سبع وعشرين والالف
وذلك بعد خلع عهد مولانا السلطان مصطفى المتقدم ذكره
فاول ما بدا به ان اكرم عهد مولانا السلطان مصطفى بان وضعه
في احسن الاماكن وافرج عليه جريل الانعامات مع ذكره
له باجل المحاسن ثم ثنى باكرام والده عهد وجعلها عنده
في مقام امد وثلاث بوضع اخوة الكرام في موضع لا يدخل
عليهم خاص ولا عام فانظر الى هذه الخصال الحميدة
والكارم السديدة خلاصه ملكه على عمر الايام وسبغة
عليه جريل الفضل والانعام مع عمره مد يد وعيش في السعادة

جميع السلطان عثمان خان
مجان والنفقات

رعيد فهو عين ملوك آل عثمان وانسان عين الزمان
كما اشار الى ذلك عم مولفه الاستاذ الشيخ محمد بن الموهب
الصديقي دام بقاءه بتاريخ بديع كان في حسنه زهر الزنج
وهو

ناوليتهم على البرايا باذن ربى حقاً وصدقاً
قلت وارد الم عثان عين الملوك حقاً
ولولينا الشيخ عبد الرحمن الملاح

انشأ القمري في الروض واشهد وعلى غصانه غنى وغرور
وزمان الخيرات والخيرات والمسرات لها الرحمن اوجد
اشرفت شمس المعالي بالهنا والصفاء والفوز في لكون نخد
مذتولى ملك الارض الذى بالعوالي والضا للملك شيد
الامام العادل الملك الذى هو ذوالنورين عثمان الموبد
ملك فوق السماكين سما وله في هامة الجوزاء مقعد
العثمان لهم فخر به وهو في الاحكام بالحق سدود
عن ابيه قد بدا بدر الهدى ولقد حيا لنا السلطان احمد
مذتولى الملك في عام الصفا اخوه شاعثمان موبد
فايامه زاهر ولياليه بالسعادة باهره صفت
له الايام من الكدر وسابق العدمه وببد وقالت
السعود المنجوه خند وقالت الاقدار تخص بالطاف الله وعذ
وذات له ملوك الارض واصبح في ملكه الطول والعرض
مع رعا الدخا بهت نسيماً ووجه الامن قد اسفرو سيماً
والانعامات تقاض فتجمل البهار الزخار وبدرها اذا قاض
استحي منها البدر ولم يخرج من الدار سلطان سلاطين الار

وفريد العصر والاوان خليفة الله الاعظم في افراد بنوع 66
الانسان ذوالنورين ثالث العرين ظل الله الممدود من
الظلم والجور في زمنه مفقود واسطة عقد ملوك ال
عثمان المحفوف بعناية الملك المنان من اعدى على حواسه
ياكجوايز السنية وعيهم بالهيات البهية فكهم له من
مناقب شايعة بين الانام ويد طولى على الخاص والعام
شعر

يد الفت بذل الايادي وفتح لنا كل باب في الكارم تفعل
اذهبي جادت ومضت ذليلاً كايماض برق العارض لم تترك
تحتفى الى بذل الايادي بناتها وتحتل من نقل الندى كل مقفل
ومما وقع لحضرة الشريفة بعد جلوسه على التختان احنا
سلطان التتار الموضوع بهينة بيدي قلة هرب فحين بلغ موطن
السلطان ذلك رسل الى قائم مقام الوزير محمد باشا وقال له
لا بد من تحصيله فاجاب بمزيد لا مثقال فبعد مضي ثلاثة
ايام من ذلك لم يحضر فارسل مولانا السلطان الى قائم مقام
احضره وقال له ما جرى في الرجل المطلوب فقال بامولينا
ما امكن تحصيله ولكن هذا ايضا وقع لاجدادكم هروب
مثل ذلك وصار محمد باشا بعد دله هذا الامر فحصل لمولانا
السلطان غاية الحدة وقال له انا ارسلت طلبك تكوي حكوي
بين يدي اذهب وحصله والاوترية اجدادى اخذت
راسك فخرج الوزير محمد باشا وهو في غاية الغم بسبب ذلك
في تحصيله فحصل بعد يومين من هذه الواقعة ووضع مكانه
بيدي قلة انتهى ما افقه شيخ الاسلام المذكور في هذا التاريخ

قسم الله تعالى في مدته آمين آمين آمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم
 يا ارحم الراحمين اغضض لكاتبه
 ولما حبه ولما وثقه ولما نظرفيه
 وطالع فيه والمسلمين والسلامات
 والمؤمنين والمؤمنات
 ولوالديهم ولما دعاهم
 بالمغفرة آمين
 آمين

٦٩
نصب دولة آل عثمان وهجرةهم لفتح فلسطين

الحمد لله على فضله والصلوة على نبيه محمد وآله وبعد
فهذا كلام اجمالى في تواريخ السلاطين المتخلفين بالعدالة العرفية
التي جعلت سرير السلطنة منها بوجودهم فايدهم
وكما صيرت دار الخلافة مشحونة بفضلهم وجودهم فخلدهم
نقل عن بعض المؤرخين انه لما استولى المغول على بغداد
وما يتبعها في ذلك الزمان من البلاد وظهورهم ما ظهر من
الفساد هرب بقية الملوك السلجوقية من ماكنهم الى الممالك
الرومية وكان في نواحي بلدة اخلاط من بلاد ارمينية قوم ذوو
او. باروا غنام وخدام واحشام وكان مقدمهم ورئيسهم
واحد من ارباب الانساب العالية والاحساب السامية و
السير المرضية والسريعة السنية ينتهى نسبه باحد
وعشرين واسطة الى اوغرخان الذي هو من اولاد ياقوت
بن نوح وكان اسمه قيقالب فوافق هو في الهرب مع السلجوقي
فترك المنازل والمواطن الاصلية وتوجه مع قومه وعشيرته
نحو البلاد الرومية وكانت ذلك في سنة ست وخمسين
وستمائة فبلغ الى قراجه طاغ بقربا نقر ونزل هناك
ثم رحل منها مع قومه الى منزل آخر فتوفي هناك ودفن
فيه فقام مقامه في الهاسية ابنه صرقالب فانتقل هو ايضا
بعد حين الى جواد من اقتضت حكمته افناء قومه واحياء
اخرين ودفن في قرية يوك وصار ابنه كوك اليه قائما مقامه
فلما انتهت نوبته ودفن في شرانجان تولى رئاسة القوم
ابنه كوندزالب وكانت جارات الكار فاشتغل بالقتال
معهم فاجاب داعي الله في قزل سراي فتاب منابه ابنه

الكبير البطل الباسل الامير طغرل وكان رجلا طاهرا ذليلا
ظاهرا بذل ناهجا المناهج الرشاد مجاهدا في الله حق الجهاد
حكى انه نزل ليلة في قرية في دار رجل فقيد فلما جلس قال
له الفقيد تحول من مكانك فان وراظهرتك كتابا يستحق
التظيم والتكريم قال وما ذلك فقال الفقيد كلام الله القديم
المنزل على رسول الله الكريم محمد عليه افضل الصلوة والسلام
فلما نام اهل المنزل قام الامير طغرل واغتسل وتوجه نحو
ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه خاشعا متواضعا قائما واضعا
يديه فوق سرته على هيئة المصلين الى ان اصبح واستيقظ
اهل البيت فاخفى حاله واجلاله لكتاب الله عنهم فتام وراى
في منامه قد نزل يقول من قبل الله عز وجل عظمت كلامنا
وما تركت خلقك سنعظمك في الدنيا ونعظم اعقابك وخلقك
ثم التفت الملك المرحوم السلطان علاء الدين السلجوقي
توجه من قونية الى نواحي الروم للغزو فعلم الامير طغرل
ذلك فارسل لاطهار المودة رسولا الى السلطان الشاربيه
رحمة الله ورضوانه عليه ثم سلك سبيل التابعة والانقياد
ووافق السلطان في الغزو والجهاد ولاحت متر مجارى افعاليه
واقواله لدى السلطان انار الكياسة والشجاعة ولباقة الحكمة
الموسومة بقراجه حصار وفوض امر جانيه الجنوبي الى الامير طغرل
فبلغ الى السلطان ان تانار اخذوا في الطغيان ونقضوا عهدهم
وفي تخريب الممالك بذلوا جهدهم فشغل ذلك الخبر المكره قلب
السلطان البيه قتيبه الامير بذلك الخبر وترك عنده شزمة
من العسكر الجرار وفوض اليه الجهاد والقتال مع الكفار

ورجع بنفسه لدفع مونة الاشرار الموسومين بتاتار فظفر الامير
ارطغرل على الكفرة المتمردين وقطع دابر القوم الذين ظلموا واحمد
رب العالمين ثم اشتغل الامير ارطغرل بالغزو سنتين اثنتين
وثلاثة اشهر حتى وقعت الواقعة التي لامر عنها ولا ملجأ منها
ذلك تقدير العزيز العليم فانتقل الى رياض رحمة الله الغفور
الرحيم وكان عمره ثلاثة وستين سنة فقام مقامه ولده
الرشيد وخطفه السعيد المؤيد بتأييد الله المنان ابو الفتح
السلطان عثمان شيد الله اركان دولة اخلافه الى اخر الزمان
فترقى من درجة الرياسة والامارة الصغرى الى مرتبة السلطنة
والامامة الكبرى ففتح البلاد وساس العباد وقهر اهل
الكفر والعناد واعلى اعلام الغزو والجهاد ولما بلغ خبر وفاة
الامير ارطغرل المرحوم المبرور الى السلطان علاء الدين
المذكور ارسل رسولا مع التحف والهدايا الى السلطات
عثمان ووكل اليه امر الغزو والقتال مع اهل الكفر والكفران
وارسل اليه سيفا صارما فيه باس شديد ومنافع للناس
مع ما يليق بالسلطين من الطبل والعلم لما تغرس فيه
خيلا كثيرا وملكا كبيرا فضرب الطبل في حريم العتب العلية السلطان
العثمانية كما يضرب للسلطين المؤيدين بالتأييدات البرانية
فقام السلطان عثمان عند ذلك اعظاما لمن ورد منه تلك
الهدية السنية واجلا لا لمن اعلى مرتبته العلية ثم جلس
على سرير السلطنة واثقا بتأييد ذي القوة المتين فقام القوم
برسم التهنئة لذلك الجالس الميمون على المسلمين المبعوض
عند الكافرين فصار القيام عند ضرب النكوس السلطات

في الاسفار عادة لبعض العثمانيين اعلى الله تعالى علام دولتهم ٧١
ابد الابدين ولا يبقى وجه الارض خاليا عنهم الى يوم الدين
فكان ذلك المجلس المبارك في سنة تسع وتسعين وستمائة
ومما فتحه بتأييد الله تعالى وتوفيقه بلدة بلاجوك مع توابعها
وبلدة يكي شهر وايند كول ويا حصار ثم ان السلطان علاء
الدين المذكور ذاق ما كل نفس ذاقته وتوجه اكثر عساكره
الى مقر الدولة العثمانية المحفوفة بالتأييدات السبحانية
اذ لم يبق من اقارب وتوابعه من يستحق الملك والسرير سوى
الامير الكبير المشار اليه مرارا غفر الله له انه كان غفارا
فاشتغل السلطان عثمان بالجهاد في سبيل الله الى ان يقضى الله
امرا كان مفعولا وبعث العسكر لمحاصرة ازنيق وبروسا
وعند ذلك قضى نحب وترك اهله وصحبه واختار جوار الله
وقبره وكان ذلك في سنة عشرين وسبع مائة وكان مدة
سلطنته احدى وعشرين سنة فجلس في ذلك التاريخ
ابنه المتحلي بالعدل والاحسان السلطان اورخان خان على سرير
السلطنة واقتدى بابيه البنية في تأييد الدين وتبديد شمل
الكافرين فزاد لروضة الاسلام في زمان ذلك الامام الزمام
بهجة وصفاء وخضرة ونماء ونضرة ورواء وكثر فيما بين عساكره
وتوابعه الاموال والغنائم وارتفع الفقر والفاقة والعجز والحاجة
من اولئك الاكارم حتى انهم كانوا لا يجدون من يعطون
ما يجب عليهم من الزكاة والصدقات وينفقون بالاعطية
والانعامات ثم انه غفر الله له فتح بمساعده الجيعة الوبات
مع توابعها في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وبلدة بروسا

صين اهد عن ان يكابد وابوسا في سنة ست وعشرين
وسبع مائة وبلدة ازينق في سنة احدى وثلاثين وسبع مائة
ولايات قرسي بتمامها في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة ثم انه
غفر الله له بني ابواب الخيرات والمبرات والبقاع الشريفة القابض
البركات في هديتي ازينق وبروسا ووقف عليها الاملاك وعين
الوظائف والارزاق للعلماء والفقراء والقراء وكان ذا صورة
محبوبة وسيرة مرغوبة وسخاوة غير محجوبة ونعم جليلة شاملة
للرعية لا مقطوعة ولا ممنوعة وكان له ابناء اثنان اكبرها
سليمان باشا والاخر احمد السلطان مراد خان وامر الولد الاكبر
بالعبور عن البحر والاشتغال بفتح روم ايلي فعبس سليمان باشا
مع طائفة من العسكر عن البحر وفتح كلينولي في سنة احدى
وخسين وسبع مائة وهزم عسكر الاز في فتح متعال قرية
وفتح قلا عاكيرة مثل بسلة ووزير وتكويراغي وسدي
قواعي وبولانز ومن العجائب انه لما توجه الى فتح روم ايلي مع
العسكر بلغوا مكانا في ساحل البحر يقال له كمر فوجدوا هناك
بقرا لبعض الكفار قد ذبحوها وركبوا من جلدها ومن بعض
الاخشاب الموجودة هناك شيئا مثل سفينة تسع اربعين نفرا
فركب الامير مع بعض العسكر على تلك السفينة وترك باقي
العسكر وراءه وعبر بين البحر ولما وصل الى روم ايلي وفتح بعض
القلع بمعونة فتم قليلة وامر باقامة بعض العسكر في تلك
القلعة المفتوحة لصانتها وحراستها وفتح البلدان وهزم
الشيعة من اهل البغي والعدوان ببعض اخر من الانصار
والاعوان وظهر في نضا عيف تلك الاحوال حقيقة قوله تعالى

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم انه وضع المساجد
والخوانق النفايس موضع الكنائس والعيال الخساشين مع
مع الكفار مدة عمره فرض مضارح فيه روحه الاسنى الى الفردوس
الاعلى على الله درجته في عليين وحشره مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وكان ذلك في سنة خمس وخسين
وسبع مائة واذ قد تحقق ان كل شئ هالك الا وجه الله انتقل
السلطان العظيم الشأن اورخان خان ايضا بعد ذلك
الى دار القمار وجوار العزيز الغفار في سنة احدى وستين
وسبع مائة وكانت مدة سلطته احدى واربعين سنة فخلص
في ذلك التاريخ على السرير ابنه السلطان بن السلطان
فاشط بساط الامر والامان السلطان مراد خان وكان
رجلا باسلا ياذل المؤمنين حاكما بالقسط بين المؤمنين
ولقد فتح بتأييد الله وتوفيقه بلدة بيغا في سنة ست
وستين وسبع مائة وفتح كوناheid وبعض بلاد كرميان
وبلاد حميد ويك شهري وآق شهر في سنة ثلث وثمانين
وسبع مائة وفتح درامه وزنخند وسيروز وقور في سنة
سبع وثمانين وسبع مائة وفتح بلدة السلاسل التي
يقال لها انقره وفتح سلطان ايوكي وتوجه الى محاربة
كثيرين من قوم قلمان ورسق وناثار والتركمان فحارب
معهم السلطان فزهم وايضا توجه يقارنه الفتح المبين وبنا
تأييد ذي القوة المتين وتوجه الى ممالك لاز واستعان
اللاز في محاربته من جميع ارباب الملك الكفرية والكريمة
واحدة في الحقيقة فاعانق فحارب معهم السلطان فغلب عليهم

معهم كانوا الف مائة اوزيدون والله يحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره الكافرون ومن الغرائب ان السلطان
بعد ما هزم المخالفين وارسل جنده الغالبين لاسر الهاربين
مكث في مكان مرتفع فاقبل اليه كافر مجروح مفايل في المشي
للضعف والوهن الناشئين من الجرح كانه كان مستغنيا
فيما بين المقتولين فنع السلطان الحارس عن دب الكافر
وطرده لما توهم ان له حاجة وسوء الا فلما وصل الكافر الى
الى السلطان الغازي تعرض له بسكين مسموم حمله خفيه فالتج
السلطان في سلك الشهداء الذين هم احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما انعم الله من فضله وكان ذلك في سنة احدى
وتسعين وسبعائة وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة
فجلس في ذلك التاريخ على سرور السلطنة وله السعيد
وخلفه الرشيد المؤيد بتايد الحميد المجيد السلطان بايزيد
خان جزاه الله عن تايد الدين خير الجزاء وحشره في زمرة
الانبياء والشهداء وانه كان رجلا عادلا باسلا محبا للعلماء
والفقراء مشفقا على الاغنياء ملعيا للزهاد والصلحا الاعا
من كل مرمي سحيق كان له اخ موسوم يعقوب خان وكان
في بقاءه مناسد عظيمة لا تخفى على من له فطرة سليم فكفى
السلطان موته والضرورات تبيح المحظورات فبقى الملك
الموروث تحت يد السلطان الباسل البازل البارع بلا حجة
مخاصه ولا منازعة منازع فاشتغل بتوسيع دائره المملكة
واطناء نائرة الفسدة ففتح بالسيف العاضب والرأى
الصاب ولاية منتشا واندين وصاروخان في سنة اثنين

وتسعين وسبعائة وفتح قونية وقصريه وتوقات وسيوس
بعد مضي زمان القاضي برهان الدين في سنة ثمان مائة
واتفق له عز وكبر وحرب عظيم مع انكروسي وهزمهم باسرم
وامر بقتلهم واسرمهم في سنة احدى وثمانائة وفتح ولايات
نكد وانطاليه والقلاع المتعلقة بها وقسطمونية وقوتى وغابو
وسمسون وجانيت وازرنجان وبلاطيد وغيرها من المدن
والبلدان الواقعة في روم ايلي ولقد قصد لخدمته واذعن
لعزة ووصل الى عينته السلطان احمد الجلائري الايلخاني
والى بغداد وقرى يوسف بن قرا محمد التركان امير قرا قونلو
ولد بقاع شريفة ومساجد لطيفة ينتفع به العلماء والفقراء
ويذكر فيها اسم الله في الصباح والمساء في مدينتي ادرنة وبرسا
حفنا بالنعمي وصيتا عن البوسى ومما ينسب لجيدق اسر الموسوم
بمحمد وعلى ولدا امير قرا مان ثم بعد ما اكملت دولته وانتعت
مملكته وغلبت اجناده وغلبت حساده اصابته عيب
الكمال وتطرفت الى قبالة يد الزوال فوفعت المحاربة بينه
وبين الامير تيمور بن محمد طرغاي فوقع الانكسار والانهزام
على عسكر الروم لعلك واسباب لا يحفل ذكرها هذا الكتاب
وعند ذلك اسفل الامير الكبير السعيد السلطان بايزيد خان
الى رياض الله الوهاب المنان وكان ذلك في سنة خمس
وثمانائة وكان له بنون هم الامير سليمان وموسى جلبي والسلطان
محمد خان فجلس على سرور السلطنة ابنه الامير سليمان ونحى
بالعدل والاحسان والفضل والامتنان واحيى ما شر
اسلافه الكرام الاشرف ورعى حق الرعاية فيما بين رعية

جانب الانصاف والانتصاف الى ان ادركه ما يدرك كل احد
ولو كانوا في روج مشيدة في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة
فقام مقامه في روم ايلي اخوة موسى جلبي وتملك اناطولي
اخوة الاخر السلطان محمد خان فوقع الحرب والخلاف بين
الاخوين المذكورين فغلب السلطان محمد خان على موسى جلبي
فكنى مومته وتصرف في الملك تصرف الملوك في الاملاك وجرت
على وفق مراده حركات الافلاك الى سنة اربع وعشرين وثمان
مائة فعند ذلك حل الاجل وانقطع الامل فجلس على سرير السلطنة
ولده السالك لمسلك السداد الهادي المهتدي الى سبيل الرشاد
معلي علام الغرور والجهاد الواقع باله الجواد السلطان الغازي
السلطان ملا خان ولقد جرى على سنن اباائه الكرام واجداد
الفخام رفع الله درجاتهم في دار السلام وسعى في نظام الملك
والدين ودفع شرور الكفرة والملاحدين وفتح كثيرا من بلاد
روم ايلي في سنة خمس وعشرين وثمان مائة وفتح بتاييد من تولى
الملك من تشاء ولاية ايدين ولاية منتشنا في سنة ثمان
وعشرين وثمان مائة وفتح ولاية جانك مع توابعه في سنة
احدى وثلاثين وثمان مائة وفتح قلعة سلايك في سنة
ثلاث وعشرين وثمان مائة وذهب الى ولاية انكروس ورجع
سالما غانما غالبا سالبا في سنة اربع وثلاثين وثمان مائة
وتولد ولده الذي ابو القصد الاقصى من نوا الشجرة الطيبة
العثمانية في رياض المجد والاقبال والمطلب الاعلى من سمو
الروحة الشريفة الاعرجانية في احدى العظمة والجلال
سلطان البرين وخاقان البحرين حاكم الاقاليم بالعدل والاحسان

ابوالفتح والنصر السلطان محمد خان خلد الله ملكه وسلطانه
ولا سلب عن العالمين بره واحسانه واتفق له فتح سمندرة
في سنة احدى واربعين وثمان مائة وكان غزوه وارنا وقتل
قراي في سنة ثمان واربعين وثمان مائة وفتح ولاية حورا
في سنة احدى وخمسين وثمان مائة ومن غزواته غزوة كور
اواه في سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة وله بقاع الخيرات
وابواب المبرات في مدينتي بروسا واديرة صينتا عن كل
بليه ومخنه وبعد ما انتهت مدة سلطنة الحضرة السلطانية
المراديه الى ثلاثين سنة قرية وحصل له ما حصل من المواهب
السنية والفتوحات الدنيوية والدنيوية حلت اليه وانقلعت
الامنية فاجاب دعوة رب البرية وهجر الدنيا الدنية في غرة
محرم سنة خمس وخمسين وثمان مائة هجرة فشرع الملك
والسرير ولده المشار اليه سلطان البرين والبحرين اية
رحمة الله بين الخافقين سيد الغزاة والمجاهدين قاصر
الكفرة والمتمردين المويدين بتاييد الله العلي الشان القوى
البرهان السلطان بن السلطان محمد خان خلد الله ملكه
وسلطانه اغني فضله انصاره واعوانه وايدبه الدين ومع
به العالمين وابد دولته الى ان يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين وكان ذلك الامر الشريف والشان
النييف في يوم الخميس السادس عشر من محرم المكرم
في السنة المذكورة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على الامك تشكرك على نعمائك ونصلي على سيد
المرسلين محمد وآله الطيبين ونستعين بك في شكر ما انعمت
على العالمين من ايتاء الملك للملك عظيم ان هو الا ملك كريم
سيد ملوك الزمن ومن هو في العالم كالروح في البدن
محرز قصبات السبق في صيانة الملك والدين وحراسة
الاسلام والمسلمين ساطعت شمس ولا غبرت على ذي سلطان
اكمل منده وما من خير وكال في ملكه الفضاض الا وهو قابض
عنه اهل سلاطين العالم علما وافرهم حلا واشدهم بطشا
واسدهم سمنا لا يرى فيه عوجا ولا امتا واشرفهم خصالا
واجدهم جلالا واشملهم خيرا واكثرهم عونا واكبرهم شانا
واتهم عدلا واعظم فيضا مطهر الاقاليم الرومية عن الجور
والجبانة الناشئة من الكفرة الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة لو تليت اية من ايات جرة السعيد على الشمس والقمر
تفوز بمقالة السعادة عند الزرع ولور وبت حكاية من كيا
باسه الشديد لدى النجم والشجر لياخذ في اليأس والجفاف
زمن الربيع السماء تحسد الارض بماسة ذيله ونكواكب
تود لو كانت اوتاد نعال حيله الدنيا مهابة بانحيازها الى حوز
حكم وسلطانة والنعمى مهياة لاندراجها في سلك في حيلة انصاره
واعوانه ازمان الشريفة ازمان الفضائل ومواقفها فيها يتلا لا
لاي المعالي ويواقفها عتبة جنابه المنيع مقبل شفاء الملوك
الصييد وحريم بابه الرفيع موضع جباه القروم والصناديد
لولا حانية لحي العلم لا شرفت على الذبول شجرة العرفان ولولا ذوق

الملك
الملك

الملك
الملك

اشعة لطفه على كواكب الحكمة لما اشرقت بوجه ما في هذه الزمان
فالحمد لله الذي شرف العالم بهذا الوجود الذي فصل فيه مكارم
الاخلاق تفصيلا وفضله بجوده على عاظم الافاق تفصيلا
وايد به الدين المتين وفتح به العالمين سيما العالمين متاعا
حسنا جميلا لولا عجايب صنع الله ما بنت تلك المكارم في لم
ولا عصب وهذه الصفات الشريفة والنخيل النيرة النيرة
مغنية عن التباه باسم الموصوف النبي اذ هي معلومة الاخفا
بالسلطان الاعظم الخاقان الاعدل الاعلم مولى ملوك العرب
والعجم قبلة ارباب العلم والعلم المتين بذكره المنف
القطاس والقلم السائل من كفه الكرم ينابيع الجود والكرم
من لم ير عين الشمس مثله وان اشتغل الراس شيئا وصفت
ملايس عز وجلاله عما يشين شيئا ويعيب عيبا الامام
الهمام القمام اسد الله وسيفه الصارم الصمصام الغازي
في سبيل الله المجازي لمن اتخذ الهه هوى الذي شعر
بتجاوز قدر المدح حتى كانه باحسن ما يثنى عليه يعاب
السلطان ابن السلطان الواثق بالله المستعان الى الفتح والنصر
السلطان محمد خان خلد الله ملكه وسلطانه واسبع على العلاء
عدله واحسانه وبعد فقد انتهت النوبة الى ان تذكر
على الاجا لبعض ما انعم الله الكبر المتعال على ذلك السلطان الخاقان
الاقسام الكمال والجمال والجلال حرس الله دولته الغر المادرات
الارض وقامت السماء فنقول ان خلد ملكه قد جلس على سرير
السلطنة في يوم الخميس السادس عشر من محرم الحرام سنة
خمس وخمسين وثمان مائة وكان في تلك السنة الحنة

تقصي تاج الملك في عنفوانه واطت به بدو الشباب النابض
 بهجتي النعم ويستدرج المنى ويستكمل الحسنى ويرعى الاوصار
 ومن لطائف ذلك الجلوس الميمون قاضت بركاته الى يوم لا ينفع
 فيه مال ولا بنون ان تارخه قلنا خلافة سلطنة وقد نظم ذلك
 التاريخ من قال وللسلطان تاريخ الامام بصاحبه السعادة
 والسلامة ولما شرف الله واصطفاه واتاه من فضله ما اتاه
 اراد ان يدبر الملك الموروث تدبير وثيقا ويستخرج قنطرة انيقا
 ويندع فيه نظاما بديعا ويوسع ميدان العدل والنصفة تويعا
 وكان ذلك موقوفا على ذب الاعادي والمخالفين من حدود
 الممالك او توطين انفسهم على المحبة والوفاق ان امكن ذلك
 وكان امير قرامان منهوابعدا ولا يمكن ازالها ولا يندفع
 زكاتها الا بالسيف والسنان فتوجه السلطان المنيع الكان
 في تلك السنة السنية الى بلاد قرامان فقه العدو وفتح بعض
 ما فيده من المدن والبلدان ورجع سالما ظانما الى مقر السلطنة
 السنية واشتغل ترتيب اسباب فتح البلدة الموسومة
 بقسطنطينية الواقعة في جان المدن الاسلامية ثم ان الكفار
 المقيمين بالبلدان والاقطار البعيدة كانوا ياتون تلك المدينة المحمية
 عابرين على البحر الماس لسورها المتقنة الرصينة ويعينون اهلها
 وبشار كونهم في ضبطها وحفظها وفي ذلك البحر معبران مضيقان
 لا يمكن للكفار الايتن الى بلدة قسطنطينية الوصول اليها الا بالبحر
 من ذينك المعبرين فاراد الحضرة العلية السلطانية دفع سيرة
 الكفار بالتي هي احسن فبنى قلعة منيعة وقلعة رفيعة مشرفة

71 على احد المعبرين سماعة يغاز كسن وبنى في المعبر الاخر قلعة
 اخرى فاقصد بسبب تلك القلاع باب الاتصال والاجتماع
 بين الكفرة قسطنطينية وكفرة غيرها من المدن والاصقاع
 وكان ذلك في سنة ست وخسين وثمان مائة ولقد نظم
 ذلك التاريخ فقول

حصن حرس الدنيا عزارة الله قدبرز افلاكا في الرفعة والانتكاز
 للدين به عز الكفرة نقصات تاريخ مبانيه ببيان محمد خان
 ثم توجد الحضرة العلية الملكية الالامعة شمس دولته
 من سماء العناية الازلية الى فتح المدينة الموسومة بقسطنطينية
 وانها بلدة راء فتحها كثيرون من الملوك العظام والسلطين
 النخام فلم يثبات لهم ذلك اذ لها سور لا يكاد يصل اليه النجوم
 وتراى من رصانته انه مما يبقى الى يوم الحشر والنشور وقد لها
 بها قطعتان متلاقتان من حجر الروم والشام وحجر طبريز
 وكان فيها جم غفير من الكفار يحفظونها اثناء الليل واطراف
 النهار وان الموصوفين بالكفر السليم والراي المستقيم كانوا
 يحكمون بانه ليس الى فتحها من سبيل وانتزاعها من ايدي
 الكفار شئ كالاستحيل والسعي في تملكها كالضرب بالحديد البارد
 وروم تسخيرها كترقب الخير من الشيطان المارد ولكن
 لما اوق الحضرة العلية هم سنية وقوة قدسية ونقاسا
 قهر ابيه بطيعها العناصر بطيعها اطاعة جليلة لم يستحسن
 ابقاء المدينة المذكورة تحت يد الكفرة الحربية فجعل فتحها
 وجهة هو مولها فاتخذ السفان وحرا كتاب واحاط بالاية
 من كل جانب وهيا من اسباب فتح القلعة في باب المدينة

كمالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ففتحها
 بعون الله تعالى مع ما يتبعها من المدن والقري مثل غلاطه
 وسلودي ومدي واخلولي ويناسب طهارة المدينة المنورة
 عن شرور اصحاب الشرك المهرين وغرور ارباب الافك المستبين
 ان قول القائل بلدة طيبة تاريخ فتحها المبين فجعل الحضرة العلية
 المدينة الموصى اليها صلاتها الله في ظل فاتها الى ان يرث الارض
 ومن عليها مستقر خلافته ومستودع جلالة وعمرها فقيرا
 بعد ما دمرها تدميرها بدارس وخواق رفيع البناء
 منبع الفناء ومساجد وجوامع كان دعاؤها يساوي قطر
 السماء فصارت المدينة في ظل دولته الغراء قبلة يتوجه اليها
 الاقاصي والاداني من كل فج عميق ويقبل عليها الافاضل والاعا
 من كل مرمى سحيق متى راها كل من لدنهم سلم عن القصور
 يقول وقوله الحق بلدة طيبة ورب غفور ثم ان الحضرة العلية
 السلطانية واجب اطاعته على اهل النقل والفرس خلد ملكه
 وسلطانه الى يوم تبدل الارض غير الارض فتح بالرائي المبرور
 الفائق والسعي المشكور اللائق ملكة نوابه مع تواجها
 ولواحقها في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وفتح في تلك
 السنة ولاية اينوز الواقعة في ساحل البحر ثم توجه اعزاه
 انصاره واعوانه الى فتح قلعة بلغراط فانهمض بقومته
 بلاد انكروس مع عسكر المخدولين لصون القلعة وكانت
 دابهم العبور عن النهر المرسوم في زماننا هذا بهرطونه عند
 الاشتغال بالقتال مع المسلمين لكن لما انتهت الدولة الى
 سلطاننا المؤيد المنصور خلد الله ملكه الى يوم الحشر والنشور

٢٢١
 لم يقدروا على العبور عن النهر المذكور فتحصنوا بالقلعة وجعلوا
 شغلهم متحصرا في حفظها فرجع الحضرة العلية من صوب
 القلعة قليلا رجوعا يترأى منه الانهزام استدراجا
 للكفرة الا را ذل الليام فلما ظن ان الحضرة العلية اتاهه
 كل ارب قلخذا في الرجوع والهرب خرج يتقو مع ارباب
 الضلال من القلعة واشتغلوا بالقتال فقاتلهم الحضرة
 العلية المؤيد بتأييد من بحق الحق ولو كره الكافرون
 فظفر جند الغالبون وغلب حزب المفلحون ومات الملك
 الموسوم بينقو وقطع دابر القوم الذين كفروا وعند
 ذلك رجع الحضرة العلية المتشرف به السلطنة السنية
 الى دار ملكه المحفوف بالمواهب البهية قبل فتح القلعة المذكورة
 او نفذت اسباب فتح الحصن في ذلك الحرب وصار اسير
 الامراء في روم ايلي الموسوم بقرجه بك شهيدا وكان ذلك
 في سنة تسع وخمسين وثمانمائة ثم ان خلد الله ظله الى يوم لا ظل
 الاظله امير تيب وليمة الختان للولدين الاعز واليزيد الزهري
 قري عين الخلافة ودين صدق الجلاله السلطان الاعظم
 الاحلم الرشيد الحميد السلطان بايزيد خلدت دولته في ظل
 والده الواجب التمجيد والسلطان الباسل الباذل المرحوم
 المغفور السلطان مصطفى روح الله روحه ووالى عليه توجه
 وكان ذلك في سنة ستين وثمانمائة وتوجه فاضت بركات
 عدالته في المشارق والمغارب وشاعت ايات بسالته
 فيما بين الاباعد والاقارب الى ملكة مورده وهي جزيرة كبيرة
 كثرت ممالكها وصعبت مسالكها ففتح ثلاثين قلعة حصينة

في الجزيرة المذكورة مع التوابع والواحق وارسل الى مملكة
سمندره شزيمة من جنده الغالبين فغلبوا على الكافرين
ورجعوا سالمين غانمين واتي تكفور موره الى العتبة عليه
السلطانية قاوا حضرت السلطان في ظل الامن والامان
وكان ملازم الحريم الجنايب الكرم الى اخر عمره وجرى ذلك
باسره في سنة احدى وستين وثمانمائة ثم توجه الحضرة
بذاته الشريفة صانها الله من كل ضير كما زانها بكل خير الى مملكة
سمندره ففتحت مع ما فيها من القلاع قبل وصول الراية
العالية الى تلك البقاع فرجع مظفر منصورا الى دار الخلافة
حرسها الله عن كل اثم وكان ذلك في سنة اثنين وستين
وثمانمائة ثم توجه في تلك السنة الى باصره ففتحها بتأييد الله
ومعونه وتوجه ضاعف الله جلالة الموره مرة اخرى
داهيا الى سبيلهم بالحكمة الموعظة الحسنة والمجادلة
بالتي هي احسن واخرى لما ظهر طغيان من الكافرين
الذين بايات الله محمدون فانطلق نار شرارتهم نياما
توجه الميمون وانفتحت كثير من الممالك والقلاع والحصون
وكان ذلك في سنة ثلاث وستين وثمانمائة ثم توجهت
راية المنصورة نحو الشرق وابتهدت الى نواحي كرجستان
ففتحت قسطنطينية وسينوب وقوبلو وحصار وطريزون
وامطاع تكفور طريزون وصار من جملة عبيده الى ان ظهر
منه اثر الخيانة الناشئة من الدناءة والخساسة فوقع
عليه ما يستحقه من السياسة وذلك في سنة اربع
وستين وثمان مائة ثم توجهت الراية العالية في سنة

18 خمس وستين وثمانمائة نحو افلاخ ومنها واليهما ونصب فيها
اميرا اخر مطيعا للامر العالي اعلاه الله المتعالي وفي تلك
السنة مملكة مدلي مع التوابع والضام وحسين مملكتها
المغرور الملقب مثالد بتكفور ثم اجاره السلطان المنصور
المنصور ادام الله جلالة الى يوم النشور واذ قد ظهر منه
خيانة قتل بالامر المطاع الواجب الاتباع لازل عاليا ثم
توجه الحضرة زاد الله ليراض دولته خضرة ونضرة وغلب
جنده واعز نصره الى المملكة الموسومة ببوسنة في سنة
سبع وستين وثمانمائة وفتحها وقتل واليها المدعوا
بقربال المهوب بالزيف والضلال وتوجه الى بوسنة ايضا
فاضت ميا من غزواته بين المسلمين فيضا في سنة ثمان
وستين وثمانمائة وفتح ما بقي من القلاع والمدن
والبقاع وسكن في دار الخلافة صين عن كل مخافة في سنة
تسع وستين وثمانمائة الكاية بعض المهمات وفي تلك
السنة توفي ابراهيم بن قيمان فانضاف بلدة اق شهر ويكيشهر
وقيصريه الى الممالك المحروسة وفوض تدبير تلك البلدان
والامصار الى الاعوان والانصار والتجى بير احمد قريمان
في تلك السنة الى انصار الدولة الغالبة فارسل الحضرة
الغالية شزيمة من العسكر المنصور لتقويته واخراج
اخييه من مملكته فاعانق وايدوه وعلى اخيه غلبوه وتوجه
خلدت دولته وايدت حشمته في سنة سبعين وثمان
مائة الى المملكة ارنود وبنى هناك قلعة ايلبصن وتوجه
مرة اخرى الى تلك المملكة في سنة احدى وسبعين وثمانمائة

فغلب على الكفرة الفجرة وجسم بالمرّة دائرة عداوتهم واطفا
بالكلية قائمة شرارتهم وفتح ديار ارفوود باسرها ولقد
نظم تاريخ ذلك الفتح اخلص عبدة الفاترين بالاخلاص
الحقيقي محمد باشا بن العارف التوقيعي الصديقي فقال
ضم الى دولة سلطاننا فتح ارايد بكسر الصليب
ناشر الانعام سيب رجب ناصر الاسلام بغضب عصب
الهمى الرب لتاريخ ابد الحى لفتح قريب
وتوجه في سنة اثنين وسبعين وثمانمائة الى بلاد قرمان
وفتح مدينة قونية ولارنده وقلعة كوله وغيرها من المدن
الوسيعية والقلاع المنيعية وبني قلعة في قونية حيث
فتحها ونظم تاريخ بنائها عبد المومى اليه حيث قال
عام الحصن باهر البرهان قد بنى بالعلى مبانيه
وهو سلطان محمد بن مراد لا يرى في الدنيا عدايه
اسمعوا من لساني التاريخ خلد الله عدل بانيه
وسكن في سنة ثلث وسبعين وثمانمائة في دار السلطنة
العظمى وارسل العسكر المنصور الى ناحية قرمان ففتحها
اوج حصار واوت حصار وقر حصار ونحى نحو اغربون
في سنة اربع وسبعين وثمانمائة ففتحها مع التوابع
واللواحق والمضافات والمحققات التي هي مدينة اينة
التي كانت منشأ الحكماء اليونانية وموطنا للعلماء الرواية
كسقراط وافلاطون وقد نظم ذلك العبد المخلص
تاريخ هذا الفتح حيث قال
قلعة سميت باغريون فتحه قلب من عصي جرمه

ان من ما من السلطات مالك الملك فتحه منحه
صار هذا الفتح التاريخ وسع الله ملك من فتحه
وارسل العسكر المظفر في تلك السنة الى قرمان ففتحها وفتحها
وارمنك واحك ثم ارسل الحضرة العلية اتاه الله كل ما يشاء
العسكر المويدي بتأييد من لا اله سواه في سنة خمس وسبعين
وثمانمائة الى علايه ففتحها بعون الله وحسن توفيقه مع التوابع
واللواحق واشتغل بضبط الممالك صانها الله عن الهالك في سنة
ست وسبعين وثمانمائة وامر بترتيب وليمة الختان لولده وسيطه
اللايع من غرته الغراء اثار السعادة الابدية اللامع من سحتهم
الحسناء اوار السيادة السرمدية الناطق ايات منافعهم العرفاء
غياث الدنيا والدين السلطان جم والسلطان عبد الله وسلطان
شمس شاه ابقاهم الله تعالى في ظل تريمه اياما لا تعد كثرة وهو
ولقاهم بفضل كل يوم نضرة وسرور ثم وقعت واقعة وحادث
حادثه دفعا لعين الكمال عن الدولة المصونة عن الزوال
والختم المامونة عن الاختلال وهي ان المرحوم اوزن حسن
بن علي بن قرا عثمان ارسل قوما من التركمان المتظاهرين بالاثم
والعدوان وطاعة الشيطان ومعصيت الرحمن الى بلدة قانات
حيث عن الاقات ففعلوا فيها ما فعلوا من الحرق والحرب والنهب
والاسر وكل شئ فعلوه في الزبر وسيعلم الذين ظلموا الى
منقلب ينقلبون وتفصيل الكلام في المقام ان التغلب المومى
اليه ارسل رسولا الى العتبة العلية السلطانية والسدة
السنية الحاقانية والتمس ارضا العنان مع قاسم بن قرمان
والعفو عما صدر عنه من البغي والطغيان وتوقف نفسه

في حدود الممالك الرومية فغفل حراس الملك عن التهويل من
الفساد ودفع المعاند تقويلا على ان اوزن حسن لا يتجاوز عن
الاعتدال قبل وصول الرسول اليه لكنه لما كان مبتلى باعوجاج
الفطرة وسوء مزاج الفكرة ارسل العسكر الصول على اشر
الرسول الى توقات فاقوا بما لا يرتقيه العقل والدين من احراق
دار الاسلام ونهب لحوال المسلمين فلما علم الحضرة العلية السلطان
ما صدر من الملك المذكور المغلوب للوساوس الشيطانية والنوا
النفسانية اشتغل نائده غضبه كل الاشتغال واشتغل في حال
باحضا اسباب القتال مع ارباب البغي والضلال فعبث عن البحر ونجى
نحو الشرق كالبرق فوصل الى نهر الفرات فمحضن اوزن حسن فلك
النواحي ببعض الجبال وتراخي في القتال فوسوس اليه الشيطان
في يوم ركب حضرة السلطان مع العبيد والعلماء يريدون
النقل من مكان الى مكان فلام المقابلة والمقاتلة مع الابطال
والشجعان فلما تلاقى الفئتان وقعت الهزيمة على التركات
فاخذوا وزن حسن ومن معه في الفرار ولم يلبثوا في الحرب الاساعة
من نهار وقتل ولده الموسوم بزينل مع طائفة كثيرة من العسكر
الاذل واسر كثير من الامراء العظماء وهرب اخرون اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وكان من جملة
الامراء الاسراء الامير محمد باقر بن الامير سيدي احمد بن
الامير افشاه بن الامير تيمور كوركان حبس في مدينة قسطنطينية
حماها الله عن كل بليه فمات في الحبس فصارت له لم يكن شيئا من ذلك
كان ذلك في الكتاب مسطورا وسائر الامراء المحبوسين هناك
اعتفوا عن القتل فثروا انفسهم من خدم حضرة السلطان

فاطلقوا

فاطلقوا بعد تسليم الاثان ثم ان السلطان المتحلي بالعدل 80
والاحسان والعلم والعرفان حرس الله دولته عن نواب الزمان
انترع من ايدي التركان عند المراجعة من حريم والغلبة
على حريم الدين تعجب من خزيهم سالنا غانما الى دار السلطنة
قلعة منيعة موسومة بقرم حصار التي هي في الرفعة والاحكام
يكاد يضاهي لفلك الدوارقات التركان بغيطهم هذا جزاء
من اذى جاره واحرق داره وتعرض للفتنة والمجاهدين وحارب
مع موجوده الشريف ينتظم الملك والدين وعادى مع من اعلى
اعلام الاسلام وازاح عن صفحات الايام بالسيف الصمام
اثار شرارة الكفرة الليام الدم وال من والاه وعاد من عاداه
وخلد دولته وايد حشمته ومتع به العلم والعرفان وشيده
اركان العدل والاحسان انك على كل شئ قدير وبالايجابه
جدير وكان ذلك في سنة سبع وسبعين وثمانمائة وقد نظم
ذلك العبد تاريخ هذا الفتح فقال

عون دين المصطفى سلطان محمد بنك سل سيف الحق القهر على الختم القوي
عن لسان القلبين غيب بجزائركم دام منصورا بعون الله والحكم القوي
ثم ارسل جنده الغالبين الى بلاد قرايمان في سنة ثمان وسبعين
وثمانمائة ففقهوها باسرها واحاطوا بها عن اخرها وارسل
في تلك السنة شردمة من حزب المنفيين الى بلاد قرايمان
فانخدعوا ووقعوا في ضرب من الكسر والخذلان وفي هذه
السنة وقعت واقعة الامير الجليل النبيل المرحوم الميرزا سعيد
الرشيد السلطان مصطفى روح الله روحه وجزاه عن سيئات
الجن الا وفي وقد نظم تاريخها فقول

هذه دوضة منورة فاح كالمسك تريب واردها
 نورعين فواد سلطنة نام بالطف في مرقد ها
 جاء من هاتف لها التاريخ روح الحق روح راقدها
 وارسل خلافة دولته طائفة من جنده الغالبين الى مملكتهم
 فنقصوها مع ما يتبعها ويلحقها وذلك في سنة تسع وسبعين وثمان
 مائة وتوجه الى يار قراغدن في سنة ثمانين وثمانمائة فاستقبل
 مملك تلك الديار مع كثيرين من الكفار فوق القتال فغلب السائ
 الاعز الاجل على الكافر الاخس الاذل وحرره الذين هم كالانعام
 بل هم اضل ففعل بهم ما يستحقون حق الاستحقاق من ضرب الرقاب
 وشد الوثاق للخن والقتل والاسترقاق وتوجه في سنة احدى
 وثمانين وثمانمائة الى نواحي سمندر وبلغراط لتخريب القلاع التي
 بناها قراي كروس فانه لما كان متلي القلب من العداوة والبغضا
 ولم يقدر على المحاربة مع انصار الدولة الغراي بني هناك قلاعا
 واستظهر بها في ثارة الفتن استظهر بها فخرها السلطان وجعل
 عاليها سافاها وتوجه في سنة اثنين وثمانين وثمانمائة الى ناحية
 اسكندرية ففتح قلعة درغوس وقلعة لش وقلعة زباق وقلعة
 اقمه حصار مع ما يتبعها من المدن والامصار وفوض شخ القاعة
 الموسومة بالاسكندرية الطائفة من غلمان وشرذمة من انصار
 واعوانه وفتحت الاسكندرية بيمن همة العليه ودولته السنية
 مع بلوغها في الحصانة اقصى المراتب ووصولها في المتانة تحديظت
 انها مما لا تحوم حوله شواب النواب في سنة ثلاث وثمانين
 وثمان مائة واضطر في تلك السنة السنية كفار الافرنج الى التفرغ
 الى لعبه العلية السلطانية بعرض الاخلاص والعبودية واهدا

81 التحف والهدايا النفيسة وتسليم الحصوز والقلاع الواقعة
 في حرم الممالك الاسلامية الى عبيد الحضرة العلية المكية فقضوا
 النعمات البقات السلطان بار سال الرسول واظهر التذلل
 والخضوع وارسلوا دراهم مسكوكة مأخوذة من الطلائع
 التام العيار الرابع في جميع المدن والامصار وعددها الف مائة ثمانية
 كاملة والتزموا ان يعطوا الخبز عن يدهم صاعون كل سنة عشرة
 الاف درهم من الدراهم الذهبية الافرنجية وسلموا جميع القلاع
 الواقعة في مود الى عبيد الحضرة العلية وليس الغرض مما ذكره
 من امر الدرهم والدينار تبين بعض المناخر لذلك الملك الرفيع
 المقدار الذي بلغ في الاشتهار والاعتبار ببلغ الشمس في رابعة
 النهار فان التقدير المذكور لدى همة المتوجه الى معالي الاسوار خف
 من اذل من قطرة ماء مالحه حقيقه عند من لم يحار زخرة عذبه
 غير بقل الغرض ابانة ما اضطر اليه الافرنج من الاستسكان مع من
 خضعت لعنة ايجاباره وخافت من سطوة القياصرة والاكاسرة
 ولقد سكن الحضرة العلية السلطانية في دار الخلافة الشريفة في سنة
 اربع وثمانين وثمانمائة وارسل شرذمة من العسكر المنصور الى فتح
 جركستان ففتحوا هناك القلعة الموسومة بطرول مع ولاية مصالحت
 باسرها وارسل طائفة اخرى الى نواحي بلاد جركز وفتحوا مملكة قبا
 وابنا هذا ما ينسب للحضرة العلية من الفتوحات السنية في ثلاثين
 سنة قريه مضت من ايام سلطنة الغراي التي نحن نرجو الله ان يذك
 الى يوم نطوى السماء واذا كان هذا مبلغ فتوحاته في قرن واحد
 من ايام خلافته بمعونة العدد والاسباب الارشدة فما ظنك
 بالقرون الالفيه التي اجتمع فيها مع المواريث الامور الكسبية هذا

ولا يخفى على ارباب الالباب ان ما اشير اليه من التصرفات والتدبير
انما يتسر لمن اوفى قوة قدسية اشار اليها ايام الصديقين بنوع
زال اليقين اسداه وسيفه المتضي امير المؤمنين على المرتضى
كرهه وجه حيث قال والله ما قلعت باب الخيرة بقوم حسنة
ولكن قلعتها بقوة ملكوتية وبمثل ذلك تسلط ابيد ون الحاكم
بالقسط والعدل في الخافقين على الضحاك ذي العلامتين الخبير
وظهر كخسر الملك الاعظم الاراف على عدو العلم والشرف ومحب
العدوان والتلف افراسياب الذي كان من الاعتدال في طرف
ووصل الدرجة القصوى في الظلم والسرف ثم ان الحضرة العلية
فاضت سيوال سدها وشاهت وجوده عدها

شعر

ولاحظت له الهجاء سرجا ولا ذاق له الدنيا فراقات
وان كان مويدا بغنة فاضله مبلغها الف مائة كاملة اوزيرون
الا ان نفسه القدسية كافية فيما صدر عنه من الايات
الباهرة الغريبة وافية بما ينسب اليه من الكمالات الظاهرة
العجيبة ليس من الله يستنكر ان يجمع العالم في واحد
قد نظم في عدة ابيات نوارخ بعض الابنية الرفيعة التي شيد
اركانها ورفع جدرانها بالامر المطاع وهما هي هذه

نارخ بناء القلعة الجديدة في حوالى دار السعادة

مهد سلطانا قواعد حوت قصر جلال ورفعة وعلى
وهو سلطان محمد بن مراد مكند الله فيه مقتدرا
الهم الرب لوضع نارخه خلد الله للعلي ابيدا

نارخ

نارخ بناء القصر العالي لا زال عاليا

ايا من لقد شرف الله ذك وصار مقر السور مدارك
بنيت مقاما كبرا كخلد تحللت فيه ويحي جوارك
من الغيب يلقى البنا نارخ جنان على وقصرها رلك
نارخ فتح قوة حصار

هذه قلعة مفتوحة دافع الخصم من مطارحها
وهو سلطان محمد الفارسي سخر الدهر من مفايحها
قلت هذا القصر نارخ ايد الله عمر فاتها
نارخ بناء الاصطبل

عامر الخافقين معدلة نال ما يفتيه كل النيل
هيا للعاديات مرسته للقاء في نهاره والليل
فبنى للجيا داصطبلا جاء نارخه رباط الخيل

تم استنساخها ١٢٩٦

كتاب تحفة المملوك وعمدة الملوك
برسم خزانة مولانا المقام الشريف
السلطان المالك المالك الاشرف
الى انصرفت انصوه عن يمينه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 نحمد الله الذي جعل الملوك أمثاء على خلقه ومهد لهم قدم صدقة
 يوم لا ينتفع كل امرئ إلا بصدقه وفرق بينهم بين الحق
 والباطل حتى عرف الناس باطل الامر من حقه واوجب
 لهم الحياطة والنصر ونكف عنهم بالغبلة والقهر وانيلهم
 بالفوز والظفر وجعلهم الدافقين عن سواد الامة وياض
 الدعوة والازمة على الملة والخوذة والصلوة على
 رسوله محمد الذي ارسله بشيراً ونذيراً وجعل فضله
 عليه كبير وجمع تدبير تقدم الرتبة وتاخر الزمان
 فجاء ولا وانيه وجادل عنه الذين كفروا فقال
 ولا يا نونك بمثل الاجنك بالحق واحسن تفسير وعلى
 اله واصحابه الذين اتخذوا التقوى ظهيراً ووازنوا
 لهم مهلاً وحياً ونبيراً وتأمرهم على الامة فكان العدل
 عليهم اميراً ^{نظم} شتم الحمد لله الذي اختار من بين الملوك
 العادلة مولانا السلطان الاعظم مالك رقاب الامم
 سلطان سلاطين العرب والعجم حافظ بلاد الله
 ناصر عباد الله المؤيد من السماء المظفر على الاعداء
 باسط الامن والامان ^{المنصور} ناصر العدل والاحسان
 السلطان الملك الاشرف ابوالنصر قانصوه رحمة
 اعباده وعصمة بلاده ومنكح الحرمين الشريفين
 اللذين هما مهبط وحى الله ومصلى ملائكة ومسجد

قد نوه زود نوح

انبئنا

86 انبياء ومتجر اوليائه واسعه بالدخول في زمرة اولئك
 الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين وحسن اولئك رفيقاً الاشرف الملك الذي
 اسماؤه في كل ناحية تشرف منبرا وبكل ارض
 جنة من عدله الضافي سال نداء فيها كوثرا بين الملوك
 الغيايين ^{نظم} وبيند في الفضل ما بين الثريا والثريا
 لا تسمع من حديث ملك غيبه يروى فكل الصيد في جوف
 الفري تستخت خلافة الكريمة ما ان في الكتب عن
 كسرى الملوك وقصر شتم زهنا الكتاب الذي همت بتأليفه
 في السياسة التي بها نظام المملكة وطيها مذكر السلطنة
 وترجمته بتحفة المملوك وعمدة الملوك ورثته
 على ابواب وفصول وخدمته به خزائن العامو اجري
 الله اثار مغاليد على صفحات الايام وربط اصاب دولته
 باوتاد الخلود والدوام ولا زال ركن الذين بطائف
 اعتنائهم ^{نظم} ركناً ويرحم الله عبداً قال ميتاً فهو الذي
 ارتفعت رايات اياته الملك والذين بارانه وانتشرت
 ايات الحق المبين يا يمانه نالا في سراق جلاله انوار
 السعادة الابدية وازهر في حداث كماله اشجار
 الكرامة السرمدية شمل ارباب الفضل افضاله
 واستنزل النهر عن طباع الابنية اقباله وجعلته
 تحفة لحضرة العلية وهدية لسدة السنية
 لازالت ملجأ الطوائف الانام وملاذ لهم من حوائث
 الايام وتمسكت بعروة الطافه واعتصمت بذيل

اعطاه فله على اقله من فائده صدقاته بفتح آماله
ويسفر لي اليهم عن صبح رجائي لا تن من قصد
الملك بهرجاته لم يجاذر الخيبة في قصده ومن طلب الرزق
من الفريت لم يخش الظلما في وروده يا ايها الملك
الذي ما في فضائله وملكته وسودده ميرا
انت الذي افتخر الزمان بجوده ووجوده وكفاه ذلك
مفخر الله خضك بالمبالك واجتبي لثارك لها الصلاح
الاكبر لا زلت ممدود البقا حتى ترى ملكا

باب الاول في الافصح

عن ملوك الملوك وشدة الحاجة اليهم وما يلزم النار
من طاعتهم واعظامهم واجلالهم قد عظم الله عزاسمه
شؤون الملوك ورفع اقدارهم واجل اخطارهم ومكن
لهم في ارضه واكرمهم بسلطانهم وغشاهم القبول والمهابة
واعظام العزة والايهة لما علم من صلاح عبادهم بهم و
افتقار العامة والخاصة الى سياستهم وقيامتهم في موردتهم
ودنياهم وآخريتهم وجعل تليكهم لهم واجباه اياهم
وبسطه ايديهم من حكمة لبالغة ونعم الشايفة واجرى
طاعتهم مجرى القراض التي ييب من اذاهم ويعاقب من تعطلها
فكانت من الفروض اللازمة والحقوق الواجبة وشروط
الطاعة المأخوذة ومعالم الرشدا المتبعة تعظيم من عظم الله
وتعجيد من كثره والانقياد لمن سلطه والتسليم لمن
مكن له وبسطه وما شبه حاجة الرعية الى الراعي بحاجة

الحمد الى الابد وما اقرب فضل الراعي على الرعية من فضل
الفراخ على السنن والفارس على الذبابة ولولا الملوك
لا كمل الناس بعضهم بعضا كما انه لولا الراعي لانت النسياع على
الماشية وما احسن قول بعض العلماء فساد الرعية بلا مال
كنساد الجسم بلا روح وكما ان احوال الملوك عالية واولئ
نافذة وعيشتهم راضية فنونهم كبيرة ومخيم عظيمة
ومن تأمل بعين عقله امورهم لم يستكثر ما فيهم عليهم
من الموآت اذ قد لزمهم لرعاياهم ان يحيطوا من ورائها
ويدفعوا عن دهمائها ويتحملوا من افعالها اضطرابا فاضوا
في المعيشة عليها والله ذو الرشيد حين كان في بعض
اسفاره فالح عليه الثلج ليلة فاذاه فقال له بعض اصحابه يا امير
المؤمنين اما ترى ما نحن فيه من الجهد والنصب ووعثاء
السفرة الرعية قارة وادعة نايضة فقال اسكت للرعية
النهار وطينا القيام ولا بد للراعي من حراسة الرعية
وتحمل الاذينة

فصل

تما نطق به القارئ من ذكر الملوك قد قرأ الله طاعة
الملوك بطاعته وطاعة رسوله فقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
وذكر نفته في استخلا فيه فقال وهو الذي جعلكم خلائفة
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال حكايبة
عن موسى عليهنم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وانما كماله بؤس احدكم من العالمين

وقال وقد بعثت^{نفا} إلى طغى الملوك وأغواها ذهبا إلى فرعون
أنه طغى فقول له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى وكانت
يحيى بن معاذ إذا قيل هذه الآية يقول ألهى هذا رفك بمن يدغو
الربوبية فكيف بمن يفرلك بالعبودية

فصل

في كون الملوك أسباباً لظهور مشرعات العلوم والآداب ولطائف
الصناعات من حسن آثار الملوك وبين جدودهم واتصال
السعود بهم ووفوا لأمان عليهم وانصراف الرغبات
اليهم من حكام البلاد وعلما الممالك ورؤساء الصناعات
يخدمونهم بنتاج أفعالهم ويتقربون اليهم بثمرات عقولهم
ويتأنقون فيما يستخرجونه أو يصنفونه باسمائهم
فلا تكاد تحصل حرفة شريفة أو غرة كريمة أو حكمة
بدعية أو هندسة غريبة إلا إذا كانوا المقصودين بها
والمرجوين لارتضاها فلو لا الأفاضل من سلف الملوك
لضاعت علوم كثيرة وبطلت حكم جليمة وقد كانوا
يفرغون الحكما لشؤونهم ويجرون عليهم كفاياتهم
حتى نظروا بانفس مجتمعة وقوى وافرة وأذهان
فارغة فاستخرجوا الآلات والأدوات والملاهي التي تكون
جسماً للنفس وراحة بعد الكد وسرواً يداوى قرح
الهموم واستخرجوا من العلوم كالمطب والتنجيم والآلات
الحروب والآلات التقاتلين وغيرها ما يطول ذكره
ولهذا لثنان قالت أم الاسكندر في دعائها له رزقنا الله
حظاً يخدمك له ذوو العقول ولا رزقك عقلاً يخدمه

ذو القعدة ولما جاءت دولة العرب بملوك الاسلام كانوا 88
اسباباً للكتابة الفائقة والبلاغة اللينة والاشعار النارية
والكتب الفاخرة النادرة فلو لاهم والرؤساء الصالحون^{الذين} كرموا المنصفين
على أعمالهم لما كانت خواطر الكتاب والشعر وصدقت
طبائع العطاء والحكمة وانعدت السن الخطباء والفصحاء
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فصل

في فضل السلطان عن النبي صلى الله عليه وسلم والتلف
قال صلى الله عليه السلطان ظل الله في أرضه فمن طاعه فقد
اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وقال عليه السلام
السلطات لا ترد له دعوة وقال الامام العادل يظله الله
بضد يوم لا ظل الا ظله وكانت عثمان بن عفان يقول
ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن وقال
الحذيفة ابن اليمان ما سعى قوم ليدلوا سلطان الله
الا اذ لمسه في الدنيا والاخرة وكان عبد الله بن
مسعود يقول لا بد للناس من وريثة وقال بعضهم من
سب سلطاناً كناه الله يوم القيمة حكة من نار وفي الخبر
من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية

فصل

من الآداب في جلال الملوك ينما يزيد بن شجرة يساير
معوية ومعوية يحذث اذ صك وجد يزيد حجة عاير فادماه
وجعل الدم يسيل على ثوبه وهو لا يمسحه فقال له معوية
لله درك اما ترى ما نزل بك فقال وما ذاك يا امير المؤمنين

فقال هذا دم وجهك يسيل على ثوبك فقال اعتقت من امك
 انت لم يكن السرور باقبالك علي والشرف بمحادثتك لحياتي
 عما مني حتى انتهتني عليه فاعجب به معوية وزاد في عطائه
 ويحكى مثل ذلك عن ابي بكر الهذلي انه كان يوماً عند ابي
 العباس السفاح وابو العباس يحدثه فعصفت الريح ورمت
 طنساً من سطح الى صحن فجلس له العباس فارتاع من خضر
 وانزعجوا لذلك ولم يجرؤ الهذلي ولم تزل عينه مطابقة
 لعين ابي العباس فقال له ما اعجب شأنك يا هذلي لم يرعك
 مارعا فقال يا امير المؤمنين انك خصصتني بكرامتك في اقبالك
 علي حتى مال ليها قلبي واشتغل بها فكري فلوانقلت الخضر
 علي الغبراء ما حسست بها فقال ابو العباس لئن عشت
 لا عرفن حقا ولا رفعت قدرك ومن اخبار الصفاني
 المشهورة انه كان يوماً بين يدي نصر بن احمد وهو
 يجادته فضربت فخذاي علي عقرب وقد كانت دبت الي سراويله
 وما زالت قيد الضربات حتى استقرغت منها وابو علي لا يبالى
 بها ولا ينزعج لها فلما عاد الى منزله ونزع ثوبه عثت
 الضربات فبلغت سبع عشرة وبلغ النصر الخبر فتوجع
 لما اصابه منه قال له بعد ذلك يا ابا علي عثر علي مائة
 لم تقم وتزن عن نفسك تلك البلية فقال اذا لم اصبر
 في مجلس الملك علي ذي عقرب فكيف صبري اذا عثت عنه
 علي نزلت الحروب وصواعق السيوف قرأت في اخبار الوزراء
 ان لما موت خاظم يوماً بعض حاشيته في شيء فاحتجوا فيه
 وزادوا في الصوت فلما خرجوا امر به الفضل بن سهل

فقوموا بالضرب فساله المأمون عن ذنبه فقال انهم لم يأتوا
 بادب الله تعالى فانه يقول يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
 فوق النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وقد
 رفع هؤلاء اصواتهم فوق صوتك وكانوا يشرعون
 يقولوا اذا رفعت الاصوات فوق صوت الملك فقد خلع واذا قال
 في شيء لا فليل له فعله وقال نعم فليل له لا فقد قتل كان
 الرسم على موائد الملوك السامانية اذا قدم الارز باللبن ان
 ينساول كل واحد مما عليه ملعقة ذهب فجعلت يوماً مائدة
 ملك نعت من ملوك الاطراف وفيهم بن عراقي فلما قدم
 الارز باللبن اعطوا ملاعق الذهب على الرسم فاخذوها
 وجعلوا يستعملونها سوى بن عراقي فانه اخذها ووضعها
 بين يديه فلما قاموا امر الملك بان يسئل عن السبب في تركه
 استعمالها كما استعمالها نظراً ففقال كرهت ان ادخل
 الملعقة في فمي ثم ادخلها في القصعة على مائدة الملك فكان
 ذلك من استحسن نأبه ورفع رسم الملاعق عن الموائد بسبه

الباب الثاني

في امثال جارية على السنة الخامسة والعمامة في الملوك
 والسلاطين منها قولهم جاور منك او جمر وذلك
 لكثرة منافعتها ومصالحها ومرافقتها فالجمر على ما فيه
 من الخطر يغني ويغني راكبه ومجاوريه وكذلك الملك يحسن
 ائانه على رمايه واصحابه ومنها قولهم ملك عقيم اي لا راح
 بين الملوك وبين احدهم لانهم يجرون على حكم نسيان
 ويبلغون كل مبلغ من الاحتياض على الملك والمملكة

ولا يقارون احدًا يخافونه على الملك الذي هو اجل الرتب واعلى الاحوال
والله الاشياء ويصلحون كائنًا من كان من اقرب اليهم ولخوانهم
وابنائهم ويقتلون اقرب الناس منهم نسبًا اذا احتسوا
منهم قدحًا في سلطانهم وكثيرًا ما يقتل ابن الملك باه طمعًا
في مكانه ووراثته سلطانه ويقتل الملك ابنه اذا رأى منه
خلافاً يخافه على نفسه ومملكه ومنها قولهم من ملك استأثر
البحر ان الملك يريد كل شئ حسن وكل علق نفيس لنفسه
فيستأثر به على رعاياه واصحابه وكان ابو علي الصفاق
يقول من والى الملوك اخذوا ماله ومن عازله خذوا
رأسه ومنها قولهم لناس على دين الملك اي يتدينون
بمذهبه ويصدقون عن رايه ويحذون على تمثيله ومنها
قولهم اذا تغير سلطان تغير الزمان عفو الملك
ابقى للملك سكر السلطان اشد من سكر الشراب
شتر السلطان من خاف البرى الملوك يؤذون بالمجانب
ولا يعاقبون بالحرم من تخنى مرقعة السلطان احترقت
شفاته وتوبعدين الاوطان حيث يعدل السلطان
ريح السلطان على قوم نسيم وعلى قوم هموم وشوم
ما للملوك والطامع الدنية في الطامع الزدنية الملك
خليفة الله في ارضه ولن يستقيم امر خلافة مع مخالفة

الباب الثالث

في كلام الملوك ليس بعد كلام الله تعالى وكلام
رسوله عليه السلام وكلام الخلفاء الراشدين من
بعده كلام اشرف وانفع واقوع من كلام الملوك لان مكانة

90 الملوك اعقل وافضل من خاصة الرعايا فكيف اذا كانوا من
خواص الملوك الذين يدون كلامهم ويتخذ سيرهم
واتما نطقهم بتأييد من الله تعالى وتوفيق وتسيير
وكلانهم قلاء بل لانها قلاند معها غيرة الملك وعليها
رونق الصدق ومعها سيما المجد وكانت شبيب
بن شيبه يقول حفظوا كلام الملوك فانها اوجب في السامع
واعود في المجمع واعلق بالنفوس واشقى للقلوب وكانت
ابن المقفع يقول اسمعوا وعوا كلام ملوككم
وان لم تحط به عقولكم فان فيه جواهر وبدايع بواهن
وكان ابو مسلم يقول من لم يؤذ به كلام الملوك لم ينفعه
التأديب والتهديب

فصل

في قول الصادقة عن الملوك والاحكام دالة على علو قدرهم
وبعد همهم وعظم اخلاقهم وشرف طباعهم
لما توجه الاسكندر الى حرب دارا قرب من عسكره
اشير اليه بالمباينة فقال لا اجعل غلبتي سرفته كان
معوية يقول اني لا كره ان يكون في الارض جبهل لا
يسعه حلي وذبت لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها
جودى ولما وقعت الحرب بين عبد الملك ومصعب بن
الزبير وتراث القتل وحمل الوطيس ارسل عبد الملك
اغاياه محتمدين مروان اليه يعطيه الامان فقال
مصعب مثلي لا ينصرف عن هذا المكان الا غلبا او مغلوبا
فكان زياد يقول اشفعوا لي بالن وراكم فليس

كل احد يصل الى السلطان ولا كل من يصل اليه يقدر على
كلامه وكان المهلب بن ابي صفرة يقول عجت لمن
يشترى العبيد بماله ولا يشترى الاحرار بفعاله وكان
يقول لبيته احسن ثيابكم ما كانت على غيركم وكان
يزيد بن المهلب يقول لضربة بسيف في غير احب
الي من ضربة بسوط في ذيل وكان بكر بن عبد
الغنيير يقول ما رايت احدا قط في داري ولا على بابي ليس
في عنده احسان الا استحييت منه وكان المأمون
يقول انما يتكثر بالذهب والفضة من يفلان عنده

فصل

في كتاب الملوك في شان الملك قال زنديشير اذا رغب الملك
عن العدل رغب الرعية عن الطاعة وكان يقول
لا صلاح للخلافة مع فساد العامة ولا نظام للديار
مع دولة الفوضى وكان يقول او حش لا شياء عند
الملوك راس صار ذبا وذنبا صار راسا وكان
نواشروان يقول لكل من عماله لا تحركن ساكنا وسكن
كل متحرك وكان سابور ذو الاكاف يقول انما املاك
الاجساد لا الثبات واحكم بالعدل لا بالرضا وانحص
عن الاعمال لا عن الشرائع ولما خلعت القبرس ابرويز
وملكوا ابيد شيرويه قالوا له انا خلعتنا اباك وملكناك
لنستبدل اسما تد باحسانك فان فعلت وفيتناك حق
الطاعة والامارت عليك يد الجماعة فقال لهم احفظوا
الي شرة الملكا حفظ لكم شرة العدل وافر لكم

بالقول

91 بالقول والفعل فكروا فيما قال فاذا هو قد جمع في كلمة
واحدة كلها يريدون وكان المنصور يقول للملوك يحفظون
كل شيء الا ثلاث خطا افشاء السر والفرص للحر والفتح
في الملك ولما قال العباس بن محمد الرشيد يا امير المؤمنين
انما هو سيفك ودرهمك فازرع بهذا من شكرك واحصد
بذلك من كفرك فقال له الرشيد ما اجد للخلافة
غير هذين وكان المأمون يقول ما انفتق علي فتق اله
وجدت سببه جور العال وكان المتوكل يقول ان
الملوك كانت تنصب على الرعية لتطبيقها وانما الذين لهم
ليخوفو ويطيعوني وكان قابوس بن وشمكير يقول انما
لذة الملوك فيما لا يشاركون فيه العامة من الحلى والعقد
والامر والنهي وحسن السياسة وفتح البلاد وقمع الا
عداء واما ما يشاركونهم فيه العوام من الاكل
والشرب والتشبع فلا ينبغي لهم ان يعوا به ويعتدوه في الملاذ

الباب الرابع

في السياسة واقاويل الملوك وغيرهم ومواعظ الحكماء
للكوك في اقامة شر وطها

فصل

في اقاويل الملوك في السياسة كانت راء الملوك والحكماء
اجتمعت على ان السياسة شدة من غير عنف ولين من غير
ضعف ويحكم ايضا عن عدة من الملوك منهم نواشروان
انهم قالوا لولا تهم واولاء عهدهم سوسوا الاحرار
والاشراف باللين والعطف ولا نزال والارذل بالغلظ

والعنف وامرجو العامة الرغبة بالرهبة واللين بالشفقة
ومن احسن ما سمعت في هذا المعنى نظماً قول عبد الله بن
طاهر وهو ملك بن ملك بن ملك اذا كنت للناس
اهل سياسة فسوسوا كرام الناس بالترفق والبذل
وسوسوا للناس بالذل يصلحوا على الذل ان الذل
اوفق للذل وسئل انشروا عن السياسة فقال
استجاب بحجة الخاصة باكرامها واستبعاد العامة بانضامها
وسئل زياد عن السياسة فقال التفة على المريب واللين
للمحسن وصدق الوعد والوعيد والطلاق الارزاق
في اوقاتها وتسهيل الاذن لمرسل اصحاب الثغور
وضارق الليل سأل الوليد بن عبد الملك بن مروان
اباه عن السياسة ما هي فقال حفظ عني يا بني ههنا
الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة
بانصافها وسأل الوليد ايضا الحكم بن نوفل عن السياسة
فقال الرفق بالخاصة وترك الاضرار بالعامة فقال اين
نت عن ترك الظلم ودامة البر

فصل

في وصف الملوك بسياساتهم كتب ملك الروم الى سابور ذي
الاكتاف يسأله عما ضبط به ملكه فكتب اليه ان
ضبطه ثمان خصال لم اهنرل في امير ولا نهي ولم اخلف
وعدا ولا وعيد ووليت للقضاء لا للهوى وضربت
للادب لا للغضب واودعت قلوب الرعية هيبه لم
يشبها مقت ومودة لم تتدخلها جراءة وعنت

بالنكاح والقوت ومنعت الفضول وكانت معوية يقول 92
لا اضع سيفي حيث يكتني سوطي ولا اضع سوطي حيث
يكتني لساني ولوان بين الناس وبين شعرة ما انقطع
قيل وكيف ذاك قال كنت اذامد وما خيلتها واذا خلوها مدتها
وقال يوما لزياد انا اسوس امرأت فقال تجعل رجلا خبيث
الناس بسيفه كن ساسهم بالرفق واللفظ حتى يسمعوا له
واطاعوه وكتب الكجج الى المهلب يامروا ان يكتب اليه
بسياسة في السياسة فكتب اليه اني ايقظت رأيي وانمت
هو اني قادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب
الحازم في امره وقلدت الخراج الموقر لامانه وقسمت
لكل خصم قسماً يعطيه حفظه من نظري فخاف المريب
مهلة العقاب وايقن المحسن بحفظه من الثواب

فصل

في غير الحكماء والبلغاء في السياسة والناسه كان
يقال اسوس الملوك من قادات رعيته الى طاعت بقلوبها
ومخا وقع الاجماع عليه ان اسوسهم من جمع الهبة والمجبة
ومزاحم ما سمعت في وصف السياسة قول بعض العلماء
في وصف بعض الملوك قد صرف رعاياه بين خشونة
ايعاده ولين معاده وراحمه بريق حسامه ببروق انعامه
وقد اجتمعت اراء الملوك والحكماء على ان عمدة السياسة
وملاك الملك ورونق السلطان ان تشتد الهبة وتكثر
المجبة وترتاش الرعية ويستظهر الجيش وتظهر

المروءة وينقسم المتغلبون وتامن الطرق ويمكن العمال
ويدر الاموال وتكثر المحول وتمتلى الخزان وتتصل
الصلوات والخلع وتكثر الوفود والرسل وتدوم الصنائع
وتحسن الاثار

في اي شهرات والاعمال

فصل

في غير مواضع الحكمة للملوك كبار سطا طالس
الى الاسكندر في رسالته السياسية ان المكافات
واجبة في الطبيعة فاحذر الانساة ما استطعت وقال
بروجهر لا فوشر وان يكن تشميرك للامر الصغير اذا ردت
كشميرك للامر الكبير اذا ما رستد فان الاسديت على الارنب
كوتبتد على العير وقال بعض الحكماء لبعض الملوك اينها
الملك ان زمام العقابية بيد البلاء وراس السلامة تحت
جناح العطف وباب الامن مستور بالخوف فلا
تكون في حال من الاحوال غير متوقع لاضدها قال
ابن المقفع لا تعاجل بالشواب والعقاب فان ذلك
ادوم الخوف الخائف ورجاء الرأجي وقال عمرو ابن
عبيد للنصور يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا بأسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها

الباب الخامس

في اخلاق الملوك وعاداتهم ورسومهم المحمودة والمذمومة
في السياسات وغيرها

فصل

في فضل

في فضل العدل الذي هو افضل اخلاق الملوك بالعدل
استقامت السموات والارض وهو عند كافة اهل الملل
والنحل واصحاب الدول من العرب والعجم قوام الدين وعمدة
الملك وان السياسة بل هو السياسة الكبرى والفضيلة
العظمى ومن يحصى ما للملك العادل من المحاسن وما
للقلق فيه من المرفق والمنافع ومن يشك في انه اذا اشر
العدل واستمر عليه واشتهر به واعطاه حقوقه ووفاه
شروطه اجله من فوقه من الملوك وعظمه اسكفاته
وما به اعداؤه وازداد طاعة له اولياؤه واجته من
لم يكن من رعيته فكيف رعيته ووالاه من لم يره و
شايعه من سمع خبره وقاز بتعليم العاجلة وثواب الاجلة
واذا مال عن العدل واشتم بسمة الجور جرت حواله كلها
على الضد مستما تقدم ذكره وسادت بسياسته والفتان
في ان العدل اكثر استدارا للاموال من الجور الذي يؤدى
الى محققها ويسد ابواب ارتفاعها عدل الملك لدنيه احوط
وله نياض اضبط ولاولياؤه اثبت ولاعدائه اكبت الملك العادل
مكثوف بعون الله محروص بعين الله اذا عقبتك العاد
بالعدل عقيدته وضوى على الاحسان طويته فليبشر
بالجدا السعد والنجح الاسعد اذا مثل الملك امر الله الناس
بالعدل والاحسان ذلت له اذاني البلاد واقامها واقتحت
باسمها قلاعها وصياصبيها

فصل في العفو والاعذار

العفو من افضل الاخلاق للملوك الافاضل واعودها عليهم

في العاجل والاجل لامر ما قيل عفو الملك بقى للملك وذلك
ان الملك اذا تكلم بالعفو عن المذنبين من اصحابه وقواده
من لم يقدر حوا في ملكه ولم يتعرضوا بحربه ولم يقدر موا على
افشائه ستر اشتمت محبتهم له وظهرت موالاتهم له
واردادت شفقتهم عليه فبذلوا الجهد في مناصحته و
الذب عن سلطانه وامثال اوامره واذا لم يأخذ نفسه
بالعفو واخذت العزة بالانتم واسرف في العقوبة والقتل
فسدت نياتهم وسادت آراؤهم فسعوا في هدم ملكه
والايمان على نفسه ومخايبغى للملك ان لا يعرف بلات
الحجاب وسلامة الصدر ولحقة السطو ويوم العفو
فتقل خيبة له وتكثر الحجة عليه كما لا ينبغي ان يعرف
بغلق القلب والبسط في البطش والاسراف في القتل
فتبوا القلوب عنه وتشتوا الظنون به وتنبى الفوائل اليه
ومن الملوك من في طبعه العفو عن المذنبين كالما موت
فانه كان يقول يا والله احب العفو حتى اخاف ان لا اوجر
عليه ولو علم الناس مقدار محبتي للعفو لتقر بواني بالذنوب
ومنهم من لا يعرف من العقاب الا ضربا الرقاب لما في طبعه
من محبة سفك الدماء وقل من كان كذلك الا كانت
القتل ما قبله امره كثير من الملوك الماضية فينبغى
للملك اذا عثر من اصحابه على جريمة ان يتثبت في امره وياخذ بحسبه
الى ان يسكت عنه لغضب فينسب ما يكون منه حينئذ الى الرأى
الضائب لا الى غضب مضاد وانتقام قضاء هذا ومن
اسرار الملوك ان الملك لا يستقم هيبته ولا تحيل سياسته ولا يفتح

سلطان ما لم يفتك برجل كبير من قواده ورايس عظيم من راساء
عساكره اذا شتم منه رايحة العصيان وشام فيه بارقة
الخلاف كما فعل عبد الملك بن مروان بعرو بن سعيد والمنصور
بالى مسلم وعبد الملك بن نوح بمراد وغيرهم من الملوك
بغيرهم من الجبابرة فانه اذا فعل ذلك بعد الثاني والاستيلاء
والاستئثار انقضى زيد بعمره وبعدت مطارح الهيبة
والخشمة واستقامت قناة المملكة

فصل

في مدح الجود ودم التنبير معلوم ان الجود من افضل
الاخلاق واعظمها واشرفها لانه من صفات الله سبحانه
وتعالى واحق الناس به الملوك لقدرتهم عليه ونوقلتهم
في ذرى المعالي ووقوف جلائل مورهم ومعظم شؤنهم عليه
وكان يقال اذا جمع الملك العادل لعدل الشامل والناظر الوافر
والجود الغامر والوزير الناصح عسر على الملوك اذراك شتان
وما استحسنه غاية الاستحسان في السياسات قول بعض
الحكماء ما كان في الملك فلا ينبغي ان يكون فيه خمس خصال
البخل والكذب والحدة والبغضاء والنجس فانه اذا كان بخيلا
لم يجيد ولم ينصح احد ولا يصلح الملك الا بالمحبة والمناسحة
واذا كان كذوبا فوعدا واعد له مبرج ولم يخف ولا
يطرد امر الملك الا بالزجاء والخوف واذا كان حديدا مع القدرة
هلكت الرعية واذا كان حسودا لم يشرف احد ولم يرفع
منه ولا يصلح الناس الا مع اشرافهم واذا كان جبانا
اجترأ عليه عدوه وصاعت ثغوره وقال بعض الحكماء

ينبغي للملك ان يكون سخيًا لا يبلغ التبذير وحافظًا لا يبلغ
 البخل وشجاعًا لا يبلغ التهور ومحتسبًا لا يبلغ الجبن
 وقائلاً لا يبلغ المرد وصامتًا لا يبلغ العن وحليمًا
 لا يبلغ العجز وكان بعض الملوك استحسن هذه
 الكلمات وامر ان تكتب في قرطاس ويعرض عليه فلما
 كتبت وعرضت عليه اخذه ودفعه الى اخض غلامه
 الواقفين على راسه وامر بان لا يخلى كيس من ممتلكاته منه
 فكان يدعو له في وقت بعد وقت ويردده نظره فيد
 ويبقى امره عليه شديداً يرده اليه قال مؤلف هذا الكتاب
 كما ان الجود من اخلاق الملوك المحموده فالتبذير من عاداتهم
 المذمومة لان المال للملك فريضة وللزعية نافله وقوة
 الملك بالجند وقوة الجند بالمال ومن اعظم افات الملك
 ان يركب الهوى في الاطلاقات والانفاقات وتوسعة
 الاقطاعات ويسرف في اتلاف المال على البنيان وبذلك
 الرغائب في اثمان القيات فيتعذر عليه ان يدخر
 ذخيرة لنوائبه او يستفضل شيئاً من ارتفاع مملكته
 ولا تزال مؤنة تزيد وموذه تنقص حتى ينبتك التور وتزول
 الحشمة وتسقط الهيبة ونعوذ بالله من ذلك

فصل

في كبر الهمة اولى التائب كبر الهمة وارتفاعها الملوك
 وليس شيء اقعد بالملك من صغر همتته وقد تقدم من
 قاييل الملوك المذالة على كبرهم وارتفاع اخطارهم
 ما فيه غنية عن الاعادة واحسن ما سمعت في بعد الهمة

95
 فون بعض السادة لابنه يا بني لا تكون لك همة دون
 الاقصى في طلب دين او دنيا فانه العاقل لا يرضى لنفسه
 الا باحدى منزلتين اما ان يكون في بعد القايامت
 من طلب الدنيا وفي نهاية القصوى من التملك لها واحسن
 ما سمعت في المدح بذلك قول بعضهم له همة لا تنتهي لغيرها
 وهمة الصغرى جل من كثر له راحة لوان معشار
 جودها على البر صار البر احدى من البحر وحدث الميرد
 قال امر المتصور يوماً لرجل من المرابطين بخمسة درهم فقال
 له احدين الخصيب لا ينبغي للملك ان يجرى على لسانه وقلة
 عدداً اقل من الالف ورفع الى المأمون ان العباس
 ابنه قال لو كلفه ريت في الصفاة نقلا همتاً فخذ لنا منه
 بنصف درهم فاسترجع المأمون وقال اذ قد عرف
 ان للدرهم نصفاً فلن يفلح ابداً وشتان ما بين العباس
 وابيه المأمون فان ملك الروم اهدى مرة هدية
 الى المأمون فقال المأمون اهدوا له ما يكون مائة ضعف
 لها ليعلم غنى الاسلام ونعمة الله به علينا فامثل امره فقال
 وقد اعدوها ما اعتر الاشياء عندهم قالوا المسك والشمور
 والغير وزج فقال كنه في الهدية منها قالوا مائة
 رطل من المسك ومائتان من جلود الشمور ومائتان
 من خواتم الغير وزج فقال بلغوا بكل منها الفاً وضموا
 الى سائر الاشياء ففعل **فصل**
 في كتمان السر من اخلاق الملوك كتمان السر
 في ذلك من الحزم والاحتياط على الملك والاصل فيه قول

مرض ينفذ
 في خزانة

التبوصلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم
بالكلمات فان كل ذي نعمة محسود وكان بعض
الملوك يقول اذا حكمت بالكلية ملكتي واذا لم احكم بها
ملكها وقال عمر **ركم** ستره كانت الخيرة بيده
وكان معاوية يقول اعنت على علي بن خنظل نهائه كان رجلاً
ظهراً علناً اى لا يكم ستره بن يظهرو ويعلنه وكنت كتوماً
لامرى وكان ابو الفتح البستي يقول امار ملكاً اثماً اجمع
لا لانت الرئاسة من الامير ناصر الدين اى منصور
سبكتكين رحمه الله وكان من اغلب خصال
الملوك عليه كتمان السر وترك تاخير عمل اليوم الى غدا

فصل

في تعرف الاخبار وبن الجواسيس من عند الملوك وازكان
السياسة ورسوم الملوك الحازمة صرف العناية الى
اخبار ما قرب وبعد من المملكة وما يجاورها من ممالك الملوك
وبلوغ كل مبلغ من الجدد في تعرفها والاحاطة بها
ونصب الامانة والثقات الحكاة لادامة انبائها على وجوهها
وتبليغ ما يدق ويحلم منها وترتيب البرد واصناف الفيوج لها
وبن الجواسيس في ارض لصديق والعدو واخذهم
بركب الصعب والذلول وتجهيز الخيول والتمهول
في الوقوف على حقائق الاخبار وصور الامور ^{او اذراعي الغنم المربوطة} واعمال
انواع الحيلة لتحصيلها والتلطف في انبائها في المشتمعات
وعبرها والاذب في هذا الباب ما خوذ من الله تعالى
في قوله ورسلا لديهم يكتبون وقوله تعالى

اي السرى

وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون 96
وقوله تعالى ما يلفظ من قول لاله رقيب عتيد ولم
تزل ملوك الحازمة معنيين بهذا الشان بالغين فيه
افصى لا مكان فالملك الحازم من **منه** امور على ان يكون
ما يغيب عنه كما يشاهده عياناً ووقوفاً عليه حتى يستوى
لديه احوال القريب والبعيد ولا يستعجم عليه انباء العدو
والصديق وتكون الارض في نظره كدار وفي يده
ككرة وقيل لبعض بني امية ما الذي اذهب
ملككم فقال تحاسدا لا كثراً والانقطاع الاخبار وكان
احمر بن الليث في التلطف للتعرف والتخضص بالنفس
طريقة وثيقة عجبة فانه كان له على كل قائد من قواده

وعامل من عماله ورئيس من رعيته رقيب في السر
وعين في السر ينهى له دقائق اخبار وخفايا اسره
فكان عمرو يخبرهم بكل ما يفعلون ويقولون ويأكلون
ويشربون وسائر ما يفعلون فيجازي المحسن
باحسانه ويكافئ المسيئ باسائه والتعجب من ذلك انه
يذهبهم كل مذهب فيزدادون تحفظاً وتيقظاً ويسوزون
بين السر والعلانية في احشامه وقضاء حقوق مناصحته
وكان الامير ابو الحسن بن سيجور ياخذ برسمه وين يد عليه
في تعرف الاخبار عامة واخبار نيسابور خاصة

وكان له في كل سوق من اسواقها ومحلة من
محالها ومجلس من مجالسها وفي كل دار من دور مشايخها
واعيانها وقواده واصحابه المقيمين بها عيون في السر

وان عليكم

حتى من العجايز يذوقن اليد كالمايرون ويسمعون ويجعلون
من كل ما يجري ويقع ويحدث على بصيرة شافية فاما
جواسيسه في سائر البلاد فتجاوزت حد الكثرة وكانت
يقيم لهم ما يصلحهم ويعطيهم الرغائب ويقضي لهم الحاجات

فصل

في تحفظ الملوك من اظهار ما يعز موت عليه من الايقاع
بمن تغيروا عليه من اخلاق الملوك بل من سرائرهم اذا
تغيروا على وزير وكبير من قوادهم واصحابهم ومثوا
بهم من يزيدوا في تانيهم اياه وبرهم به ويتحفظوا جدا
من اذارهم بما يظنون له عليه الى ان ينتهز والفرصة
في ذلك ويجدوا السبل الى الايقاع به والتشفي منه ومثاهم
في ذلك مثل نقوس قريش ما يكون من لشهم اشتد ابعاداه
وقد كان الرشيد من الشغف بجعفر بن يحيى والشهاك
في محنته والفلو في ملاطفته على الحالة الشايعة المشهورة
ولم يكن قد اكثر كرماء له واقبالا عليه منه في الاسبوع
الذي قتله فيه ولما كان اليوم الذي امر في عشيته بما امر
ركبا الى نصيب وجعفر معه يما دته ويسايره ويضاحكه
فلما رجع قال لجعفر امض قطب وارب بقتة يومك فاني
مع الحزم فمضى جعفر الى منزله فجلس مع ندمائه يشرب
الى ان امسى فدا الرشيد مسرورا الخادم فقال اذهب
فجئني برأس جعفر ولا ترجعني في امره فامثل امره

فصل

في المشورة وحسن اثرها وطيب ثمرها من اخلاق الملوك الافاضل

97 المشورة التي هي من اركان سياسة وفضل المملكة
وكان عمر رضي الله عنه يقول راي الواحد كالنخيط الفرد
الزايان كالنخيط الشجيل والثلاثة كالنخل وكان الحسن البصري
يقول ان الله تعالى لم يامر نبية عليه السلام بمشاورة
اصحابه لم حاجة منه الى رايهم وانما اراد ان يعطنا ما في المشورة
من الفضل حيث قانمنا وشاورهم في الامر وقان حكاية
عن الملكة بلقيس ما كت قاضة امر حتى تشهدون

الباب السادس

في اختيار الملوك الوزراء ان الانبياء عليهم السلام لم
يستغنوا عن الوزراء فكيف الملوك والامراء وقد نطق القرآن
بوزارة هرون لموسى عليه السلام وحكى الله عز اسمه
عن موسى قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
فهرون اخي شديدا زري واشركه في امري شته
قال في نظام الاية وعلى نسق الكلام قال قد اوتيت سؤالك
يا موسى فذل على انه جعله وزيرا وصاحب امرو وشريكه
وافصح عن حسن موقع الوزراء وجلالته ووقوع الحاجة اليها
وكان اصنف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما
السلام والمستولى على مور وان كان السلف
لم يطلقوا لفظ وزارة الى بكر وعمر رضي الله عنهما اللتي
محمد عليه السلام كل الاطلاق رفعا له وتنزيها اياه عن الملك
الذي يقترن به الوزارة فقد كانا في الحقيقة وزيريه يشهدان
الاثار وال اخبار ويشهد لهما بالوزارة زيد بن علي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب حيث قال له شيعته ان كنت
تريد ان تتابعك ونبايحك فالعن اباي وعمر فقال والله
ما كنت لعن وزير بني جدتي فتركوه ورفضوه فتموا الزواضر
وكان ابو شروان يقول لا يستغنى اهل الملوك عن الوزير
ولا اجود السيوف عن الضقال ولا اكدر الذواب
عن السوط ولا اعقل النساء عن الزوج وكان يقال
اذا اراد الله بملك خيراً قطن له وزيراً صالحاً ان ينسج ذكره
وان نوى خيراً اعانه وان اراد شراً كفه وقد جرت
عادة الملوك باستيزار الواحد والاثنين فصاعداً من الوزراء
والجميع بينهم في زمان واحد وذلك خطأ من الراي
وخطأ من التدبير وفيه خطر على المملكة اذ لا يسع
السيوفان عمداً وكثرة الايدي في الصلاح فساد

فصل

في الجند والجيش الجند عزة الملك وعمدته في ملكه
وقوة قلبه وقرة عينه وملاك امم وركن سلطانه وسبب
قدرته فليكن عنايته باختيارهم وحسن النظر لهم و
الافضال عليهم بحسب هذه الحال وكان يقال اتى ملك
نصر جنده فقد نصر ملكه واتى ملك خذل جنده فقد خذل
نفسه ومما اجتمعت الاراء عليه ان قوة الملك
بالجند وقوة الجند بالمال وقوة المال بالرعية وقوة
الرعية بالعدل واحق الناس بانفاق الاموال عليهم
من ينفقون من نفوسهم في محاربة اعداء الملوك
وفي الضماح من اخبار النبي عليه السلام خير الاصحاب اربعة

وخير لسرايا اربع مائة وخير نجوش ربعة الاف 98
ولن يغلبا اثنا عشر الفا من قتي وفي خبر اخر ما ظيب
قوم بلغوا اثنا عشر الفا اذا اجتمعت كتبتهم

فصل

في اخفاء الملك مبيته ومقيله ينبغي في حكم الحزم
والاحتياط وشرط السياسة ان لا يكون لنام الملك
في ليل ولا نهار موضع يعرف ومكان يشار اليه لان
انفس الملوك مطلوبة غزرتها في احوال غفلتها ووقا
سنتها ويقال ان الاكاسرة لم يعرف مبيت احد منهم قط
ولا مقيله وكان يفرش للملك منهم ربعون فراشاً
وربما توسد ذراعهم فنام في بعض الاماكن المجهولة
المأمنة قال صاحب كتاب خلايق الملوك لو لم يجب
على ملكنا حفظ منامهم ومساكنهم عن كل عين تصرف
واذن شمع الالات النبي صلى الله عليه وسلم فعله
وهو من الله تعالى بحكمه المخصوص ومكان المحروس ان يقتدوا
به ويجروا في ضريقه وقد كان لشركوت هتوابه فاخبره
النوحى بذلك فانام علياً على فرشه ونام هو صلى الله عليه
في مكان غامض فلما هجموا على فرشه قام عنه على رضى الله
عنه فانصرفوا خائبين خاسرين وفي هذا كبر الدلالة
واوضح النجدة على ما جرى ذكره وانفس الملوك هي الانفس
الكرمية الخسيرة التي تزن بنفوس من اظلت الحضرة واقلت
الغبرة فاني شئ ولي بالاحتياط عليه منها واتى سياسة
اعظم من بلوغ كل مبلغ في حفظها والاشفاق عليها وسوء

لظن بها وكانت لا عاج تقول لا ينبغي للملك ان يطالع على
 منامه الا الذين يلوذون به ويرجون فاما من دونهم
 فاحذر منهم وترك الثقة بهم بلغ في باب الخمر وذهب
 في ضيق الملك وادخل في باب السياسة وعلى ذكر السياسة
 انغضى فليكمل هذا الكتاب ^{والعبد الفقير} والحق دم الحقيق
 مؤلفه يقول تحت كتاب بدولة الملك الذي
 قدمك تاج علاه فرق الفرق الاشراف السلطانات
 فانصوه الى النصر عماد المجد عين الشهود
 لازال بين سعادة وافادة وزيادة في ظل ملك

= او كوكب يسمى بالفض

سرمه
 ولحمد الله العظيم جلالة شانه الصلوة على النبي
 محمد

الله كما ايدته لاعلاء كلمتك فايدك وكما نورست
 قلبه لنظام مصالح خلقك فخذده من قال امين
 ابقى الله مبعثه فان هذا دعاء
 يشمل البشر

120

اثر المسبوك في نصيحة الملوك تاليف فخر العالم
 وفخر الموالى حجة الاسلام الفخر الى رحمة الله تعالى
 برسم مطالعة سكندر الزمان حيدر الاوان
 المولى الهام فخر الملوك العظام صاحب الفضل
 الجسم السلطان بن السلطان السلطان
 سليم بن السلطان بايزيد خان زاد الله
 تعالى علاه و اباد علاه واصلم
 علاه والنجاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لحمده على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد وآله
وبعد فانه سألني بعض نكبات ان انتقل هذا الكتاب وهو
كتاب نصيحة الملوكة من اللغة الفارسية الى الالفاظ العربية
فامتثلت ذلك ونقلته على ترتيبه وصورة ولما غيرت من وضع
الكتاب وصيغته واجتهدت في تسهيل عباراته وايضاح اشاراته
فصلا مستعمل الكلام ليكون اقرب الى الافهام بقدر ما بلغته
بلاغته وافصحت فصاحته وما توفيق الاباء عليه توكلت واليه
انيب قال الشيخ الامام شرف الائمة ابو حامد محمد بن محمد
بن محمد الغزالي رحمه الله وهو مخاطب للسلطان محمد بن
ملكشاه رحمه الله اعلم يا سلطان العالم وبالك المشرق والمغرب
ان الله انعم عليك نعماً ظاهرة والآء متكاثرة يجب عليك
شكرها وتيقن عليك ذاعتها ونشرها ومن لم يشكر نعم الله
جعل لناؤه ونقده ست سماًؤه فقد عررض تلك النعم للزوال ونجمل
من تقصير يوم القيامة وكل نعمة تفنى عند الموت فليس لها
عند الماقل قدم ولا عند البليب خطر لان العمر وان تطاولت
مسترة لا ينفع طولها اذا انقضى امدده وفي عددده فان نوحاً
عليه السلام عاش الف سنة ونوحاً ومند موته الى الان
سنة الاف سنة وكان لم يكن فالقدر للنعم التي تبقى
على الدوام وتدوم مدى الليالي والايام وهي نعمة الايمان
الذي هو بدر السعادة المؤبدة والنعم المخلدة والله جلت قدرته
قد خولك هذه النعمة وزرع بدر الايمان في صفائك

102 واودعه قلبك وسرك وممكن من تربية ذلك البذر وامرته ان
تستفيد بالطاعة حتى يصير شجرة اصلها في قعر السفلى وفرعها
في السموات العلى كما قال عز من قائل الم تركت ضرباً مثلاً
كلية طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واذا لم يمتل
شجرة الايمان ولم يكل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت
وعواصف الفوت فتسقط عند النفس الاخير فيبقى العبد والعباد
بالله بغير الايمان ويلقى ربه بغير حساب واعلم ايها الملك
ان لهذا الشجرة عشرة اصول وعشرة فروع فاصلها لا اعتقاد
بالجنان وفرعها العمل بالاركان وهذا الداعي لما صادف
القبول من المجلس العالي شرح هذه العشرة الاصول والعشرة
وهذه العشرة فروع يشتغل السلطان العالم بتربية هذه الشجرة
واتما يصح له ذلك فاذا فرغ يوماً من ايام الاسبوع لعبادة ربه
تعالى والاشتغال فيه بعمل لاخر وهو يوم الجمعة فاذ عيده المؤمنين
وفيه ساعة شريفة لكل من سال الله تعالى فيها حاجته بنية
حاضرة وسريفة طاهرة فان جعل ذكره بفضي حاجته ولا ينجب
دعوته وماذا عليك اذا فردت من سبعة ايام يوماً واحداً
ربك فانه في المثل لو صكان لك عبد وامرته ان يشتغل في كل
اسبوع يوماً واحداً بخدمة لك لتباليه تقصير في الايام انسة
فخالفك ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان العبد استبحانه
وانما هو عبدك مجازاً وانت ايها الملك مخلوق للمخلوقين وعلى وعبد
على الحقيقة فلم ترض نفسك ما لا ترضاه من عبدك فانوا الضياء
من ليلة الجمعة فان اضيفت اليه الخميس كانت اولى وقمر يوم
الجمعة صبحاً واغتسل والبس من الثياب ماله ثلاث صفات

احدهما ان يكون حلالا وان يكون حراما يجوز فيه الصلاة وان لا يكون
 ابريسما في الصيف المبقى والقصب والنوري والتكاث وفي
 الشتاء الخمر والقطن والصفوف الترومي وكل ثوب على غير هذه
 الصفة فان الله تعالى لا يرضاه وصلى الصبح في جماعة ولا تكلم
 الى ان تطلع الشمس ولا تخول وجهك عن القبلة وخذ السجدة
 في يدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله الف مرة فاذا طلعت
 الشمس فامر قاريا يقرأ عليك هذا الكتاب وكذلك فليقرأ عليك
 في كل جمعة ليحصل في محفوظك فاذا فرغ القارئ من الكتاب
 فصل اربع ركعات وبنح الى وقت الضحى فان ثواب هذه الصلاة
 عظيم وخاصة في يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت على تحت السلام
 او كنت في الخاوة فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وتواتر
 وسما قدرت ان تصدق به في هذا اليوم فتصدق واجعل هذا
 اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله تعالى يجعل الله باقى الاسبوع
 لك ويكفر عنك

ابتداء فائدة الاعتقاد انك هو اصل الايمان
 اعلم انما الساطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم
 وجميع ما في العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له كانت
 في الازل وليس لكونه زوال ويكون مع الابد وليس لبقائه فناء
 وجوده في الازل والابد واجب وبالله عدم اليه سبيل وهو
 موجود بذاته وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج
 وجوده به ووجود كل شيء به

الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى

اعلم ان الباري تعالى ليس له صورة ولا اقاليب وانه تعالى

لا ينزل ولا يحمل في قالب وانه تعالى منزوع عن الكيف والكم وعن الماوى ¹⁰³
 وله ان لا يشبهه شيء وكلما يخطر في الوجدان والخيال والفكر من التكيف
 والتمثيل فانه منزوع عن ذلك لان تلك من الصفات المخلوقة
 وهو خالقها فلا يوصف بها وانه تعالى جوه ليس في مكان ولا على
 مكان فان المكان لا يحصره وكلما في العالم فانه تحت عرشه وعرشه
 تحت قدرته وتحتيمه فانه قبل خلق العرش كان منزها عن المكائ
 وليس العرش يحاط به بل العرش وجهته يحاط به لطفه وقدرته
 وانه مقدس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه
 وانه منصف بالصفة التي كان عليها في الازل ولا سبيل الى
 التغيير والانقلاب الى صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات
 المخلوقين منزوع وهو في الآخرة مرئي كما نطقه في الدنيا بلا مثل
 ولا شبيه كذلك نزه في الآخرة بلا مثل ولا شبيه لانه تلك
 المروية لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شيء

الاصل الثالث في القدرة

وانه تعالى على كل شيء قدير وانه قدرته وملاكه في نهاية
 الكمال ولا سبيل اليه للعجز والنقصان بلما شاء فعل وما يشاء
 يفعل وانت السموات السبع والكرسي والعرش في قبضته
 وقدرته وتحت قهره وتحتيمه ومشيئته هو ما ان الملك لا ملك

الاصل الرابع في العلم

وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شيء وليس
 شيء من العلى الى الشرى الا وقد احاط به علمه لان الاشياء
 بعلمه ظهرت وبقدرة انشئت وانه تعالى يعلم عدد رمال
 العقار وقطر الامطار وورق الاشجار وغوامض الافكار

وان ذرات الرياح والهوى في حله ظاهر مثل عدد نجوم السماء.

الاصل الخامس في الارادة

فان جميع ما في العالم بارادة ومشيئة وليس شئ من قليل او كثير صغيرا وكبير خيرا او شرا يقع او يضر زيادة او نقصان لاجل اوصي محبة او وصي الابحكة وتديبر ومشيئته وتقديره ولو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين على ان يتحركوا في العالم ذرة ان يسكنوها او ينقصوها او يزيدوا فيها بغير ارادة وحوله وقوة العجز واعن ذلك ولم يقدروا ما شاءوا ولا يكون ولا يبرد مشيئة شئ ومهما كان ويكون وهو كائن فانه بتدبيره وتخليقه

الاصل السادس في انه سميع بصير

وكما ان عالم بجميع المعلومات فانه سميع بكل سموع بصير بكل مراني وان القريب والبعيد في سمعه متماثل والضياء والظلام في بصره متماثل شئ واحد وان يرى ديب الفللة في الليلة المظلمة ولا يخفى عنه ولا يغيب عن سمعه صوت الدودة تحت طباق الارض وان سمعه ليس باذن وبصر ليس بعين وكمالات علمه لا يصدر عن فكر وفعله بغير الية وعدة يقول للشئ كن فيكون

الاصل السابع في الكلام

وان الله تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما اخبره من وعيد او وعيد فانه حق وامر كلامه وكما انه عالم قدير سميع بصير فهو حكيم وكلامه بغير خلق واللسان ولا فم ولا اسنان والتوراة والقرآن والإنجيل

والزبور والكتب المنزلة من السماء على الانبياء عليهم السلام 104

جميعها كلامه وكلامه صفته وكل صفة قديمة لم تزل وكما ان الكلام عند الادنى حرف وصوت فكلام الله منزلة عن الحرف والصوت

الاصل الثامن في افعاله تعالى

وان جميع ما في العالم مخلوق له وليس معه شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما كان من تعيب ومرض وفقر وعجز وجهل فعدل منه ولا يمكن الظلم من افعاله لان الظالم هو الذي يتصرف في ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كائن فهو ملك وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض ولم وكيف لكن له الحكم والامر في كل افعاله وما لاحد غير التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضائه تعالى

الاصل التاسع في ذكر الاخرة

وانه تعالى خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح لتأخذ ذاتها لآخرتها مرة من هذه العالم وجعل روح مدة مقدرة تكون في الجسد وآخر تلك المدة هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا اجتاز الاجل فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره اعيدت روحه الى جسده ليحيا سؤال منكر ونكير وهما شخصان هائلان عظيمان فيسالانه من ربك ومن نبيك فان استجيب ولم يرجع عذابه وملا قبره خيرات وعقارب ويوم القيمة يوم الحساب والمكافات والمنافسة والمجازاة

ترد الزوج الى الجسد وتتشرف الفتحف وتعرض الاعمال على الخلافة
 فيظهر كل انسان في كتاب ويرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم
 مقدار طاعته ومعصيته فترى اعماله في ميزان الاعمال ثم يوزن
 بالجواز على الصراط والصراط ادق من الشعرة واحدمن الشعرة
 وكل من كان في هذا العالم على الطريق المستقيمة الصالحة وسلوك
 المحجة الواضحة غير على الصراط وجاز في راحة واستراحة ومن
 لم يكن على السرية المحمودة والاعمال الرشيدة وعصى مولاه
 واتبع هواه فانه لا يجد لطريق على الصراط ولا يمتد الى الجواز
 ويقع في جهنم والكل يوقفون على الصراط ويسألون عن افعالهم
 فيسأل الصادقون عن صدقهم ويمتنحون المناقذين والمراؤون
 ويفضون فن الناس قوم يدخولون الجنة بغير حساب
 وجماعة يحاسبون بالترقي والمسامحة وجماعة يحاسبون
 بالناقشة والصعوبة والمحافاة ثم يستحبون الكفار الى
 جهنم بحيث لا يجدون خلاصاً ويدخل اهل الاسلام المطيعون
 الى الجنة ويومرون بالعصاة الى النار فكل من نالت شفاعته الانبياء
 والعلماء والاكابر من الصالحين عفى عنه وكل من ليس له
 شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بمقدار جرمه ثم دخل
 الجنة ان كان قد سلم ايمانه الى الآخرة

الاصل العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل افعال الانساث
 واحواله واكتسابه واعماله منها ما هو سبب لشقاوته
 ومنها ما هو سبب لسعادته والانساث لا يقتدر ان يعرف

105 ذلك من تلقاء نفسه خلقه تعالى بحكمة فضله ورحمته
 وطوله ومثته ملائكة وبعضهم الى اشخاص قد حكم لهم بالساعة
 في الانزل وهم الانبياء عليهم السلام فارسلهم الى الخلق ليوضحوا
 لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس على الله
 حجة وارسل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اخيراً وجعله
 بشيراً ونذيراً وافضل نبوة الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة
 فيها مكافاة ولا مجال ولهذا جعله خاتم الانبياء فلا يبق بعده
 امر الخلق من الجن والانس بطاعته وبتايعته وجعله سيد
 الانبياء وجعل صحابه خيراً من الانبياء ما شاء الله عليهم اجمعين

ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها السلطان انه كل كانت في قلب الانساث من معرفة
 واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جارياً على اعضائه
 السبعة من الطاعة والعدل فروع الايمان فاذا
 كان الفروع زاوية زاوية كل على ضعف الاصل فانه لا يثبت
 عند الموت وعمل البدن عنوان ايمان القلب والاعمال
 التي هي فروع الايمان هي تجنب المحارم واذا الفرائض وهي
 قسمان احدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة
 والحج والزكاة واجتناب شرب الشراب والعفة عن المحرم والآخر
 ما بينك وبين الخلق وهي العمدن في الزعينة والكف عن الظلم
 والاصل في ذلك ان تعمل فيما بينك وبين الخلق تعالى من طاعته
 امر والازدجار بزجره ما يختار ان يعتمد عليك في حقك وان
 تعمل فيما بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك من سوائك
 اذا كان غيرك السلطان وكنت من رعيته واعلم انه ما كانت

بينك وبين الخالق تعالى فان عفوق قريب وانه غفور رحيم
انما يتعلق بمظالم الخلق فانه لا يجاوز به عنك على كل حال يوم
القيامة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر واحد من
الملوك الا ملك عمل بالعدل في رعيته لتعلم كيف يطلب العدل
والانصاف منك في يوم القيامة واصول العدل والانصاف عشرة

الاصول الاوّل من ذلك

وهو ان تعرف اولاً قدر الولاية وتعلم خطرها فان الولاية
نعمة من قام بحقها قال من السعادة مالا نهاية له ولا سعادة
بعده ومن قصر عن النهوض بحقوقها حصل في شقاوة ولا شقاوة
بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل على عظم قدرها وجلالة
خطرها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عدل
السلطان يوماً واحداً افضل من عبادة سبعين سنة
وقال عليه السلام اذا كان يوم القيامة لا يبق ظلم ولا مجرم
الا ظلم الله ولا يستظل بظل الا سبعة اناس سلطان عادل
في رعيته وشاب نشأ في عبادة ربه ورجل يكون في السوق
وقلبه في المسجد ورجلان تحابا في الله ورجل ذكر الله تعالى
في خلوة قادري دمه من مقاته ورجل دعته امرأة ذات
جمال ومال الى نفسها فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
سراً بيمينه ولم تشعربها شماله وقال عليه السلام احب
الناس الى الله تعالى واقر بهم منه السلطان العادل والفضل
الى الله تعالى وابعدهم عنه السلطان الجائر وقال عليه السلام
والذي نفس محمد بيده ان ليرفع للسلطان العادل الى السماء
من العمل مثل عمل جملة الرعيته وكل صلاة يصليها تعدل

الف صلاة فاذا كان كذلك فلا فقه اجل من ان يعطى العبد درجة ١٠٦
السلطنة ويجعل ساعة من عمره يجمع عمر غيره ومن لم يعرف
بقدر هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه ان
يجعل الله من جملة أعدائه ومما يدل على عظم خطره الولاية
ما روى ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى بعض الايام فلزم خلقة بابا الكعبة وكانت
في البيت نفر من قريش فقال صلى الله عليه وسلم يا سادات
قريش عاملوا دعاياكم واتباعكم بثلاثة اشياء اذا سالوكم
الرحمة فارحموهم واذا حكموكم فاعدلوا فيهم واعلموا
انما يقولون فن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله والملائكة
ولا يقبل الله منه ذمياً ولا نقلاً وقال صلى الله عليه وسلم
من حكم بين خصمين فظلم فلعمرة الله على الظالمين وقال
صلى الله عليه وسلم ثلثه لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعني انه يتكبر للطمع
وقال صلى الله عليه وسلم للصحابه رضي الله عنهم سيئات
عليكم يوماً تفتحون جانباً المشرق والمغرب وبصير ايديكم
فكل عمال تلك الاماكن في النار الا من اتقى الله تعالى و
سلك سبيل التقوى وادى الامانة وقال صلى الله عليه
وسلم ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم
ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال صلى الله
عليه وسلم من ولي امور المسلمين ولم يحفظهم كحفظ اهل
بيته فقد تبوء من النار وقال صلى الله عليه وسلم
رجلان من امتي يحمران شفاعتي ملك ظالم ومبتدع

قال في الدين يعتدي الحدود وقال صلى الله عليه وسلم اشد
الناس عذابا يوم القيامة السلطان ظالم وقال صلى الله
عليه وسلم خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه
ومقرهم النار امير قوم ياخذ منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا
يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطعمونه وهو لا يساوي بين القوي
والضعيف ويحكم بالليل والمجابه ورجل لا يامر عمله واولاده
بطاعة الله ولا يعلم امور الدين ولا يبالي من اين اطعمهم و
رجل استاجر اجيرا فتم عمله ومنعه اجرتة ورجل ظلم
زوجته في صداقها روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شيع
يوما جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة فلما دفن الميت وضع
ذلك الرجل يده على قبره وقال اللهم ان عذبة فيمحقك لانه
قد عصاك وانت رحمة فانه فقير الى رحمتك وطوى لك
انها الميتان لم تكن امير عريفا او كاتباً او عوانياً او جابياً
فلما تكلم هذه الكلمات غاب شخصه عن عيون الناس فامر
عمر رضي الله عنه بطلبه فطلب فلم يوجد وقال عمر رضي الله
عنه هذا الخضر عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل للامراء وويل للفرقاء وويل للعوانية فانهم قوام يقتلون
يوم القيمة من السماء بذوابهم يودون لو لم يعلموا عملا
قط وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل ولى امر عشيرة
من الناس الا جى به يوم القيمة ويذاه مغلولتان بغل
الى عنقه فان كان عمله صالحاً فان الغل عتته وان كان
عمله سيئاً غل باخر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ويل لغاصي الارض من قاض السماء حين يلقاه الامن عدل

دفعني

وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى ولم يميل مع اقاربه ولم يبدل حكماً
107 بخوفا وطمع لكن يجعل كتاب الله مرآة ونصيباً عنه ويحكم
سما فيه وقال صلى الله عليه وسلم يوقى بالولاية يوم القيمة
فيقول الله تعالى انتم كنتم رعاة خليفتي وخزنة ملكي فارضى
ثم يقول لاحد من لم ضربت عيادي فوق الحد الذي امرت به
فيقول يا رب لانهم عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق
غضبي غضبك فيقول لاخر لم عاقبت عيادي اقل من
الحد الذي امرت به فيقول يا رب رحمتهم فيقول كيف تكون
ارحم مني خذوا الذي راودوا الذي نقص فاحشوا بها زوايا
جهنم وقال حذيفة رضي الله عنه ان الاثني على احد من الولاة
سواء كان صالحاً او غير صالح لاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يوقى بالولاية العادلين والظالمين
يوم القيامة فيوقفون على السراط فيوحى له الى السراط
ان تنفضهم في النار مثل من جاز في الحكم واخذ رشوة
على القضاء واذا سمعه لاحد الخصمين دون الاخر فيسقط
من السراط فيهرون في النار سبعين سنة يصلون
الى قرارها قد جفا في الجحيم داود عليه السلام كانت
يخرج في الليل متكرراً بحيث لا يعرفه احد وكان يسأل
كل من يلقاه من سيرة داود سرا فجاء جبريل عليه السلام يوماً
في صورة فقال له ما تقول في داود فقال نعم الرجل داود الا انه
ياكل من بيت المال ولا ياكل من كده وتعب يده فعاذ داود
الى محرابه بايكاحزينا وقال الهى علمي صنعة اكلها من تعب
وكذبتي فعلم الله تعالى عجل الزرد كانت عمرت

ابن الخطاب رضي الله عنه كل ليلة يطوف مع العسس حتى يرى خلايتدارك وكان يقول لو تركت عنزاً جرباً الى جانب ساقيه لم تذهب لخشيت ان اسئل عنها يوم القيمة فانظر ايها السلطان الى عمر رضي الله عنه مع احتياظه وعد له وما وصل احد من الادميين الى تقواه وصلابته كيف يتفكر ويتخوف من احوال يوم القيمة وانت قد جلست لاهياً عن احوال رعيتك قافلاً عن اهل ولايتك قال عبد الله بن عمر وجاعة من اهل بيته اننا كنا ندعوا الله تعالى ليرينا عمر في المنام فرأيت في المنام بعد اثني عشر سنة كأنه قد اغتسل وهو ملتف بازار فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك وباني حسنتك جازاك فقال يا عبد الله كم لي منذ فلو فتكم فقلت اثني عشر سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحسنات وخفت ان اهلك الا ان الله غفور رحيم جواد كريم فقد احال عمر رضي الله عنه ولم يكن له في دنياه من اسباب الولاية سوى مرده

حكاية

ارسل قيصر رسولاً الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر احواله ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سأل اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهري المدينة فخرج الرسول في طلبه فراه نائماً في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع دُرّة كالوماسة والعرق يسقط من جبهته الى ان قد بل الارض فلما رآه بهذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه حاله وانك يا عمر عدلت فامنت فمت وملكنا

بحر فلا جرم ان لا يزال ساهراً خائفاً اشهد انه دينك الدين 198
انقضى ولولا انني ايتت رسولا لاسيت ولكني اعوذ بعد هذا واسلم ايها السلطان خطر الولاية عظيم وخفيها جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم الوالي الا بمقارنة علماء الذين ويحرم من على سماع نصيحتهم وان يحذر من رؤية علماء السوء الذين يحضون على الدنيا فاقه يفتنون عليك ويعرفونك ويطلبون رضاك طمعاً فيما بيدك من خبيث الخطام ونسل الحكماء ليحصلوا منه شيئاً بالمكر والحيل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك في الوعظ والمقال كما يقال ان شقيق البخي دخل على هارون الرشيد فقال انت شقيق الزاهد فقال له انا شقيق ولست براهب فقال له اوصني فقال له ان الله قد اجاسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقة واعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثل مثله واقعدك مكان ذي النورين وانه يطلب منك حياءه وكرمه واقعدك موضع علي بن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له زدني من وصيته فقال نعم اعلم ان الله تعالى ذاراً تعرف بجهنم وانه جعل ابواب تلك النار واعطاك ثلاثة اشياء بيت المال والسوط والتسيف وامرك ان تمنع الخلق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاء محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال ومن خالفك فيها امر به تعالى فاذبه بهذا السوط ومن قتل نفساً بغير حق فاقتله بالتسيف باذن ولي المقتول فان لم يفعل

ما امرك فانت تكون الزعيم لاهل النار والمتقدم لاهل
الى دار البوار فقال زدي من الوصية فقال انما مثلك كمثل
معين المساير العمال في العالم كمثل السواقى فاذا كانت
المعين صافيا لا يفتقر كد السواقى واذا كان المعين كدرا لا
ينفع صفاء السواقى خرج هارون الرشيد والعباس ليلا
الى زيارة فضيل بن عياض فلما وصل الى بابه وجداه يتلوا هذه
الامية ام حسب الذين اجترعوا التثنيات ان يجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء
ما يحكمون معنى الآية ايظنون ان الذين يكسبون الخطايا
ويعملون الاعمال المذمومة ان يساوى بينهم في الآخرة
بين الذين يعملون الخيرات وهم مؤمنون كلا ولما فقال
هارون ان كنا جئنا لطلب الموعظة فكفى بهذا موعظة
ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب فطرق بابه وقال
افتح الباب لامير المؤمنين فقال الفضيل ما يصنع عندي
امير المؤمنين فقال له اطع امير المؤمنين وافتح الباب وكانت
ليلا والمصباح قد فطناه وفتح الباب فدخل الرشيد
وجعل يطوف بيده ليصالح الفضيل فلما وقعت يده عليه
قال الويل لهذه اليد الناعمة انت لمرتبج من العذاب
ثم قال له يا امير المؤمنين استعد لجواب الله تعالى يوم
القيامة فانه يوقفك مع كل مسلم على حقه ويطاب منك
انصافك يا فيكي هارون بكاء شديدا فقال له العباس
مهلا يا فضيل فقد قتلنا امير المؤمنين فقال له الفضيل يا هارون
انت وقومك اهلكتموه وتقول امها فقد قتلته فقال الرشيد

لعباس ما جعلك هارون الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد
بين يدي الفضل الف دينار وقال هذه من وجوه حلال من صدقات
امتى ومهرها فقال له الفضيل انا امرك ان ترفع يدك عمتا
فيها وتعود الى خالك وانت تلقيه الي ولم يقبلها وخرج
من عنده سال عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب القرظي
فقال صف لي العدل فقال كل مسلم اصغر منك فكن له
ابا ومن كان اكبر منك سنا فكن له ولدا ومن كان مثلك
تكن له اخا وما تب كل مجرم على قدر جرمه واياك ان
تضرب سائلا سوطا واحدا على حقك منك عليه فانه
يضرك حضر بعض الزهاد بين يدي خليفه الوقت فقال له
عظي فقال يا امير المؤمنين اتى سافوت الى الصين وكانت
ملك الصين فلما صاب القتم وذهب سمع فريته يبكي ويقول
ما يبكي لزوال سمعي وانما ابكي لاجل مظلوم يقف ببابى ويستغيث
ولا اسمع استغاثه ولكن الشكر لله اذ بصرى سالم وامر
مناديا بنادى كل من كانت له ظلامة فليلبس عليه ثوبا
احمر وكان يركب الفيل كل يوم فن رأى عليه ثوبا احمر عاه
واستمع شكواه وانصت من خصمه فانظر يا امير المؤمنين
الى شفقة ذلك الكافر الى عباد الله تعالى وانت مؤمن ومن
اهل بيت الرسول فانظر كيف تكون شفقتك حضرا بوقلاسه
بجلس عمر بن عبد العزيز فقال اعطني فقال من عهد دم الى يومنا
هذا لم يبق خليفة سوائى فقال زدي فقال انت اول خليفة يموت
فقال زدي فقال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك
فالى من تلجى وان كان الله عليك فمن ترجو فقال حسبى الله

كان سليمان بن عبد الملك خليفة فتذكر يوماً وقال قد تنعت
في الدنيا طويلاً فكيف يكون حالى في الآخرة وانفذ الى حازم
وكانت عالم اهل زمانه وازهدهم وقال بعث الى شيثام بن
قوتك الذي تغطى عليه فانقله قليلاً من نخالة قد شتواها
وقال هذا فطورى فلما رأى سليمان ذلك بكى وارتجى قلبه
الخشوع تأثيراً كثيراً فصام ثلاثة ايام وطوى ليلها واقطع
الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية فيقال انه في تلك الليلة
تفتى اهله فكان منها عبد العزيز وجاء منه عمر بن عبد العزيز
وكان واحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه
وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل
انه ذلك ببركة نيتهم وصيامه واكله من ذلك الطعام سئل
عمر بن عبد العزيز ما كان يدنو منك فقال كنت يوماً اضرب
غلاماً لي فقال ذكر تلك الليلة التي يكون صبحها القيامة
فهل ذلك الكلام في قلبى رأى بعض الاكابر هارون الرشيد
في عرفات وهو خائف حاسر قائم على الرضاء الحار وقد رفع
يده وهو يقول لم انت انت وانا انا دأبى كل يوم ان اعود
الى عصيانك ودا بك ان تعود علي بمغفرتك ورحمتك
فقال الكبر انظر والى تضرع جبار الارض بين يدي جبار
السماء سأل عمر بن عبد العزيز يوماً لابي حازم الموعظة
فقال له ابو حازم اذا تمت فضع الموت تحت راسك وكلما تخترت
ان ياتيك الموت وانت مصر عليه فافعله والزمه وكلما لا تؤثر
ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه فربما كان الموت منك قريباً
فينبغي لصاحب الولاية ان يجعل هذه الحكاية نصب عينيه

وان يقبل الموعظة ويعظ غيره وكلما رأى طالباً سأل ان يحظه
وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه الموعظة ولا يغفروهم
ولا يدخر عنهم كلمة الحق وكلما غرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم

الاصول الثلاثة

ان لا تنزع برقع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك
وغلمانك وعمالك وتوابك ولا ترى لهم بالظلم فانك تنزل
عن ظلمهم كما تنال عن ظلم نفسك كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عامله ابي موسى الاشعري تأبعت فان
اسعد الولاية من سعدت برعيته وان اشقى الولاية من
شقيت برعيته فاياك والبسط فان عمالك يقتدوت
بك وانما مثلك دابة مرعى مضطراً فاكلت منه حتى
سمت فكان منها سبب هلاكها لانها بذلك التمن تدبر
وتاكل وفي التورية مكتوب كل ظلم عليه السلطان من عماله
فسكت عنه كانت ذلك الظلم منسوباً اليه ويؤخذ به وعوقب
عليه وينبغي للوالي ان يعلم انه ليس حاداً شديداً غتاً من
باع دينه واخوته بدنياً غيرهم وجميع العمال والقبائل لاجل
نصيبهم من الدنيا يغفرون الوالي ويحسنون الظلم عنه
فيلقونه في النار لوصولهم الى غرضهم وارى عدواً شديداً
من يسعى في هلاكك لاجل درهم حرام يكتسبه ويحصله وفي
الحكمة ينبغي لمن اراد حفظ العدو على الرعية ان يرتب غلماناً
وعماله للعدل ويحفظ احوال اهله واولاده ومنزله ولايته
لهم ذلك الا يحفظ العدل ولا من باطنه وذلك ان لا يسلط
شهوة وغضب على عقله ودينه ولا يجعل عقله ودينه

ولا يجعل عقله ودينه اسير شهوة وغضبه بل يجعل شهوته
وغضبه اسير عقله ودينه اكثر الخلق في خدمة شهواتهم
يستبطلون الحيل ليصلون الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون
ان العقل من جوهر والملائكة من جنس الباري جلست قدرة
وان الشهوة والغضب من جنس الشيطان فمن يجعل جنس الله
وملائكته اسرا جنس الشيطان كيف يعدل في غيرهم واول
ما تظهر منه العدل في الصدر ثم تنشر نورها في اهل البيت
ونحو امير المالك فيسر شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع
من غير الشمس فقد طلب وطمع فيما لا ينال واعلم ان بها
السلطان ويتقوى ان ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل
ان ترى الاشياء كما هي وتذكر حقايق باطنها ولا تقتر
بظواهرها ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فنظر اي شئ
مقصودك من الدنيا فان كان مقصودك اكل الطعام الطيب
فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيمة في صورة آدمي فان الشهوة
الى الاكل من طبائع البهائم وان كان مقصودك لبس الديباج
فانك تلقى صورة رجل لان التزيين والزينة من اعمال النساء
وان كان مقصودك ان تقضي غضبك على عدائك فانت
اسد وسبع في صورة آدمي لان احضار الغضب من طبائع
السباع وان كان مقصودك ان يجند لك الناس فانت جاهل
في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلًا لعلمت ان الذين يجندونك
انما هم خدم وظلمان بطونهم وفروجهم وشهواتهم ولهم
قد جعلوك شركا الى تناول شهواتهم وان خدمتهم وسجودهم
لا تقسم لالك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجاء ان الولاية

تؤخذ

تؤخذ منك وتطلى لسواك لا عرضوا باجمعهم عنك ونفروا الى ذلك
الشخص وفي اي موضع علوا الذرهم فيه خدموا وسجدوا لذلك
الموضع فعلى الحقيقة ليس هذه خدمه وانما هي ضحكة والعاقل
من نظار رواج الاشياء وحقايقها ولم يقتر بصورها وحقيقة
هذه الاعمال ما ذكرناه فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل
ومن لم يكن عاقلًا لم يكن عادلاً ومقر النار فلهذا السبب
كان راس مال كل السعادات العقل

الاصول الرابع

الوالي في الاغلب يكون متكبر ومن التكبر مخترع غلبة الشغل
الراغبة الى الانتقام والغضب غول العقل وعرضه وافترقه وقد
ذكرنا علاج ذلك في كتاب الغضب في مرجع المهلكات واذ كان
الغضب غالباً فيبغي ان تميل الى جانب العفو وتقوم الكرم
والتيماز فاذا صار ذلك عار لك ماثلت الانبياء والاولياء
ومنى جعلنا معنى الغضب عاراً ماثلت السباع

حكاية

ابو جعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك بن الفضيل حاضر
فقال يا امير المؤمنين اسمع مني خيراً قبل ان تقتله روى
الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا كان يوم القيمة وجمع الخلائق في صعيد واحد نادى
من نادى من كان له عند الله ولد فليقم فلا يقوم الا من عفى عن الناس وتظاد
اطلقوه فاني قد عفوت عنه واكثر ما يكون غضب الولاة على
من ذكرهم وطول لسانه عليهم فيسعون في ذمه قال
عيسى بن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل

بشيء قال فيك صحيحا فاشكره فقال وان قال كذبا فازدرد
الشكر فانه يزيد في ديوان اعمالك وانت مستريح بمعنى
ان حسنة تكتب في ديوانك وذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل فليل فلانا قوي شجاع فقال
وكيف ذلك فقالوا انه يقوى بكل احد وما صار احدا الا
صرعه فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه فقد كمل
ايمانه من كظم غيظه وانصف في حال رضاه وغضبه وعفى
عند القدرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تقم
على خلق رجل حتى تحرم عند الغضب خرج زين العابدين
رضي الله عنه يوما الى المسجد فسيه رجل فقصده غلامه
ليضربه فهاهم زين العابدين وقال كفوا ايديكم عنه ثم
التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا ما لا تعرفه مني اكثر منا
عرفته فانت لك حاجة فاذكرها ففعل ذلك الرجل واستحيا
فطلع زين العابدين عليه فيصه وامره بالف درهم فعفى
وهو يقول شهدناك ابن رسول الله وروى ان زين
العابدين استدعى غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال
له زين العابدين اما سمعت فلانك فقال بلى فلم لا اجبتني فقال
ايمت منك وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله اذ قد امت
معي عبدي وروى عن زين العابدين انه كان له غلام
فعمد الى شاة فكسر رجلها فقال له لم فعلت هذا فقال كسرتها
عمدا لا غضبك فقال له وانا اغيظ الذي عمالك وهو ابليس
اذ هب فانت حر لوجه الله تعالى وروى عنه ايضا
ان رجلا سبه فقال له زين الدين يا هذا بيني وبين جهنم

عقبه ان اتجزتها فما ابالي بما قلت وانت ان لم اجزها فانت
اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
يلبغ الرجل جملده وعفوه درجة الصائم القائم ويكون
رجل يكتب في جريدة الجوارين والاولا له ولا يحكم الا على
اهل منزله وقال صلى الله عليه وسلم باب لا يدخله الا من
اتبع غضبه بخلاف الشرع وروى عن ابليس راي موسى
عليه السلام فقال يا موسى اعطك ثلاثة اشياء وتطلب
لي من ربي حاجة فقال موسى وما الثلاثة اشياء فقال يا موسى
احذر من الكثرة والحكم فان الحكم ان يكون خفيفا للرأس وانت
العبد كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر من النساء فانني ما
نصبت للخلق شركا اعتمد عليه مثل النساء واحذر من الخيل
فانني افسد على الخيل دينه ودنياه وقال صلى الله عليه
وسلم من كظم غيظه وهو قادر على ان يفضله ملاه الله
قلبه بالامن والايمان ومن لم يلبس ثوبا طويلا خافا
من التكبر والخيل وتواضع الله اليه الله تعالى حال الخلة
وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يغضب وينسى غضبه
تعالى وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي عملا
ادخل به الجنة قال لا تغضب قال وماذا قال استغفر الله بعد
صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة
فقال مالي ذنوب سبعين سنة فقال لا منك فقال لا مني ذنوب
سبعين سنة فقال لا بك فقال وليس لابي ذنوب سبعين
سنة فقال لا خوتك وروى ابن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال

رجل ما هذه القيمة لله يعني انها ليست باضاف فكيت ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه ولم
 يقل شيئا سوى انت رحم الله اخي موسى فانه اودى وصير على
 الاذى هذه الجملة والحكايات والاخبار تقع في نصيحة الولاة
 واذا كان اصل بجانهم ثابتا اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر
 ما ذكرناه فيهم فسبب ذلك خلوص قلوبهم من الايمان وانه ما بقي
 من ايمانهم لا الحديث باللسان عامل يتناول من اموال المسلمين
 في كل سنة كذا الف دينار ودرهم لاجل غير ويبقى في ذمتهم
 ويطالب بها في يوم القيمة ويحصل بنوعها سواء ويتبوا العقوبة
 والعذاب يوم المرجع والمآب كيف يؤثر عنده هذا لاسنا وهذا
 نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النحلة

الاصل الخامس

في كل واقعة تصل اليك وتعرض عليك تقدر انك واحد من
 جملة الرعية وان الوالي سواك فكما لا ترضاه لنفسك لا ترضى
 به لاحد من المسلمين وان رضيت لهم ما لا ترضاه لنفسك
 فقد خنت رعيته وعشتاهل ولايتك ويروي ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر في ظل فهبط
 جبريل عليه السلام فقال اتقعد في الظل واصحابك في الشمس
 فعوتب بهذه القصة وقال صلى الله عليه وسلم من احب النجاة
 من النار والدخول الى الجنة فينبغي ان يكون اذا جاء الموت
 وجد كلمة الشهادة وكلما لا يرضى به لنفسه لا يرضى به لاحد
 من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح وفي قلبه
 همة سوى الله تعالى فليس من الله في شئ ومن لم يشفق على المذنب

الاصل السادس

115

ان لا تخفى نظار ارباب الحوايج ووقى فهم بابك واحذر
 من هذا الخطر ومما كان للمسلمين اليك حاجة فلا تشتغل بنوا
 في العبارة كان عمران عبد العزيز يقضى حوايج الناس
 فجلس الى الظهر فغضب ودخل بيته ليستريح من طلبه فقال له
 ولده ما لذي يؤمنك ان ياتيك الموت في هذه الساعة وعلى بابك
 منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال صدقت ونهض
 وعاد الى مجلسه

الاصل السابع

انك لا تعود نفسك الاشتغال بالشهوات مع لبس الثياب
 الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل نقاعة في
 جميع الاشياء فلا عدل بلا نقاعة سال عمران الخطاب رضي
 الله عنه بعض الصالحين هل رايت من احوالى شيئا كرهته
 فقال سمعتاك وضعت رغيفين على ما يدتك وانك قسمت
 احدهما لليل واخر النهار فقال هل غير هذين شيئا فقال لا والله

انت هذين ايضا لا يكونان

الاصل الثامن

انه مما امكك ان تعلم الامور بالرفق فلا تفعلها بالشدّة و
 العنف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وال لا يرفق
 برعيته لا يرفق به يوم القيامة ودعا صلى الله عليه وسلم
 فقال اتية الطف بكل وال يلطف برعيته واعف عن كل
 وال يعف عن رعيته وقال صلى الله عليه وسلم الولاية
 والامر حستان لمن قام بحقهما وستان لمن اقر فيهما
 كان هشام ابن عبد الملك من خلقه بخا قية فقال يوما يا حازم

وكان من العلماء ما التزم في النجاة من امور الخلافة فقال
ان تاخذ كل درهم تاخذ من وجه حلال وان تضعه في موضع
حق فقال من يقدر على هذا فقال من يرغب في نعيم الجنان ويهرب
من عذاب النيران

الاصول التاسع

ان يجتهد في ان يرضى عنك جميع رعيته بموافقة الشرع قال
صلى الله عليه وسلم لا صحابه خيرا مني الذين يحبونهم ويحبونكم
وشرا مني يبعضونكم وتبعضونهم ويلمعونكم وتلمعونهم وينبغي
لوالى ان لا يغتر بكل من يصل اليه واثق عليه وان يعتقد ان
جميع الرعية منه راضون عنه فان الذي يثني عليه من خوفه
منه يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتقدين يستلون عن احواله
من الرعية ويتجسسونه ليعلم منهم من السنة الناس

الاصول العاشر

ان لا يطلب رضا احد من الناس بخالفه الشرع فان من سخط
بخلاف الشرع لا يضتر سخطه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخط ولا بد لكل
من يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضى الخصمان
واكثر جهلا من ترك رضا الحق لاجل مرضى الخلق كتب معاوية
رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها ان تعطيني عظة مختصرة
فكتب اليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب
رضا الله في سخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس
ومن طلب رضا الناس بسخط الله مثل ان لا يأمرهم بالطاعة
ولا يعلمهم امور دينهم ويظهر الحرام ويمنع الاجير اجرته والمرأة
مهرها سخط الله عليه واسخط عليه الناس

بيان العنين اللتين هما مشرب شجرة اليمان
واذا عرفنا اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان
هناك عينين للعالم تستمد منها الماء العين الاولى معرفة الدنيا
وما فيها ولم اجد فيها الا ناس اعلم انها السلطان ان
الاشياء منزلة وليست بذرة قرار والانسان فيها على صورة
مسافر فاقل منازل بطريقه واخر منازل له حد قير وانما
وطنه وقراره ومكته واستقراره بعد ما فكل سنة تقضي
من عمر الانسان كالمحلة وكل شهر ينقض عنه كاستراحة
المسافر في سفره وكل اسبوع فكفرة تلقاه في طريقه
وكل يوم فكفر سجد يقطعه وكل نفس فكخط بخطوما وبند
كل نفس بنفسه يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قطرة من
عبر القطرة واشتغل بعمارتها ففيها زمانه ونسي
المنزلة التي اليها مصير وهو مكانه وكان جاهلا غير عاقل
وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاره
لمعان ويكتفي منها بقدر حاجة ومما جمعه منها فوق كفايته كان
سفا قاتلا وثني ان تكون جميع خزائنه وسائر ذخائره
قائمة ورياء وترابا لا فضة وذهبا ولوجع مما جمع
فانما يصيبه ما يأكله ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه يكون
حسرة وندامة ويصعب عليه نزع عن موته فحلالها حسابا
وحرامها عذابا ان كان قد جمع المال من حلال طلب منه الحق
وان كان قد جمعه من حرام اوجب عليه العقاب وكان اشد
عليه من حسرة حلول العذاب في حقته واخرته ومع هذا
جميعه اذا كان ايمانه صحيحا سالما بحسرة الدنيا فلا وجه

لأمراسه من الرحمة والغفران فان الله غفورٌ رحيمٌ جوادٌ كريمٌ
واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام قلائل واكثرها
منقص بالتعب ومشوب بالنصب وينتهي بقوت راحة الدنيا
الآخرة التي هي الدائمة الباقية والمالك الذي لا يفنى ولا نهاية له
فسهل على العاقل ان يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة
بلا نقصان لو كان الانسان معشوقاً وقيل له ان كنت
في هذه الليلة تزورها فانها لا تعود تزارها ابداً وان صبرت عنها
هذه الليلة سلمت اليك الف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه
كان عشقه لها عظيماً وصبره عنها اليماً تكن يهون عليه صبر
على البعد عنها لينال قهرها الف ليلة ومدة الدنيا ليست واحدة
من الف من مدة الآخرة بل ليست بشئ في جنب الآخرة
ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك الوهم
طولها وقد قدر لنا في صفة الدنيا كتاباً لكن تقع الان بما نؤمره
من احوال الدنيا وقد وضعنا حالها على عشرة امثلة

المثال الاول في بيات سحر الدنيا

قال النبي عليه السلام احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت
وماروت واول سحرها تركها كأنها ساكنة عندك مستقرة
معك وانما خلفها ذرة ذرة ونقصانك ومثل الدنيا
كمثل الظل اذا رايته حسبه ساكناً وهو يتردأ فكذلك
عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقض كل لحظة
كذلك الدنيا تدعوك وتهرب منك وانت غافل لا تحبر

المثال الثاني

انما نظرك محبة لغنىها وتركها لنهاك مساعدة وانها

لا تقدر

لا تتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها
كمثل امرأة فاجرة خادعة للرجال حتى اذا عشقوها دعاهم
الى بيتها فاغتالهم واهلكهم راي عيسى عليه السلام الدنيا
في مكاشفة وهي على صورة عجوز هريسة فقال لها كم كان لك
زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال اما تواعنك ثم طلقوك فقالت
بلى فاقولتم واقتبتم فقال يا عجبا لك ولايكمما الاخرين الذين يشا
هدوت ما بسواهم صنعت ومهر فيك يرغبون وبغيرهم لا يفتنون

المثال الثالث

ومن سحرها انها تزين ظاهرها بما سنها وتخفي مجنها ومقابيحها
في باطنها لتغري بها اهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة
المنظر تخفي وجهها وتلبس بحسن الثياب وتزين وتجمل لتفتن
الحاق من بعيد فاذ اكتشفوا غطاها وخارها والقوى عنها ازارها
ندموا على محبتها لما شاهدوا من قبايحها وعابوا من فتنها مجها
وقد جاء في الخبر ان الدنيا يوق بها يوم القيمة في تجوز قبيحة
مشوهة ذرقاة العين وحشة الوجه قد فطرت عن اياها
وكثرت عن اسنانها فاذا رآها الخلاق قالوا انقذ بالله منها ما هذه
القيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تنقادون
ولاجلها تنقادون وتسفكون الدماء بغير حق وتضعرون
ارحامكم وتفترون بزعمها شدة يومها الى النار فتقول
الهي ابن اجنابك فيؤمر بهم فيلقون معها في النار

المثال الرابع

ان يحسب الانسان كم كان من الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكمر
تكون مدته عدمه بالموت وكمر قدر هذه المدة التي بين الازل

والابد وهي مدة حياة في الدنيا فيعلم مثال الدنيا كطريق
المسافر اوله المهد وخره المهد وفيها بينهما منازل معدودة
وان كل سنة كغزلة وكل شهر كفرسخ وكل يوم ميل وكل تغير
خطوة وهو يسير دائما دائما فيبقى لواحد من طريقه فرسخ والاخر
تخراقل واكثر وهو قاعد زاهد ساكن غافل كأنه مقيم لا يبرح وقائل
لا يبرح قد شغل بتدبير اعماله لا يحتاج اليها بعد عشرة سنين
وربما حصل بعد عشرة ايام في التراب **المثال الخامس**
اعلم انت مثل الدنيا وما يحبب اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم
من الفساح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل انسان اكل فوق
حاجته من طعام حلوسمين الى ان سأمهم فهاضت معدته
فراى فضيحة من هلاك معدة وتوتة نفعه وكثرة براز وخبابة
فندم بعد ذهاب لذته وبقا فضيخته فكذلك نال الغافل الانسان
لذات الدنيا كانت عاقبة اسهب وتبين له ذلك عند نزاعه
وخروج روحه لاكن كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وهواهم
وجوار وظلمان وكرم وبستان كان الم فراق روحه
عليه اصعب من الم من ليس له الا القليل فات ذلك الالم
والعذاب ولا يزول بالموت بل يزد بالموت لان تلك المحبة
صفة القلب والقلب بحاله لا يموت

المثال السادس

اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما يبدأ بطلبها الانسان
قرينه مخففة يخاف ان شغلها لا يطول وربما كان من
بعض اشغالها امر يتسلسل منه مائة امير ويصير
وينفق فيه بضاعة الم قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا

كشارب

كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ولا يزال يشرب
منه الى ان يهلك ولا يروى قال النبي عليه السلام كما لا يمكن
من خاض البحار لا يناله البطل كما لا يمكن من دخل في مسد
الدنيا ان لا يتدنس **المثال السابع**

مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مأثرة وعادة الضيف
ان يزير للاضياف دار ويدعو اليها يوما بعد يوم وفوجا
اخر فوج ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوا با
لجواهر وبجرة من فضة فيها عود وبخور لينطيبوا ويتخذوا
وبالهد طيب رايتها ثم يعاد الطبق والمجرة بحالهما
فما لكهما ليدعوا غيرهم كما دعا من كان غافلا غارفا
برسم الدعوات وضع من ذلك البخور ونطيب وانطلق ولم
يسمع في ان يتناول المجرة والطبق وتركهما بطيخة
نفس من قبله وشكر لصاحب البيت ورثه وانصرف راشدا
ومن كان احسقا ابلها فوهم ذلك الطبق والمجرة فذا عدله
وانهم يريدون ان يهوهما له فلما توهم بالخروج
من الدار اخذ الطبق والمجرة فاستعاد وهما منه فضاقت
صدره وقب قلبه وطلب الاقاله اذ ظهر ذنبه فالدنيا كمثل دار
الضيافة يزودوا فيها لطريقهم ولا يطعموا فيها في الدنيا

المثال الثامن

مثل اهل الدنيا واشتغالهم واهتمامهم باحوالها ونسيان
الآخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى جزيرة
لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والملاح يادهم
لا تظيلوا المكث لئلا يفوت الوقت ولا تشتغلوا بغير الوضوء

والضلالة فان المركب سائر فوضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا
في نواحيها فالعقلاء منهم لم يبكوا وشرعوا في الطهارة وعادوا
الى المركب فوجدوا الاماكن خالية فجلسوا في اطرافها ما كنتم
واوقفها واطيب مواضعه وارفقها ومنهم قوم نظر والى
عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يستنزهون في زهرها واشجارها
وروضها واشجارها ويسمعون ترنيد الطيارها ويتعجبون
من خصائصها الملوحة واجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا
فيه موصفا ولا دارا متصفا فقعدها في اضيق مواضعه و
اظهرها ومنهم قوم لم ينعوا بالنعمة ولم يقتصروا على الفضة
لكنهم جمعوا من تلك الخصائص الملوحة وحملوها معهم الى المركب
فلم يجدوا مكانا فقعدها في اضيق المواضع وحملوها مستحبوا
من تلك الاجار وعلى عناقهم فلم يمس الا يوم او يومان
حتى تغيرت لوان تلك الاجار واسودت وفاح منها اكرام راحة
ولم يجدوا مخلصا من الزحام ليلقوا ثقلا عن اعناقهم فقفوا
على ما فعلوا وحملوا ثقل الاجار على اعناقهم فكانوا
يتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة
وتعجبوا في الرجوع لم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا عنه
وانقطعوا في اماكنهم وتخلفوا اذ لم يضعوا الى المنادى ولم يسمعوا
فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع وناشته
الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون المتقون والقوم
المتخلفون هم الكفار والمشركون الذين نسوا الله
ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما قال
جل جلاله الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وركنوا

اليها واتم الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا
اصل الايمان ولكنهم لم يكفوا ابد يهيم عن الدنيا فمنهم
من تمتع بفناء ونعمة ومنها من تمتع مع فقر وحاجة
الى ان تفلت وزارهم وكثرت وساخهم واصارهم
المثال التاسع

روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوما يا ابا هريرة تريد ان اريك الدنيا فقلت نعم فاخذ بيدي
وانطلق حتى وقف في حل من بلة فيها رؤس الاديئين ملاءمة
وبقايا عظام غرة وخرق وقد تزقت وتلوثت بنجاسات
الاديئين فقال يا ابا هريرة هذه رؤس الناس التي نزلت بها
مثل رؤسكم كانت مملوءة من الحرم والاجتهاد على جمع
الدنيا وكانوا يرحلون من طول الاعمار ما هم حزينون
وكانوا يجدون في جمع المال وعمات الدنيا كل واحد
فاليوم بقيت اعظامهم وتلاشت اجسامهم كانهي وهذه
كانت نوابه التي كانوا يترينون بها عند التجمل وقت
الرعونة والتجمل والترين فاليوم قد لفتها الريح في النجاسة
وهذه عظام دوابه التي كانوا يطوفون قطار الارض على
على ظهورها وهذه النجاسة كانت اطعمتهم اللذيذة الذي كانوا
يجتالون في تحصيلها ينهبها بعضهم من بعض قد لقوا عنهم
بهذه الفضيحة التي لا يقرها احد من تنها هذه جملة احوال الدنيا
كما تشاهد وتري فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبكي فاني اومض
البكاء قال ابو هريرة فبكا جملة الحاضرين

المثال العاشر

كانت في زمن عيسى روح الله عليه السلام ثلاثة سائر
عنى فوجدوا كثرًا فقالوا قد جمعنا فليمن واحد منا فليتناع لنا
طعامًا ففنى ليايتهم بطعام فقال الصوابان اجعل لهما في الطعام
سقمًا فأنلا لياكلوه فموتوا وانفردانا بالكثرة دونهما ففعل ذلك
وسم الطعام وانفق الرجلان احران انهما اذا وصل اليهما بالطعام
قتلاه وتفردا بالكثرة دونهما فلما وصل اليهما بالطعام المسموم قتلاه
واكل من الطعام فانا فاحترار عيسى عليه السلام بذلك
الكان فقال للحواريين هذه الدنيا فانظروا كيف قلت هذه
الثلاثة وبقيت بعدهم ويل لطلاب الدنيا من الديارات

العين الثانية

في معرفة النفس اعلم ايها السلطان العالم ان بني ادم طائفتان
طائفة نظروا الى شاهد هذه الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر
الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير وطائفة عقلًا جعلوا
النفس الاخير نصبًا عينهم لينظروا الى ما ذا يكون مصيرهم
وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايها منهم سالم وما الذي
يدخلهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعدائهم
من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة
على جميع الخلق وهي على الملوك واهل الدنيا اوجب لانهم كثر
اعجزوا قلوب الخلق وانفذوا الى الناس الفطان باللبسات واعجزوا
الخليفة وادخلوا في قلوبهم لرعب فان بحضرة الحق تعالى ذكره
غلامًا يقال له عزرائيل يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من
مطالبته وتسببه وكل موكل الملوك ياخذون جعلهم
ذهبًا وطعامًا وصاحب هذا التوكل ياخذ سوى الروح

جعلوا وسائر موكل السلاطين تنفع عندهم الشفاعة وهذا
الموكل لا ينفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من
يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل لنفسه واحد و
عجائب احواله كثيرة الا اننا نذكر من احواله خمس حكايات

الحكاية الاولى

وهي بارواه وهب بن وكان علقا اليهود واسلم روى انه
كان ملكا عظيما اراد ان يركب يوما في جملة اهل ملكه ويرى
الخلايق عجائب زينته فامر امرأة واسف سلا رتبة بالتركيب
ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار اواخر الثياب وامر بغير
خيوله الموصوفة وعتاة المعروفة فاختر من جملة جوار يوصف
بالثنى والسبق فركبه بالمركب والصوق المصع بالجواهر
وجعل يركض الحصان بين عسكره ويختر ميتهم ويختر
فيحاء الميس فوضع فيه على منخره ونفخ هو الكبر في انفه فقال
في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبرياء ويرهوا
بالخيلا ولا ينظر الى احد من يهه وكبر وعجبه ونفخ فوقف
بين يدي رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد سلامه فقبض
عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد كنت
فقال لي حاجة فقال له اصبر الى ان اترك فقال حاجتي هذه الساعة
اليك لا عند نزولك فقال ذكر حاجتك فقال انها ستر الاقوالها
الا في ذلك فاصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد اقبض
روحك فقال امهاني بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهل واولادي
وزوجتي فقال لعلا لا تقود نراه فانك ميت قد قيت مرة
عمر واخذ روحه على ظهر الفرس فختر ميتا فعاد ملك الموت

من هناك فأتى رجلا صالحا قد مر من مدينته عنده فقال له لي اليك حاجة
وهي سر فقال الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت
فقال مرحبا بك الحمد لله على محبتك فاني كنت كثير الترقب لمحبتك
ووصولك ولقد طال غيبتك وكنت مشتاقا الى قدومك
فقال له ملك الموت ان كانت لك شغلا فاقضه قال فليس لي
امر من لقائي فقال كيف تحبان اقبض روحك فاني امرت
ان اقبض روحك كيف اشرت واخترت فقال اتركني ربي
اتوضؤ واصلي فاذا انا سجدت فخذ روحي وانا ساجد ففعل
ملك الموت ما امره ونقله الى رحمة ربه

الحكاية الثانية

يروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد
من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه
ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نفعا طائلة وبني قصرا عاليا
مرتقا شامخا يصلح للملوك والامراء والاكابر والعظماء وركب
عليه باين محكين واقام عليه الغلمان الاجلا والحرس والا
جناد والبوابين كما اراد وامر بعض الايام ان يصطحب له من الطائف
الطعام وجمع اهل وحشم واصحابه وخدمه لياكلوا عنده
ويناولوا رفق وجلس على سرير مملكته وانكأ على وادته وقال
يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها والآت افرغني بالك وكل
هذه النعم مهتاة بالمر الطويل والحظ الجليل فلم يفرغ منها
حدث به نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقه
ومخلدة في عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق
حلقة باب القصر طرقا عظيما هائلة بحيث تنزل القصر وترفع

النهر وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق
وقالوا يا ضعيف ما هذا الحص وسوء الادب اصبر الى ان تأكل
ونفك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم يخرج الي في اليه
شغل مهم وامرهم فقالوا للشيخ ايها الضعيف من انت حتى
تامر صاحبنا بالخروج اليك فقال انتم عرفوه ما ذكرت لكم فقال
عرفوه قال فلا نعرفوه وحردتم عليه وزجرتموه منه طرق
حلقة الباب اعظم من الطرقة الاولى فنهضوا من اماكنهم بالسلا
ليجربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا مكانكم فانا ملك الموت
فرعبت قلوبهم وطاشت جلودهم وارتفعت فراسهم وبطلت
عن الحركة جوارحهم فقال لهم ملك قولوا له ياخذ بدلا مني
وعوضا عني فقال ما اخذ لالك ولا اتيت الا لاجلك لا فرق بينك
وبين النعم التي جمعتها والاموال التي قد حوتها وخرقتها نفس
الصعده وقال لعن الله هذا الذي غشني واضربني ومنعني عن
عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني فالنوم صار حسرت
وبلائي وخرجت صفرا ليدن منه ويبقى لا عدائي فانظروا الله
تعالى المال حتى قال لا يسيب تلعن العن نفسك فان الله
تعالى جده خلقني واياك من ترابي وجعلني في يدك لتزودني
الى اخرتك وتصدقني على الفقر وتتركنا على الضعفاء وتقر
بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا
لك في اليوم الآخر وانت جعتي وخرقتي وفي هوالك الفقير
ولم تشكر حتى بل كبرتني فالان تركتني لا عدائك وانت
بحسرتك وخزايك فاني ذنب لي تسبي وتلعن بشرا ان ملك
الموت قبض روحه قيل اكل الطعام فسقط عن سرير من عظماء

الحكاية الثالثة

قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وبينما هو في بعض الايام جالس على سرير مملكته فرأى رجلاً قد دخل من باب الدار اذا صوق منكره وهيئة هائلة فلشدة خوفه من هجومه وهيئة قدومه وثبت في وجهه وقال له من انت ايها الرجل ومن اذلك في الدخول الى داري فقال امراف صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني حاجب ولا احتياج في دخولي على الملوك الى اذنت ولا اهراب سياسة سلطان ولا يفر عن جبار ولا لاحد من قبضي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت السرعة في جسده وقالت ملك الموت فقال اقسم عليك بالله الا ما امهلني يوماً واحداً لا توب من ذنبي واطلب العذر من ربي وارداً الامور التي ودعتها خزانتي الى اربابها ولا تحمل مشقة عذابها فقال كيف امهلك واتيتم عرك محبوسة واطاعة مشبوبة مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت انفسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون عندي اذا نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عنده سوى عمالك فقال مالي عملي قال له فلا جرم يكون متيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر من سريره ووقع وعلا الصعيج من اهل مملكته واسر تنع ولو علموا ما بصير اليه من سخط ربه لكان بكاءهم طليد الكثر وعويلهم اوفر

الحكاية الرابعة

يروي ان ملك الموت عليه السلام دخل يوماً على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يحذ بصره ويظيل نظره الى رجل من قدامه

فقال

فقال ذلك لنديم يا بني الله من كان هذا الرجل الذي دخل علينا فقال ملك الموت فقال اخاف ان يريد قبض روعي فخلصني منه فقال كيف خلصك فقال نامت الريح ان تخلفني هذه الساعة الى قصي بلاد الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح فجعلته الى قصي بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل سليمان فقال له لا يبي سبب كنت تطيل النظر الى اذالك الرجل فقال كنت تعجب منه لا يبي امرت ان اقبض روحه يا لهند وصكان بعيداً عنها الى ان اتفق بجمل الريح له الى هناك ما قدر الله سبحانه وتعالى

الحكاية الخامسة

يروي ان ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيئاً من اسباب الدنيا وقد حضروا قبور موتاهم على ابواب دهرهم وهم كل وقت يمهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها وينزفونها ويعبدون الله تعالى بينها ومالههم طعام الا الخشيش ونبات الارض فبعث ذو القرنين اليهم رجلاً يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال مالي اليه حاجة فجاء ذا القرنين اليه وقال له كيف حالكم فاني لا اري لكم شيئاً من ذهب ولا فضة ولا اري عندكم شيئاً من نعم الدنيا فقال اري نعم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال لهم لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال لنكون نصباً عيننا فتطهر اليها ويتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا نشغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تاكلون الخشيش فقال لاننا نعلم ان نجعل بطوننا مقابر الحيوان ولا تترك الطعام لا يتجاوز الحلق ثم مديده الى طاقة امسها فحقت رأسه

فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم ما كانت من هذا
قال لا قال كان صاحب هذا الخف ملك من ملوك الدنيا وكان
يظلم رعيتيه ويجور على الضعفاء ومستفزع زمانه في جمع الدنيا
فقبض الله روحه وجعل النار مقبرة وهذا فخفه ثم متديان و
وضع فخفاً اخر بين يديه وقال تعرف هذا فقال لا فقال كانت
هذا ملكاً عادلاً مشفقاً على رعيتيه محباً لاهل مملكته فقبض الله
روحه واسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على اس
ذي القرنين وقال ترى اي هذين الرايين يكون هذا الراس
فيكما ذا القرنين بكاءً شديداً فغتم الى صدره وقال ان رغبت
في صحتي فانتني اسلم اليك وزاري واقامك مملكتي فقال مالي
في ذلك سر غيبه فقال لم قال لان جميع الخلق اعداء بسبب
المال والمملكة وجميعهم اعدائي لسبب القناعة والضعف
فانه معك فالان يحب ان تعلم حكايات النفس الاخير وتتدبر
بها وتيقن معرفتها وتنصورها وينبغي ان تعلم ان هذا
الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع ذكر الموت
لئلا يبرحوا الدنيا في قلوبهم وتنقص عليهم لذة ما كوتهم
ومشروبهم وقد جاء في الخبر من اكثر ذكر الموت وظلمة اللحد
كانت قبر روضة من رياض الجنة ومن شئ الموت وغفل
ذكره كان قبر حفرة من حفرة النار كانت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصف يوماً ثواب الشهداء واجرا السعيا الذي
قتلوا في معركة حرب الكار فقالت عائشة رضي الله عنها هل
ينال مثل ثواب الشهداء من لم يمت شهيداً فقال صلى الله عليه
وسلم من ذكر الموت في كل يوم عشرين مرة كان له مثل اجر
الشهداء

الشهداء ودرجته وقال صلى الله عليه وسلم اكثر وامر
ذكر الموت فانه يحو الذنوب ويبرد حبه الدنيا في القلوب
وسئل صلى الله عليه وسلم من احزم الناس واعقلهم
فقال عقل الناس اكثرهم للموت ذكراً واحزمهم واحسنهم
له استعداداً له شرف الدنيا وكرامة الآخرة ومن عرف
كما ذكرناه وكثر في قلبه ذكر النفس لاخير سبست
عليه امور دنياه وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في
عملها الظالمون ويتفرق اهل الولايات ويتفرقون الى ولايات
غيرها ويتبع النقص في الملك ويقتل في البلاد الدخول وتخلو الخزانة
من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لان الرعايا لا ينجون جابر ولا يزل
دعاهم عليه متواتر فلا يمنع بملكته وتسرع اليه دواعي ملكته
وقال مؤلف الكتاب الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيتيه
وجور القوي على الضعيف والفقير على الفقير والثاني
ظلمك لنفسك وذلك شوم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك الظلم
كما جاء في الحكاية حكاية

يقال انه كان في بني اسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت بصيده
اطفاله وزوجته فكان في بعض الايام يتصيد فوقع
في شبكته سمكة عظيمة ففرح بها وقال معنى بهذه السمكة
الى السوق فايبيعها وارجعها في نفقة الاولاد فلقه بعض
العوانية فقال له تبيع هذه السمكة فقال الصياد في نفسه ان
قلت له نعم اشتراها متى بنصف ثمنها فقال ما يبيعها فغضب
العوانى وضربه بنخشة كانت معه على صلبه واخذ السمكة
منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني سبيك

ضعيفا وخلقه قويا عينا فخذني بحقي منه في هذه الدنيا فما
اصبر الى الآخرة شئت ذلك لغاصبا نطق بالسمة الى منزله
وسلمها الى زوجته وامرهما ان تشويها فلما شوتها ووضعها
بين يديه على المائدة مديده ليأكل منها ففتحت السمكة فاما وكثر
اصبعه نكرا سلبت قراره وازالت بشدة عضتها اصطبار فقصد
الطبيب وشكا اليه حاله وذكر له ما ناله فقال الطبيب ينبغي
ان تقطع هذه الاصبع لئلا يسرى الالم الى جميع اليد فقطع
اصبعه فانتقل الوجع الى يده وازداد قائله وزال قراره فقال
الطبيب ينبغي ان يقطع اليد من المعصم لئلا يسرى الالم الى الساعد
فقطع يده فتوجع ساعده فقال الطبيب ينبغي ان يقطع ساعده
لئلا يسرى الالم الى الكف فقتضع ساعده فتوجع كتفه فخرج
من مكانه هاربا على وجهه داعيا الى هربه ليكشف ما قد نزل به
فراى شجرة فانكى اليها فاخذ الثوم فنام فمراى في منامه قائلا
يقول له يا مسكين الى كم تقطع امضي وارضي خضك فانته من
نومه وتفكر فذكر وقال ناخذت السمكة غصبا واوجعت
الصيد فوجه فوق بين يديه والتمس لاقالة واعطاه شيئا
من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه ففي الحال سكنت
الدم وبات تلك الليل على فراشه وقد تاب واقلع عما كان
يضع ونام على توبه خالصة ففي اليوم الثاني تذكره ربه برحمته
ورؤيه كما كانت بقدرته ونزل الوحي الى موسى عليه السلام
انت يا موسى وعزني وعظمتي لولا ان الرجل ارضى خصمه
لعذبت بهما امتدت حياتهم **حكاية**
كان موسى عليه السلام ينادى ربه على الطور فقال في مناجاة

122
الحق عدلك وانصافك فقال له تعالى يا موسى انت مرسل
حادث جري لا تقدر ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال
اقصد العين الغلاية واختف بازانها وانظر الى قدرتك وعلى
بالغيوب فضى موسى وصعد الى تل باراء تلك العين وقعد
متظفيا فوصل الى العين فارس ونزل عن فرسه وتوضا من العين
وشرب من مائها وحل من وسطه مياها فيه الف دينار
ووضعه الى جانبه وصلى ركعتين ثم ركب ونسى الحميان في
موضعه وسار فجاء بعده صبي صغير فشرب من الماء واخذ
الحميان ومضى فجاء بعد الصبي شيخ اعشى فشرب من الماء
وتوضى ووقف في الصلاة فذكر الفارس الحميان فعاد من
طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعشى فلزمه وقال اني نسيت
مياها في الف دينار في هذا الموضع في هذه الساعة وما جاء
احد الى هذا المكان سواك فقال نا رجل اعشى كيف بصرميا لك
فغضب الفارس من ذلك وجذب سيفه وضرب به الاعشى
فقتله وقتشه عن الحميان فلم يجده فتركه ومضى فقال
موسى عليه السلام الهى لقد صبرى وانت عادل فعرفنى
كيف هذه الاحوال فهبط جبريل عليه السلام وقال للبارى
جلت قدرته يقول لنا انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم انا الصغير
الذى خدنا الحميان فانه اخذ حقه وملكه وكان ابو هذا
الصبي جيرا لذلك الفارس واجتمع له عليه بقدر ما في ذلك
الحميان قالان وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ الاعشى
فانه قبل ان يعي قتل ابا ذلك الفارس فقد اقتص ووصل كل
ذى حق الى اهله وعدلنا وانصافنا دقيق كما ترى

فلما علم موسى ذلك تخير واستغفر وهذه الحكاية اوردها
ليعلم العقلاء. ويتصور الابواب ان الله تعالى لا يخفى عليه
شيء وانما ينصف المظلوم في الدنيا ونحن غافلون اذا جاءنا
بلاء لا نعلم من اين جاء. سئل ذو القرنين انى شيء من مملكك
انتاكثر به سرورا فقال بشيئين احدهما العدل والانصاف
والثاني ان اكافي من احسن الي باكثر من احسانه. وقال النبي
عليه السلام ان الله تعالى يحب الاحسان في كل شيء
حتى انه يحب انسانا اذا ذبح شاة ان يسمي لها المذنيه
ليجعل خلاصها من المر الذبح وقال عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يخلق الله في الارض
شيئا افضل من العدل والعدل ميزان الله في الارض من تعلق
به اوصله الى الجنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للحسنين في الجنة منازل
حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال قتادة في تفسير هذه الآية
الا تظفوا في الميزان قال زاد به العدل فقال يا ابن ادم عدل
كما تحب ان يعدل الله فيك وعن ابن عمر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
لما اهبط ادم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات وقال يا ادم
احلك وعلم جميع ذريتك على هذه الكلمات الاربعة وهي كلمة لي
وكلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبين الناس
اما الكلمة التي هي لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي واما الكلمة
التي هي لك فاني اجازيك بملك واما الكلمة التي بيني وبينك
فانك الدعا ومتى الاجابة واما الكلمة التي بينك وبين الناس

123
فهي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة الظلم ثلاثة لصاحب
ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه فانما
الظلم الذي لا يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى قوله تعالى
ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يدوم فانه ظلم
العباد ببعض لبعض واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو
ظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصي ثم يرجع الى ربه ويتوب
فان الله يغفر له برحمته ويدخل الجنة بفضلته ومنته الذين
والملك توامان فينبغي ان يكون الملك دينا محبا للدين لان الذين
والملك مثل اخوين ولما في بعض واحد فيجب ان يهتد الملك
بامور الدين ويؤدي الفرائض في وقاتها ويتجنب الهوى
والبدعة والشكر والشبهة وكل ما يرجع بنقصان الشرع وان
علم ان ولايته من يتهم في دينه ومذهبه فيامر باحضاره
وعنده وزجه ووعده فان تاب واناب والا وقع به
العقاب ونقاه عن ولايته ليعطى الولاية عن اغوائه وبدعه
ويخلو من اهل الاهوية ويعز الاسلام ويستدير عمارة
التغور بانقاد العساكر والحماة اليها ويجهد في اعزاز الخلق
ويجتهد في عادة رونق السنة والنبوة والسيرة المرضية
لتحمد عند الله تعالى طريقته وتعظم في القلوب هيبة و
تخاف سطوته اعداؤه ويعلموا قدره ومنزلته وبهائه و
يكبر في عيون اعداده ويعظم عند انداده ويجب
ان تعلم ان صلاح الناس في حسن سيرة الملك فينبغي للملك
ان ينظر في امور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها
وعظيمها وحقيرها ولا يشارك رعيته في الافعال

لذمومة ويجب عليه احترام الصالحين وان يثبت على الفعل
الحكيم ويمنع من الفعل الردي الويل ويعاقب على ارتكاب
القيح ولا يحالي من اخر على القبح ليرغب الناس في الخيرات
وتجذروا من الشينيات ومق كان السلطان بلا سياسة
وكان لا ينهي الفساد عن فساده ويتركه على مراده افسد سائر
امور في بلاده وقال الحكماء عن طباع الرعية طباع الملك
لان العوام انما يتخلون ويركبون الفساد ويضيق اعينهم اقتدا
منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم لا ترى
انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني
امية كان مصروف الهمة الى العمارة والزراعة وكان
سليمان بن عبد الملك همته في كثرة الاكل وتطيب
الطعام وقضائه الاوطار وبلوغ الشهوات وكانت
همة عبد العزيز في العبادة والزهادة وقال محمد
ابن علي بن الفضيل ما كنت اعلم ان امور الرعية تجري
على عادة ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد بن عبد
الملك قد اشتغلوا بعمارة الكرم والبساتين واهتموا ببناء
الدور وعمارة القصور ورايتهم في زمان سليمان
ابن عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى
كان الرجل لسأل صاحبه اي لون اصطنعت وما الذي
اكلت ورايتهم في ايام عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة
وتفرقوا لتلاوة القرآن واعمال الخيرات واعطاء الصدقات
لتعلم ان في كل زمان يقتدي الرعية بالسلطان
ويعملون باعماله ويقتدون بافعاله من القبيح والحكيم

حكاية

ذكره والشيخ زمن الملك العادل كسرى نوشر و
اتباع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنز فحضره الى
البايع واخبره بذلك فقال انما يعتك ارضا ولا اعلم ما فيها
والكنز الذي وجدت فهو لك ومبارك عليك فقال لا اريد
ولا اطلع في اموال الناس فترا فعا بهذه الدعوى
الى الملك العادل ففرح انوشر وان بذلك وقال هل نكنا اولاد
فقال احداهما الى ابن وقال الاخرى بنت فقال انوشر وان
احب ان يكون بينهما قرابة وصلة وان تزوجا الابن
بالبنت وتنفقا هذا الكنز في جهازهما ليكون الكثر لك
ولو اديكما فنفعا امرهما وتراضيا بما رسم لهما الملك
والان لو كان الرجلان في زمن السلطان جليلين
لقال كل واحد منهما للكنز ولكنهما لما علمتا ان
ملكهما عادل طلب الحق واثم الصدق وقالت للحكما الملك
كالسوق وكل واحد يجلب الى السوق ما يعلم انه فايق
فيده غير كاسد وما يعلم انه كاسد لا يجلب الى ذلك
السوق والرجلان اللذان وجدوا الكنز وترا فعا الى السلطان
علما ان الزهد والعدل والصدق يعز عند ذلك
السلطان وان الحق له عند نفاق فلذلك حلاه اليه
واعرضاه عليه اما الان وفي هذا الزمان فكما يجري
على ايدي امرائنا والسنة ولا تنافه جزاونا واستحقاق
فكما ان اردوا لاصمال فيحو الافعال ذووا خيانية

وقلة امانته فامر ناظية جايزون وغشمة متعدوت
 كما تكونوا يولى عليكم فقد صبح بهذا الحديث ان افعال
 الخلق عائدة الى افعال الملوك لا ترى انه اذا وصف بلد من
 البلاد بالعمارة وانت اهلها في مايت وراحة ودعة
 وغبطة فان ذلك دليل على عقل الملك وحسن نيته
 مع رعيته فقد صبح ما قال الحكماء ان الناس يملوكهم شبه
 منهم بزمانهم وقد جاء ايضا في الخبر الناس على دين
 ملوكهم وكان من سياسة انوشروان بحيث
 لو ان رجلا القى في مكان حملا من ذهب وبقا مهابتو
 في موضعه لم يقد احد على ازالته من مكانه الا صاحبه
 وكان نوبان وزير انوشروان فقال له يوما لا تكن موافقا
 للاشرار فتخرب ولايتك وتقتصر رعتك فتصير حينئذ
 مالك الخراب وسطان الفقراء ويقبح اسمك في الدنيا
 فكتب انوشروان الى عماله ان خبرت انه قد بقى في ملكي
 ارض خراب سوى ارض سجة لا يقبل التزرع صلبت عامل
 تلك الولاية وخراب الارض من شينين احدهما عجز
 السلطات والثاني جور وكان الملوك في ذلك
 الزمان يتفخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع
 الرعية

حكاية

ارسل ملك هندوستان رسولا الى انوشروان وقال
 انا اولي بالملك منك فانقد لي خراج ولايتك فامر انوشروان
 بانزال الرسول سنة جمع في اليوم الثاني ارباب دولته
 واعيان مملكته واذن للرسول في الدخول عليه فلما دخل

عليه ومثل بين يديه قال له اسمع جواب رسالتك ثم
 امر انوشروان باحضار صندوق ففتحته واخرج منه
 صندا وقفا صغيرا واخرج منه قبضة من كبر وسلبها الى
 الرسول وقال هل في ولايتكم شئ من هذا قال نعم
 هذا عندنا كثير فقال له انوشروان ارجع وقل لملك الهند
 يجب عليك ان تغر ولايتك فانها خراب شدة تطمع في ولايتك
 عامرة فانك لو طفت جميع اطراف الولاية وطلبت اصلا واحدا
 منكم لم تجدوه ولو سمعتان في موضع من ولايتي اصلا
 واحدا من كبر لم طلبت عامل تلك الولاية فيجب على لبيات
 يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ويعمل على سنتهم
 في الخير ويترك موعظهم ووصل لانهم كانوا اطول
 اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا واتهم فرقوا بين الجيد
 والردى وعرفوا الجلي والخفى وكان انوشروان مع حسن
 سيرته يقرأ كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم
 ويمضي على مهاجم وسنهم وملوك هذا الزمان يجدرات
 يفعلوا ذلك

حكاية

سال انوشروان لعماد يوما لوزير يونان وقال امريد
 تخبرني بسيرة الملوك المتقدمين فقال له يونان تريد ان
 امدحهم بثلاثة اشياء ام بشينين او بشئ واحد فقال
 امدحهم بثلاثة اشياء فقال يونان ما وجدت لهم
 في شغل من الاشغال ولا في عمل من الاعمال قط
 كذبا ولا رايت لهم بشوة جهلا ولا ريت لهم
 في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم بالشينين فقال

كانوا يسارعون في اعمال الخير وكانوا ابداً يحذرون
من اعمال الشر فقال امدهم بشئ واحد فقال يونان
كانت سلطنتهم وجراتهم على انفسهم اكثر من مكانت على
غيرهم فطلبوا نوشروان الكاس وقال وهذا الكاس
سروراً بالكرام الذين ياتون بعدنا ويملكون ناجنا
وتختنا وتذكر وننا كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى
الناس من اغتر بملكه وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف
ينبغي ان يعيش فيها فيعبر دنياه بالتعب ويحصل في الآخرة
بالندم الترميد والعذاب المؤبد وانما كان قصداً وليد
الملوك واجتهادهم في عمارة الدنيا ليقى فيها بعدهم
طيباً لذكر مدي الايام والذم ككناجاً في الحكاية
حكاية

كان لا نوشروان كرم يعرف بهزار كام فاجتمع يوماً فيه
فيصير الروم وفغفور جين وملك هندوستان في ضيافة
انوشروان فتكلم كل واحد منهم بكلمة حكيم فقال قيصر
ليس بشئ في هذه الدنيا اجود من فعل الخير والاسم
الصالح والذكر الطيب فانه يذكر به صاحبه دائماً
فيقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان تعالوا
حتى نفعل الخير ونفكر في الخير فقال قيصر اذا تفكرت
في الخير عملت الخير واذا علمت الخير نلت المرد فقال فغفور
حين الله يتقدمنا فكم ان ظهرت استحيينا وان ذكرناها
نجلنا وان فعلنا ما ندمنا وقال قيصر لا نوشروان
اتى شئ احب اليك قال احب لا شئ الى ان اقضى حاجته

126 من راني اهلاً لقضاء حاجته فقال قيصر انا احب ان اذن
حتى لا اخاف ملوكاً يكون هذا حديثهم وكلامهم انظر كيف
كان سيرتهم مع رعيتهم يا سلطان الاسلام يجبات
تسمع اقوال هؤلاء الملوك وتنظر اعمالهم ونقرأ احكام
يا نهم من الكتب وما سطر فيها من نعت عدو لهم وانصافه
وحسن سيرتهم وطيب خبرهم الجارى على السنة الخلق الى
يوم القيمة وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من العدل والسياسة الى حد اقام فيه الحذر
والعقاب على ولده حتى مات وكانت اذا انفذ اعمالاً الى
اعمال قال لها شتر وادوا بك وسلمتكم من ارضاكم
ولا تمذوا ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تظلقوا ابوابكم
دون ارباب الحوايج قال عبد الرحمن بن عوف دعا في عمر
بن الخطاب ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة
اخاف عليهم انا نأموان يسرق شئ من متاعهم فضيت
معه فلما وصلنا قال لي ثم انت ثم انه جعل يحرس القافلة فول
ليته وقال عمر رضي الله عنه يجب على ان اسافر لا اقض
حوايج المسلمين في اقطار الارض لانهم ضعفاء لا يتدرون
على قصدي في حوايجهم لبعده المكان فيبغى ان اطوف في البلاد
لا شاهد احوال العال واسير سيرتهم واقضى حاجات نسائهم
فلا يكون في سعي عمرى ابرك من هذه السنة

حكاية

قال زيد بن سلم راي ذات ليلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عنه يطوف مع العس فبعده وقلت اتأذن لي ان اصحبك

فقال نعم فلما خرجنا من المدينة رأينا نارا من بعد فقلنا
 يكون هناك مسافر فقصدنا النار فرأينا امرأة ارملة ومعها
 ثلاثة اطفال صغار وهم يبكون وقد صنعت لهم قدرا على النار
 وهي تقول اهي الضيف من عمر وخدلي منه بالحق فانه
 شعبان ونحن جياع فلما سمع عمر بن الخطاب ذلك فقدم
 وسلم عليها وقال لها اتاذنين ان ادنوا اليك فقال المرأة
 انت دنوت لخير فبسم الله فتقدم وسألهما عن حالهما
 وحال اطفالهما فقال وصلت وهولاء اطفال معي من مكان
 بعيد وانا جايعة والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم
 الجهد والجوع وقد منعهم عن الهجوع فقال عمر واني
 شئ في هذا القدر فقالت تركت لهم فيها ما اشاعلم
 به ليظنوا انه طعام قال زيد فعاد امير المؤمنين وقصد دكان
 يباع فيه الدقيق فاتبع منه مل جراب ومضى الى دكان
 لقصاب فاتبع منه دسما ووضع الجميع على كاهله وحمله
 يطلب به المرأة والاطفال فقلت يا امير المؤمنين ناويله لا
 حمله عنك فقال ان حملته عنى فن يحمل عنى ذنوب ومن
 يحول بينى وبين دغا تلك المرأة على وجعل يسى وبكى
 الى ان وصلت الى المرأة فقالت المرأة جزاك الله عنى خير الجزاء
 فاخذ عمر جزءا من الدقيق وشيئا من التسم فوضعه
 في القدر وجعل يوقد النار وكلما ارادت ان تحمض نفخها
 وكان الرماد يسقط على وجهه ومماسنه حتى تطبخت
 القدر فوضع الجميع في القصعة وقال الاطفال كلوا فاكلت
 المرأة والاطفال فقال عمر ايها المرأة لا تدعين على عمر

فانه لم يكن عنده منك ومن اطفالك خير واول من دعى
 بامير المؤمنين عمر بن الخطاب فان ابا بكر رضى الله عنه
 دعوه بخليفة رسول الله فلما وصل الامر الى عمر كانوا
 يقولون يا خليفة خليفة رسول الله فكان يقول
 ذلك فقال يا ايها المؤمنون سميتوني اميرا فانى امركم
 وان دعوتوني امير المؤمنين فاننى ذلك ابن الخطاب

حكاية

مسكين خازن بيت المال هل ينطعم في بيت المال فقال كانت
 في اول الامر اذ لم يكن له شئ يتقوت به اخذ قليلا من
 القوت فاذا حصل عنده شئ له اعاده الى بيت المال
 وخطب يوما فقال ايها الناس قد كان الوحي ينزل
 علينا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنعرف
 به ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم وردتهم والآن
 قد انقطع الوحي عنا فنحن ننظر من كل احد الى علانية والله
 اعلم بسرائره وانا على الجهد وعمالى ان لا نأخذ شيئا بغير
 حق ولا نعطي شيئا بغير حق فان شئت ان نعلم عدل
 السلطان وبقيته سبب بحيل ذكره وبقليل فقه في اخبار
 عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني امية
 وبني مروان مثل مدحه ومحمدة ولا يدعى لاحد
 من بني امية وبني مروان سواء ولا يثنى الا عليه لانه
 كان عادلا نقيما كريما حسن التيم نبي التريه

حكاية

صكان في عهد عمر بن عبد العزيز قحط عظيم

فوفد عليه وفد من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه
فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا اتيتك من ضرورة عظيمة
وقد يستجلودنا على اجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في
بيت المال وهذا المال لا يخلوا من ثلاثة اقسام انا ان يكون
له اولعباد الله اولك فان كان لله فان الله غنى عنه وان
كانت لعباد الله فانهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا
ان الله يجزي المتصدقين فتفرغت عينا عمر بن عبدالعزيز
بالدموع وقال هو كما ذكرت وامر ان تقضى حوائجهم من بيت
المال فلهذا عراني بالخروج فقال له عمر ايها الانسان ان
انجركا اوصلت حوائج عباد الله الي واسعتي كلامهم فاوصل
كلامي وارفع حاجتي الى الله فحول الاعراب رأسه ووجهه
قبل السماء وقال امي بعزك وجلالك اصنع مع عمر بن
عبد العزيز كضيعة في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع
غيم فامطر مطرا غزيرا وجاء في المطرة بركة كبيرة فوقعست
على اجرة فانكسرت فخرج منها كاعد عليه مكتوب هذه براءة
من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار ويقال
عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلا في قصور
الوعية وفارمجاتهم في ضوء السراج فجاء غلام له فحدثه
في معنى سيب كان يتعلق بيته فقال له عمر طفا السراج ثم
حدثني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا يجوز استعماله
الا في اشغال المسلمين هكذا يكون خذرا لسلطان وتقوا
وتوقيد اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية

حكاية

128 كان لعمر بن عبد العزيز غلام وكانت خازنا لبيت المال
وكانت له ثلاث بنات فحينئذ يوم عرفة وقيل له غدا
العيد ونسا الرعية وبناتهن يلتن ويقلن انن بنات
امير المؤمنين وراكن عرايا اقل من ثياب بيضا تلبسها ويكن
عنده فضايق صدر عمر فدعا غلامه الخازن وقال له اعطني
مشاهرة لشهر واحد فقال الخازن يا امير المؤمنين تاخذ
المشاهرة من بيت المال سلفا انظر ان كان لك عمر شهر فخذ
مشاهرة شهر فتصير عمر وقال نعم ما قلت ايها الغلام بارك الله
فيك ثم قال لئن اكنه اكن شهرين فكن فان الجنة لا يدخلها
احد بغير مشقة لما كان الامراء كذلك كان حواشيم
وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان يساوى بين المجهول
الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب الجاه المعروف في مقام واحد
في الدعاوى وينظر اليهما بعين واحدة في الدعاوى ولا يفضل
احدهما على الاخر لاجل من احدهما غنى والاخر فقير فان الجواهر
والخمر في الاخرة بسعروا واحد ولا يحرق عاقل نفسه بالنار
لحشمة الاغبار واذا كان لرجل ضعيف على سلطان من السلاطين
دعوى فينبغي ان يقوم من صدر مملكة ويعمل بحكمه الله تعالى
فينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يخيف ولا يستجني الحق
ويعمل بقول الله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان
وحقيقة ذلك ان كان للملك على احد حق ان يسامحه ويمت
عليه ويامر عفا له الثقات ان يقتدوا بمثاله ويعملوا
بسيرته لئلا يستل عن رعيته يوم القيمة فقد جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل راج يستل عن غنمه

وكل سلطات يستل عن رعيته والحال على هذه الصفة لتعلم
ذلك

حكاية

يقال ان اسمعيل بن احمد امير خراسان نزل بمرو وكان
رسماً في كل موضع ينزله ان يامر المنادي ان ينادي
في العسكرات الجند ما لهم مع الرعية شغل فمضى
رجل من الخبندية في جملة اصحابه فدخل مطبخه وتناول
من الطبخ قدمه يسيراً فجاءوا الى باب الملك واستقافوا قاهر
الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال له لك علينا اجرة ام لا
قال بلى قال سمعت المنادي فقال قد سمعته قال فلاني سببت
اذيت رعتي فقال اخطأت فقال نالنا اقدراً لاجل خطائنا
على دخول النار وامره فقطعت يده

حكاية

ويحكى عن اسمعيل الساماني في كتاب سير الملوك انه
كان ينزل بجواموليان وكانت كل وقت يصل الى
مدينة كنس يامر المنادي ان ينادي وقت العصر ان ينادي
في الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب ويرج البواب
يجي كل من له ظلمة ويقف على جانب البساط ويخاضه و
يعود مقضى الحاجة وكان يقضى بين الخصوم مثل الحكام
الى ان يفتي دعاوى ثم يقوم من موضعه ويقبض
على محاسنه بيده وتوجد نحو التماس. ويقول لهي هذا جهدي
وظاقتي قد بدلت وانت عالم الاسرار تعلم غلايتي ولا اعلم
على اي عبد من عبيدك اجنيت ولا اي عبد ظلمت وما انصفت
انا واحد من اصحابي فاغضبي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان

تقى النية جميل الطوية لاجرم علامه وارفع قدره وكان ١٢٩
عسكره الف فارس معتدين بالسلاح مقتعين بالحديد و
بركة ذلك العدل والانصاف ظفروا الله بعروا بن ليث
انفداليه من السجن وقال لي بخدسات اموال كثيرة وكنوز
موفورة وانا اسلم اليك الجميع فاطلقني من السجن فلما سمع
اسمعيل ذلك ضحك وقال الى الان لم يستقم معي عسر
وابن ليث يريد ان يجعل المظالم التي احتجبها والمآثم التي
ارتكبها في عنقي ويتخلص من ثقل اوزارهما في الاخيرة
قول له مالي في مالك حاجة واخرجه من السجن وانفذه
الى بغداد فقال من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس
اسمعيل في مملكة خراسان امن البال حسن الحال وبقيت
المملكة في عصر التماسانية مائة وثلاثين سنة فلما انتقل
الامراء الى اصغر وصبيانهم ظلموا الخلق وقعدوا الحق قرا الى
ملكهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل
السلطان يوماً واحداً خير من عبادة سبعين سنة
وقال صلى الله عليه وسلم نصف المظلوم زكاة العقل
قال صلى الله عليه وسلم من سل سيف الجور سل
عليه سيف الغلبة ولا زمة الغد كما قال الشاعر
تقطب منك طلق الوجه يوماً ترى بالعدل من جور جزاء
فقل للناس ما تهوى سماعاً ولا تقتل ان اخترت لبغاً
جاء في الخبر ان داود عليه السلام صكان ينظر يوماً الى
السماء فرأى شيئاً مثل النخالة ينزل من الهواء فقال لهي
ما هذا فاوحى الله اليه هذه لعنتي انزلها على بيوت الجبارين الجائرين

حكاية

لما عهدتوشروان في الملكة كتب اليه يونات الوزير فقال
اعلم ايها الملك ان امور الملك على ثلاثة اشياء اما ان ينصف
رعيته ولا ينتصف منهم فذلك فضل وهذه الدرجة العليا
او ينصف وينتصف ولا ينصف وهذه درجة الجور السفلى
فا نظرا الي الملك الى هذه الثلاثة واختارها ثبتت وانا اعلم ان
انت الملك تختار الاولي كما قال الشاعر

من انصف الناس ولم ينتصف بفضلهم منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثلا انصفهم ماله من نظير
ومن يرد انصافهم وهو لا ينصفهم فهو الذي الحقير

نصيحة وموعظة

دخل شبان شبه يوما على المهدي فقال له يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد اعطاك الدنيا فاعط رعيته قطام من
طيب عيشك فقال المهدي وما الذي ينبغي ان تعطى الرعية
فقال العدل فانه اذا نامت الرعية في امن منك نمت امنا
في قبرك وقال احذر يا امير المؤمنين من ليلة لا يوم
بعدها ومن يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت
فانك تجازي بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك
بالتقوى فان في الحشر لا اميل احد زينه كقول الشاعر
فحل نفسك بالحسنى وزينتها فكن تقادق في الحشر من رجل
وليس تبلى يد المعروف فاحفظها مريح كثيرا ورأس المال لم يزل
وصل بجانب من قصر ملك الروم الى توشروان
يقول بماذا يكون دوام الملكة فكتب اليه جواب ذلك الى

لا رسم شيئا بحيلة واذا امرت بامر قمته ولا تركه بخوف
ولا لرجاء يريد اني اذا امرت لشي لا ابطله لاجل من مرجاني او تاني
واني لا غير شيئا امرت به سئل ارسطاطاليس هل يجوز ان
يدعي احد ملكا غير الله تعالى فقال من وجدت فيه هذه
الخصال وان كانت عارية العلم والعدل والسخا والعلم
والرافة وما ناسبها لان الملوك كانوا ملوكا بالفضل لا الهى
وضياء الحسن بطهارة النفس وتزايد العقول والعلم وقدم
الدولة وشرف الاصل وللدولة التي كانت في محمد
وامولهم فذلك كانوا ملوكا وسلطينا ومعنى قوله
فل تردى وهو الطل الالهى يظهر في ستة عشر شيئا
العقل والعلم وحقه لدكاه ادراك الاشياء والصور الفاه
والالمية والغروسية والشجاعة والاقدام
وحسن الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية وامرار
الزعامة والاحتمال والدارات في مكانها والراى
والتدبير في الامور والاكار من قلة الاجار وحفظ
سير الملوك والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدها
الملوك وعملوا بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين الذين
تلكوها ثم مضوا وانقضوا وصاروا تذكارا للناس
يذكرك كل انسان منهم بفعله للدنيا كثر والاخرة كثر فكفر
هذه الدنيا التنا وطيب الذكر وكثر الاخرة العمل الصالح و
اكتساب الاجر **حكمة**
سال الاسكندر لارسطاطاليس ايها فضل للملوك الشجاعة
ام العدل فقال ارسطاطاليس ان عدل السلطان لم يجتجى في شجاعة

حكمة كان الاسكندر بعض الايام قد مر كعب
في جماعة اهل موكب فقل له رجل من مقدمي عساكر ان
الله تعالى قد اعطاك ملكاً عظيماً فاستكثر من النساء ليكثر
ولادك فتذكرهم بعد موتك فقال اسكندر ليس ذكر الرجال
بعدهم بكثرة الاولاد ولكن بحسن السيرة وعدل السنة
ورجل عنب رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء

حكاية

عزل الاسكندر غلاماً من عتاله من عمل كبير خطير وولاه
امراً على خير حقيق فاق ذلك الرجل بعض الايام الى الذر كانه
فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاء الملك
الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف بالرجال
وذلك بحسن السيرة والانصاف وافاضة العدل وتجنب الان
الاسراف فاستحسن الاسكندر مقالته واحاده الى اعماله
حكمة قال سقط العالم مرصوب من العدل
فاذا جاء الجور لا يثبت ولا يستقر حكمة

وسئل بزرجمهر فقال باقى شئ يظهر عثر الملوك فقال بثلاثة
اشياء حفظ الاطراف مع دفع العدو عن الحوق واكرام
العلماء واعزازهم وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان
خاف اهل الاطراف وان كانت فحهم كثيرة فانها مع الخوف لا تساغ
واذا كانت النعم قليلة سلطت مع الامم كاجاء في الحكاية

حكاية

يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع
في الرمل فجعل يبصر الى ان وصل الى خيمة فرأى في الخيمة امرأة

عجوزاً وعلى باب الخيمة كلياً قائماً فسلم الحاج على العجوز وطلب 131
منها طعاماً فقالت العجوز امض الى ذلك الوادي واصطد من
الحيات بقدر كفايتك لا تشوى لك منها واحمك فقال الرجل
انما اجرا صطاد الحيات فقالت العجوز انا اصطد معك فلا تخف
فضينا وتبها الكلب فاخذوا من الحيات بقدر حاجتهم فانت
العجوز وجعلت تشوى الحيات فلم يبرح الحاجي بدءاً من الاكل وخلق
ان يموت من الجوع والمزق فاصكلت عظم فطلب منها
الماء فقالت دونك والعين فاشرب فضى الى العين فوجد
فاً من ماء الحاء ولم يجد من شربه بدءاً فشرب وعاد الى
العجوز وقال عجب منك ايها العجوز ومن مقامك في هذا المكان
واغنىك بهذا الطعام فقال العجوز كيف تكون بلادكم فقال
يكون في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفراخ اليافعة
والبهاء العذبة والاطعمة الطيبة والثمار السنية و
النعم الكثيرة والعيون الغزيرة فقالت العجوز وقد سمعت
هذا كله فقل لي هل تكونون تحت يدي سلطان يهجر عليكم
واذا كان لكم ذنب اخذوا مواكم واستأحل حوائكم
واخرجكم من بيوتكم واملاككم فقال قد يكون ذلك
فقالت اذا يعود ذلك الطعام اللطيف والعيش الطري
والكلو العجبة مع الجور والظلم سماً نافعا وتعود اطعمتنا
مع الامن قد يافاً نافعا انما سمعت ان اجل تعد بعد
نعمه الاسلام الصيحة والامن قال من يكون من سياسة
السلطان فيجب على السلطان ان يعمل بالسياسة وان
يكون مع السياسة لان السلطان خليفة الله ان يكون

هيته اذ ارادة الرعية خافوا ولو كان بعيدا وسلطان هذا
الزمان يجب ان تكون له اوفى سياسة واسم هيته لان
اناس هذا الزمان ليسوا كالمقدمين فان زماننا هذا زمان
ذوي الوقاحة والسفهاء واهل الفسادة والشحنا واذ كانت
السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفا وكانت غير ذي سيا
سة فلاشك ان ذلك سبب خراب البلاد وان اخلل
يعود على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان مائة سنة
وجور الرعية بعضهم على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية
سلطان الله عليهم سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما جاء في الحكاية
حكاية

اعطى المحتاج ابن يوسف يوما قصة فيها مكتوبا تق الله ولا تجتر
على الناس كل هذا الجور فراق المحتاج المنبر وكان فصيحاً فقال ايها
الناس ان الله سألني عليكم باعمالكم فان انا مت لا تخلصون
انتم من الجور مع هذه الاعمال النيسة فان الله تعالى
امثالي كثير واذا لم اكن انا كان من هو اكثر سني شراً

شعر

وما من يد لا يداه فوقها ولا ظالم الا سيبي ظالم
وسئل بزرجمري الملوك افضل واظهر فقال مزانه الطاهرون
وخاف منه الخاطئون واما السلطان الذي لا سياسة له فليس
له في عين الناس والترعية خطر ويكون الخلق عليه ساخطين
ويذكرونه كل وقت بالقيوم الا ترى ان الانسان اذا كانت
من عوام الولاية وتولى عليها واراد ان يطلب الحساب من
الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر لهم جهده بالسياسة

اولا تعلم ان الرعية ينظرون بالعين الاولى وفي هذا الباب
حكاية عجيبه

132

حكاية

كان لابي سفيان ابن حرب ولد وكان يدعى بزياد ابي
ايه لانه كانت قد ولد في الجاهلية ونفاه وتبرأ منه ابو
سفيان وقال ما هو لي بولد فلما وصل الامر بالمعادية فربيه
اليه وادناه وولاه ولاية العراق فلما وصل زيادة الى عمل
العراق وجد اهل العراق يوماً ثمانين يفسدون ومسرقتون
فقصد زياد المسجد الجامع ورقا المنبر وخطب خطبة ثم قال
بعد خطبة والله لن اخرج احد بعد العشاء الاخر من
منزله لاخذن راسه فليعلم الشاهد الغائب شتم مهتادياً
ينادي بذلك ثلثة ايام فلما اقبلت الليلة الرابعة خرج زياد وقد
مضى من الليلة الثالثة فركب وجعل يطوف محال اليه فراه
رجلاً عربياً ومعه غنم له وهو قائم فسأله زياد ما تصنع
ههنا فقال لا عرتي اثبت مناء ولم اجد موضعاً مستقر فيه
فزلت مكان الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك
صادق وان اطلقتك خفت ان يذبح الخبيرة عني ان زياد يفوت
ولا يفعل فتفسد سياستي وتكسر همتي والجنة خير لك
من ههنا وضرب عنقه ثم جعل يسمي فكل من لقيه ضرب
عنقه وخر رأسه فلما أصبح من الغد كان قد اخذ الف
وخمسة رجل وجعلها على باب داره مثل البيدر فتهوله الناس
وجزعوا لما راوا من فعله فلما كان الليل خرج وطاف فلقى
ثلثمائة رجل خذرو وسهم فلم يقدر بعد ذلك احد ان يخرج من
منزله بالليل ولا باب دكانه ومهما سرق منكم كانت غرامته

على فلم يجزم احد ان يغلق في تلك الليلة دكانه فلما كان من
 الغد اتاه رجل صيرفي وقال له قد سرق مني البارية ربحانة
 دينار فقال له اكتب هذا امر ولا تشعرب به احد فاما كان
 الجمعة الثانية واجتمع الناس للصلوة صعد زيات المنبر
 وقال اعلوا انه قد سرق من دكان فلان الصيرفي اربعمائة
 دينار عينا وانتم كلكم حاضرون فان ردتم
 ذلك فقد عاد الى الرجل ماله وان لم تردوه فقد تقدمت
 لا يخرج احد منكم من الجامع ومرتبتكم في هذه الساعة ففي
 الحال ان موام كان يتهمة بالسرقة وقدموه بين يديه فصرخ الذهب
 الذي سرقة فامر بصلبه في الحال ثم انه سال اي محله بالبصرة
 ليس فيها امن فقالوا محله بنى الازد فامرات ينزل فيها بالليل
 فوب درياج له قيمة ثقيلة بحيث لا يراه احد فبقى اياما ملقاً
 بحال ولم تكن لاحد مارة ان يقربه ولا ينقله من مكانه فقال
 له اقارب بعد ذلك ان السياسة خيرة الاشياء الا انك
 لم ترحم المسلمين اولاً واهلكت خلقاً كثيراً عظيماً فقال قد اخذت
 الحجة عليهم قبل ذلك بثلاثة ايام ومن شوم اعمالهم لم ينتهوا
 والقي اصحابهم من شوم اخلاقهم

فصل

ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دائماً بلعب الشطرنج و
 الزرد وشرب الخمر وضرب الكره والصيد لان هذه تمنعه
 وتشتغله عن الاشغال ولكل عميل وقت فاذا فانت
 الوقت عاد الرج خسراناً والسرور اخزاناً فان الملوك القدياء
 قسموا النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله وطاعته

وقسم للنظر في امور السلطنة واطراف المظلومين والجلوس
 مع العلماء والعقلاء لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ
 المراسم والاوامر والكتابة وانفاذ الرسل وقسم للاكل
 والنوم والترود من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرج والترور
 وقسم للصيد ولعب الكره والصوبجان وما اشبه ذلك
 ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين وجعله نصفين ففي
 الاول مكان يقضى اشغال الناس وفي الثاني يطلب
 الراحة ويقال انه في جميع ايامه ما اشتغل يوماً قائماً بعمل
 واحد وكان انوشروان العادل يامر اصحابه ان يصعدوا
 الى اعلام مكان في البلد لينظر والى بيوت الناس فكل بيت
 لا يخرج منه دخان نزلوا وسالوا عن احوال اولئك القوم وما
 خطبهم فان كانوا في غمة اعلوا النواشر وان فكان يحمل
 غمومهم وينزل همومهم ويجب على السلطان ان لا
 يرضى لغفائه ان لا يتنازلوا شيئاً من الرعية بغير حق
 كما في بناء في الحكاية حكاية

يقال انه قد ولي انوشروان العادل غلاماً فانفذ اليه الغاما
 زيادة ثلاثة الف درهم فامر انوشروان باعادة الزيادة
 على اصحابها وامر بصلب العامل وكل سلطان اخذ من رعيته
 شيئاً بالبور والغصب وخزنته في خزانه كان مثله كمثل
 رجل على اساس خائف ولم يصبر عليه حتى يحرق فوضع
 البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الا اساس ولا الحائط و
 ينبغي للسلطان ان يهتم بامور الدنيا كخطايهم باخذ ما
 ياخذ من الرعية بقدر وان يهب ما يهب بقدر لان كل

واحد من هذين الامرين حقا وقدرا كما جاء في الحكاية

حكاية

يقال ان المامون ولي يوما اربعة نفراربع ولا ياست
فاعطى اقدمهم منشورا بخراسان واعطاه خلعة بثلاثة
الاف دينار واعطى الاخر منشورا بخورستان واعطاه
خلعة بثلاثة الف دينار وولي الاخر وهو الثالث ولاية
مصر وخلع عليه خلعة بثلاثة الاف دينار فاستدعى
موبد موبدان وقال له ياد هقان هل اعطى ملوك العجم
في ايام ملكهم لاحد مثل هذه الخلع فانه بلغني ان خلعتهم مكات
تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال الموبد اطال الله
بقاه امير المؤمنين كان لملوك العجم ثلثة اشياء ليس لكم
احدها انهم كانوا يأخذون ما يأخذون من الناس
ويعطون ما يعطونه بقدر الثالث انهم كانوا يأخذون
من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى
الثالث انهم ما كانوا يخافهم الا للذب فقال له المامون
صدقت ولم يرد عليه جوابا ولا اجل هذا فتح المامون
باب تربة كسرى وكشف تابوته وفتشه ونظر سمحة
وجهد وهي بما فيها ما بليت والثياب عليه نجنتها ما تمزقت
ولا خاقت والخاتم في اصبعه فضة من ياقوت احمر كثير الثمن
ما راي المامون قبله فصار مثله وكان على فصد مكتوب
ببر من من معنى ذلك الاجود اكبر ليس الاكبر اجود فامر
المامون ان يغطي بثوب نسج من الذهب وكان مع المامون
غلام خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر به

المامون فلما علم به امر باهلاكه واعاد الخاتم الى اصبع نوسرون
وقال كاد يفضني بحيث يقال عني الى يوم القيمة ان المامون
كانت نبأته وانه فتح قبر كسرى واخذ خاتمه من اصبعه

حكاية

سال الاسكندر يوما جماعة من حكماء وكان قد عزم
على سفر فقالوا وضوا الي سبيلا من الحكمة احكم فيه
اعمالى واتقن به اشغالى فقال كبير الحكماء ايها الملك
لا تدخل قلبك محبة شئ ولا بغضه لان القلب خاصية
كاسمه وانما سمى قابلا لتقبله واعمل الفكر واتخذ وزير
واجعل العقل صاحبا وشيئا واجتهد ان تكون في ليل متيقضا
ولا تسرع في امر بغير مشورة ويختبئ ليل والمعاينة في وقت
العدل والانصاف فاذا فعات ذلك جرت الامور على ايثارك
وتصرفت باختبارك وينبغي ان يكون الملك حليما وقورا وان
لا يكون طائشا عجولا قالت الحكماء ثلثة اشياء في حكمة
وهي ثلاث اقم الحدة في الملوك والحزم في العلاء والبخل
في الاغنياء حكمة كتب الوزير يونس الى الملك
العادل كسرى وصايا ومواعظ فقال منها ينبغي بامان
الدنيا ان يكون معك اربعة اشياء دائما العدل
والعقل والصبر والحياء وينبغي ان تنفى
اربعة اشياء الحسد والكبر وضيق لقلب يريه
البخل والعداوة وقال اعلم يا ملك الدنيا ان الملوك
الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون بعدك
لم يصلوا فاجتهد ان تكون جميع ملوك الزمان ورعاياهم

محبك ومشتاقين اليك حكاية

يقال ان نوشروان ركب في بعض الايام في السبع على سبيل
الفرجة فجعل يسير في الرياض المحضرة ويشاهد الشجر
المثمرة وينظر الى الكروم العائمة فنزل عن فرسه شكراً
لربه وتحرساجدً واضعاً قدمه على التراب زماناً طويلاً فلما
رفع رأسه قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك
والسلاطين وحسن نيتم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله
الذي قد اظهر حسن نيته في شأنا الاشياء وانما قال ذلك
لانجزبه في بعض الاوقات حكاية

يقال ان نوشروان العادل مضى يوماً الى الصيد فانفرد من مسكنه
خلف صيد فرأى ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصد
الضيعة واتى باب دار قوم وطلب ماءً ليشرب فخرجت صبينة
ابصرة وعادت الى البيت فدقت قبة واحدة من قصب
السكر ومزجت ما عصرت منها بالماء ووضعته في قدح و
سلت القدح الى نوشروان فنظر في القدح فرأى فيه تراباً
وقذى فشرب منه قليلاً قليلاً انتهى الى اخره وقال للصبينة
شاد باش تعسلاً كان لولا ذلك القذى الذي كدته فقالت
الصبينة يا سرفندك انعم القيت فيه القذى قال نوشروان
ولم فعلت ذلك قالت رايتك شديداً العطش فلو لم يكن في الماء
قذى كنت شربت عجلاً نوبةً واحدة وكان يضرك شربه
لمدة واحدة فتعجب نوشروان من كلامها وعلم انها ما قالت
ذلك الا عن ذكاء وفطنة فقال لها من كد قبة عصرت
ذلك الماء فقالت من قبة واحدة فتعجب وطلب جريدة

135 خراج تلك الناحية فرأى خراجها قليل فتفكر في نفسه وقال
قربة يكون في قبة واحدة منها هذا السكر ويكون هذا
الخراج خراجها فجعل في نفسه ان اذا عاد امر بان يزداد
خراجها عليهم شدة عاد الى تلك الناحية بعد وقت و
اجتاز عن ذلك الباب منفرداً وطلب ماءً فخرجت الصبينة
بعينها فرة فعرفته فعادت لتخرج له الماء فابطت عليه فاستجمل
نوشروان وقال لاى شئ ابطات فقالت الصبينة لانه لم يخرج
من قبة واحدة قد مر حاجتك وقد مر فقت اليوم ثلاث
قصباب وما خرج منها مثل ما كان يخرج من قبة واحدة
فقال نوشروان ما سبب هذا العجز فقالت سبب تغيرت
السلطان فقد سمعنا ان اذا تغيرت نية السلطان على
قوم زالت برصكاتهم وقلت خير انهم فضحك نوشروان
وازال عن نفسه ما كان قد اضره لهم وتزوج تلك الصبينة
حلالاً لتعجه من ذكائها حكمة

يقال ان الضارفين من الناس ثلاثة الايتاء والملوك و
المجانين وقيل ان السكر جوار لان المجنون مكره باطن
والسكران جنون ظاهر والويل لمن يبقى في سكر الغفلة ولما

كما قال الشاعر

من اسكره الخمر في سرعة فما عليه ان يحس من نجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة يصح اذا ما الملك عنه انتقل
والمقبل جيداً من كان من سكر سلطته صاحبا
وكانت المقدم على اعماله ثقارياً وكان جليبه ضوءاً ميث
وعلامه سكر السلطان ان يسلم وزارة الى محتاج معوز

مشد يستدعيه ويتسك به الى ان تزول حاجته وتنفذ
 فاقته ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يرث
 طفلاً صغيراً الى ان يصير بالغاً كبيراً يصلح الاعمال وقضا الحاج
 والاشغال مشد يقتل ويستأصله وقيل ان اربعة اشياء
 على الملوك من الغرائض وهي ابعاد الازنبا عن ممالكهم وعماة
 المملكة بتقريب العقاب وحفظ اراء المشايخ واولى الحكمة و
 التجربة والزيادة في امر المملكة بالاقلال من الاعمال
 المذمومة لما تولى الامر عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن
 البصري ان اعني باصحابك فكتب اليه الحسن اما طالب الدنيا
 فلا يصح لك واما طالب الآخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان
 ان يسلم وزارة ولا عملاً من عماله الى من ليس
 لذلك باهل فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد فسد
 ملكه واهمل امره واخرب مملكته وظهر له الخلل الواقع من
 كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر
 البيت لما حان منه خرابه ظهر الخلل من اساس الحائط
 واذا تولى الملك عن اربابه ولو الامور لكل قدم ساقط
 ينبغي لمن خدع الملوك ان يكون كما قال الشاعر
 اذا خدعت الملوك فالبس من التوقي اعز ملبس
 وادخل اذا ما دخلت اعز واخرج اذا ما خرجت اخبر
 ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولداً للسلطان
 وليس ينبغي الا بسط عليهم في خدمتهم كقول الشاعر
 لو انك للسلطان نجل فذا مره وخف منه ان احببت ذلك سلاً
 ومثل الذي يبسط مع السلطان كشل الحو الذي يكون دهنه

136 مع الحيات ياكل ويقوم معها ويقعد معها وكرجل في البحر بين
 القاسم التي تبلغ لاديين فلا يزال يروحها مخاضاً حكمة
 قال الحكماء ويل لمن ابتلى بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم
 صديق ولا قرابة ولا ولد ولا خادم ولا احترام لاحد
 ولا يحايون احداً الا من كان محتاجين اليه لعله ولتجارتهم
 فاذا اخذوا حاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبق
 له معهم وفا ولا حياء واكثر اشغالهم ويستصغرون
 كبار ذنوبهم ويستعظمون صفار ذنوب غيرهم ويستحقرون
 في العقاب ضرب الرقاب ويستعظمون في العتاب رد الجواب
 قال سفيان لا تصعب السلطان واياك وخدمته لانك ان
 كنت له مطيعاً اتبعك وان خالفتك قتلك واعطيك ولا
 ينبغي لاحد ان يدخل على الملوك اذ لم يكن لهم جواد كما جاء في الحكاية

حكاية

يقال ان يزدجرد بن شهريار دخل يوماً على والده في وقت له
 يكن لاحد اذنت في الدخول فقال شهريار امض واضرب
 الحاجب فلما تلى ثلثين خشبة واطرعه عن الدركاة واقف
 موضعه فلان الحمر وكان عمر يزدجرد ثلثة عشر سنة حينئذ
 فعلم ذلك الحاجب المحترم ابعاد الاول عن الباب فعاد بعض
 الايام يزدجرد واراد ان يدخل على والده فجعل الحاجب
 يده على صدره ورذه على عقبه وقال له ان عدت رايتك
 بعد ما غيرنا ضربتك مستين سوياً ثلثين لاجل المعزول
 وثلثين لتلا نقود تدخل على الملوك في غير وقت لاذن وان
 كنت ولدك لتلا يجلب الى الضرب والموت واصبح لا شياً

للملك ان لا يباشر بحرب بنفسه ويحفظ ناموسه لانه كثير من
الارواح يتعلق بروحه وصلاح الرعية في حياته وكذلك
ينبغي ان لا يجوز على نفسه ان لا يجوز على جميع الخلق ولا يجوز
للك ان يحازف في الاشغال ولا يتساهل في الاعمال ويجب
ان ينم كل ليلة على فراشه غير ويتحول بنفسه الى غير ذلك
المكان حتى ان قصد عدوله اتلاف نفسه وجد غيره في مكانه
فلا يصل عدوه اليه كما جاء في الحكايات

حكايات

يقال انه انهزم خسرو بن بهرام جوبين وقال هربت
وان كان المهرب عيبا لخلص بهزني ارواح جماعة من
اصحابي لا تني زهكت هلك بسبي الوف من الخلاق و
المقصود من هذا المقال ان زماننا غير موافق وان الناس فيه
بين قبح الفعل وغاقل والملوك مشغولون بالدنيا ومحجة
المال ولا يجوز الاحتمال والتعاقل عن اناس التسوء ففي مثال
العرب العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الاشارة وهذا
المثل يضرب فيمن اصيل وفيمن لا اصل له وقد كانت للناس
وقت وزمان يؤمن فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا
ويسخرهم بدرة كان يحملها على مائقه وهو عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه والفضل في ذلك الوقت كانت
للزمان والرعية فاليوم لو عومت هذه الرعية بتلك
المعاملة لم يحتملوا وليد منهم الفساد لكن ينبغي ان يكون
السلطات هذا الوقت اتم سياسة وهيبة ليستغل
كل انسان بشغله ويامن الناس بعضهم من بعض

ومن لان نور دخبر في هذا الباب ليستفيد به القاري
والسامع خبر امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وكرم الله وجهه وقيل له لا يثني لا تنفع
الموعظة هؤلاء الناس فقال الخبر معروف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما وصي عند وفاة اشار بثلاثة
امام بعد قال بطرف لسانه ولا تسئلوني عن اولئك
فقال العمامة ان ذلك اشار به الى ثلاثة اشهر وقال قوم
ثلاث سنين وقال قوم ثلثين سنة وقال قوم ثلثمائة
سنة فلا تسألوا في عن حال تلك الرجل فاذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسئلوني عن اولئك فكيف تنفع المو
عظة فيهم وسئل عن مثل هذا السؤال فقال كان الناس
في ذلك الزمان نياما وكان العطاء ايقاظا واليوم
العطاء نيام والخلق موت فاني نفع بكلام النائم عند الميت
اما زماننا هذا فهو الزمان الذي قد هلك فيه الخلاق
جميعهم وقد نجحت اعمال الناس ونياتهم واذ لم تكن
بينهم سياسة السلطات ولا هيبة لم يثبوا على
الطاعة والصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان وقوة الخمار
والعام وبخير الرعية وامنتهم وعافيتهم وكل لاعمال
تمرت بميزات العدل قال الله تعالى والنما رفعا
ووضع الميزان يعني به العدل وقال في موضع اخر
الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وحق الناس
بالجاء والمملكة من كان قلبه مكانا للعدل وبه مقرر

لذوي الدين والعقل ورأيه خزانة ارباب العلم والفضل
وصحبه مع العقلاء ومشورة مع اولى الاراء كما قال الشاعر

يده خزانة جوره والقلب خزانة فضله

قد زينت ابوابه ابدا بطالب عدله

قال الحسن البصري كل ملك عظم مرالذين كان عند رعية
عظيم الامر ومن عرف الله تعرف للخلق واختاروا ان يكونوا
معارفه كما قال الشاعر

من عرف الله تعالى اسمه اشر كل الخلق عرفانه

طوى لمن اول ما جاز معرفته الخالق سبحانه

قال بزرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني
في حفظ بستانه فانه اذا زرع الرمحان ونبت بستانه الحشيش
استجمل في قلع الحشيش لئلا يضيظ اماكن الرمحان
حكمة قال فلاطون علامة السلطان المظفر على

اعدائه ان يكون قويا في نفسه لازما لصحته منكر في
ارائه وتدبير بقلبه وان يكون عاقلا في ملكه شريفا
بنفسه حلوا في قلوب رعيته رفيقا في سائر اعماله مجتهدا
لعمد من تقدمه خيرا باعمال من هو اقدم منه صلبا
في دينه وكل ملك تجتمعت فيه هذه الخصال كان في عين
عدوه مهيبا لا يبعد الغائب فيه معيبا وان كان الملك
يرى من حوله وقوة بالله جلست قدسرة وان كان عدوه
قويا فانه يظفر به وينصر عليه مثاله قوله تعالى كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين

حكمة قال سقراط علامة الملك الذي يدوم ملكه

ان يكون

ان يكون الدين والعقل جيبين في قلبه ليكون في قلوب رعيته
محبوبا وان يكون العقل قريبا منه ليكون عند العقلاء

قريبا وان يكون طالبا للعلم ليتعلم من العلماء وان يكون فضله
عزيرا وبهته كبيرا ليعظم عند الفضلاء ويرى الاولياء لينفرد
عنه الادب وان يبعد ان ملكته متطلبين لعيوب ليعتد
عنه العيوب وكل ملك لم يكن له مثل هذه الخصال لا يفرج
بملكته ويتلف اقرباؤه وجلساؤه على يد لان العقل يقهر
من عدم العقل وكل عيوب تنجده قلة العقل كما قال الشاعر

يقول الحكيم المقاتل الاسد دع المزعج اذ لست فيه اسد

تحفظ بنفسك مع مقلتيك فعينك للام لا ينبغي احسد

وضفان تنازع ملكه وفي حالة الشك عنه فعد

فتقتل عن سخطه لا لجرم ضياعا وليس عليه قود

سمعت عن الخمران المليك يسكر عنها قليل الاسد

سال معاوية الاحنف ابن قيس فقال يا ابا يحيى كيف الزمان
قال الزمان انت يا امير المؤمنين ان صلحت صلح الزمان وان
فسدت فسدت وقال الاحنف ابن قيس كما ان الدنيا عمرت
بالعدل فكذلك تخرب بال جور لان العدل يضي نور وتلوح نيا
شيرة عن مسيرة الف فرسخ والجور يترك ظلامه ويسود
قتامه عن مسيرة الف فرسخ وقال الفضيل بن عياض
لو كانت دعائي مستجابا لم ادع لغير السلطان العباد لـ
صلاح البلاد وزينة العباد خبر جاء في الخبر عن
سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون
لله في الدنيا على منابر الزلزال يوم القيامة

حكاية

كان الاسكندر يوماً على تخت مملكته وقد رفع الحجاب
فقدم بين يديه لشخص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني سرقت
ولم يكن لي شهوة في السرقة ولم يطلبها قلبي فقال الاسكندر
لاجرم بصلب ولا يطلب قلبك الصلب ولا تريد فواجب على
السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يامر به من التسيئة
لينفذ ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله ونائبه
لان كثير من سياسة السلطان وعدله ونظرو وحسن
تأمله يغفل عليه بالباطل ويفوت وقته وذلك من تهاون
الملك وغفلة فينبغي ان يجتهد في تدارك ذلك كما جاء في
الحكاية **حكاية** كان للملك كشتاب
وزير اسمه راست روشن وبهذا الاسم كان يظن كشتاب
انه تقي صالح وما كان يستمع فيه مقال احد يقدر فيه
ولم يكن يخبر حاله فقال راست روشن لخليفة الملك ان الرعية
قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة تأديتنا لهم وقد
قيل اذا عدل السلطان جارت الرعية والآت قد فاجت
فيهم رائحة الفساد ويجب علينا ان نؤدبهم ونزجرهم
ويتعد القديين ونجلى الفسقة المفسدين ونؤدب
الصالحين ثم انه كان كل من لزمه الخليفة ليؤدبه
ارتقى منه راست روشن والخليفة الى ان ضعفت الرعية
وضاقت بها الاحوال وخلصت الخزائن من الاموال وكشتاب
عدو فاحترق قلبه فلم يجد فيها شيئاً يصلح به امور عسكرة
فركب يوماً من شغل قلبه وسار في البرية فراه من بعد

قطع غنم فطلبه فرأى خيمة مضروبة والاغنام نيام وكأني
كلباً مصلوباً فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم
عليه وسال التزول فنزل فأكرمه وقدم بين يديه
ما حضره كما وجب فقال له كشتاب خزن عن حال
هذا الكلب حتى اكل الطعام فقال له الشاب علم وبتقن
ان الكلب كان اميتاً لي على غنامي فصادفته ذبيبة
ويقوم معها وبنام عندها والذبيبة كل يوم تأتي وتسرقة
من الغنم راساً بعد راس فجاء بعض الايام صاحب الموضع
وطلب متى حق المرعى فتعدت الفكرة واحسب حساب الغنم
وهي تنقص في الحساب فرايت ذبياً قد اخذ شاة والكلب
ساكت بجانبه فعلت انه كان سبباً لتلاف الغنم وان كان
يخون امانته فلزمته وصاحته فاعتبر كشتاب بذلك
وجعل يفكر في نفسه وقال دعيتنا اغنامنا فيجيب ان
نسئل ايضاً نحن عنها الفصل الى حقيقة امرها فعاد الى داره
وجعل ينظر في التارناجات واذا هي جميعها شاة قد
راست روشن فغضب مثلاً وقال من اغترى بالاسم من
ذوي الفساد بقى بغير زاد ومن خان في الزاد عاد بغير
روح واحمر بصلب الوزير وهذه الحكاية مكنونة في كتاب
يادكار نامه وفيها يقول الشاعر
وما انا بالمفترباسمك انما تسميت كي تحتال في طلب الزرق
ومن يجعل الاسماء فخاً لنزقه بعد بغير ذي روح على الجذع مستلق
حكاية يقال انه كان لعمر و ابن ليسب
تسبب يعرف بابي جعفر ابن زيدويه وكأني سمعته حقيقاً

ومن جملة محبة له انه كان قد وصله من هرة مائة
جمل حر الوبر على كل جمل حمل من الحوايج فانفذ عمر و
من كل حاحه حملا الى دساي جعفر وقال ليوسع عليه في
مطبخه فقبل يوما لعمر وابن ليشان ابا جعفر قد بطح غلامه
وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره وامر ان
يحضر بين يديه كل سيف في خزائنه وقال يا ابا جعفر
اختر من هذه السيوف اجودها فاغلقها ناحية عنها فجعل
ابو جعفر يتخير وينتقى الى ان اعزل مائة سيف فقال اختر
الات منها سيفين فاختر ابو جعفر سيفين منها
فقال رسم ان يجعدا في قراب واحد فقال ابو جعفر كيف
يمكن ان يكون سيفان في قراب واحد فقال عمرو
ابن ليث وكيف يمكن ان يكون اميران في بلدين واحد
فعلم ابو جعفر انه قد اخطأ فقبل الارض والتمس العفو والاقالة
فقال عمرو لولا حق القرابة والنسب لما جاء بك فخل هذا
الامر لنا فقد عفونا هذه التوبة عنك **حكمة**
قال زهير اذا صكان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه
ومنعه عن الظلم فكيف يقدم على رد العوام الى الصلاح
قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول
ليس شيء اضيع للملك وافسد لاحوال الرعية من تعدد
الاذن في الدخول على الملك وتكاثر الجباب ومعووبة
الجباب وليس شيء اهيى في قلوب الرعية والعمال
من سهولة الجباب واذا كان الملك سهل الجباب
لم يكن العمال ان يجوروا على الرعايا وخافت الرعية

من جور بعضهم على بعض وبسهولة الجباب يكون للملك
على سائر الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون
غافلا لتكون الهيبة من ناموس المملكة باقية وليستريح
من المهوم الحادثة عن الغفلة **حكاية**
يقال ان اردشير كان متيقظا ذافضا بالامور بحيث
انه اذا جاءه ندماء من الغد حدث كلا بما يصنع
وكان يقول لاحد هراتك البارحة فعلت الشيء الفلاني
واكلت الشيء الفلاني ومثت مع زوجتك والجمارية الفلانية
ومعها كان ليحزى لندماء كان يحذثهم به من الغد بحيث
يقنون ان مسكا ياتيهم من السماء يعرفه باسمائهم وكذلك
كان السلطان الفارسي محمود ابن سبكتكين رحمه الله
حكمة قال ارسطاطا ليس خيرا السلاطين
من كان في حدة النظر على مثال العقاب وكان الذئب
حواله كالعقبات لا كالحيث يعني اذا كان السلطان
بعيد النظر ذاقطة وفكرة في العاقبة وكان المقربون
منه وخواص دولته بهذه الصفة انتظمت احوال مملكته
واستقامت امور اهل ولايته **حكمة**
قال الاسكندر خير الملوك من بدأ السنة الحسنة وبذل
السنة السيئة بالسنة الحسنة وشر الملوك من بذل
السنة الحسنة بالسيئة **حكمة**
قال ابرويز ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصغ
عن ذنوبهم من قدح في ملكه وافسد حرمه وافشا
سرم قال سفيان الثوري رحمه الله عليه خير الملوك

من جالس هذا العلم ويقال ان جميع الاشياء تتجمل
بالناس والناس يتجملون بالعلم وتقلوا قدرهم بالعقل
والفهم وليس للملوك شئ خير من العلم والعقل فان
في العلم بقاء العز ودوامه وفي العقل بقاء السرور ونظامه
ومن اجتمع فيه العقل والعلم فقد اجتمع فيه اثنا عشر
خصلة الفقه والادب والتقى والامانة
والفضحة والحياء والرحمة وحسن الخلق والوفاء
والصبر والحلم والمداورة وهذه من خواص
ادب الملوك وينبغي ان تعلم ان هذه الادب تحتاج الى
تطهيرها وقرائنها لضعف في استعمالها فينبغي ان يكون
مع العقل العلم ومع الثبابة الصبر ومع النعمة الشكر
ومع الصحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة والادب
الدولة حصل جميع المراد **حكاية**

اعلم ان يعقوب بن ليث علامه وارتفع قدره وظهر
اسمه وذكره وملك كرمان وسيستان وبارس
وخوزستان وقصد العراق وكانت الخليفة في ذلك
الزمان المعتمد فكتب الى يعقوب انك كنت رجلاً صغراً فز
ان تخلص تدبير الممالك فردد يعقوب اليه جواباً وقال
ان المولى الذي اعطاني الدولة اعطاني التدبير وفي عهد
نامه اردشير مكتوب كل عثر لا يضع قدمه على بساط العلم
كانت عاقبه ذلاً وكل عدل ليس معه خوف وان كان
تاماً فانت مصيره الى الندم **حكاية** قال عبد الله
ابن ماهر يوماً لا يبدى كم تبقى هذه الدولة فينا وتدوم

في بيتنا قال مادام بساط العدل والانصاف مبسوطاً في 141
هذا الايام **حكمة** كان المأمون قد جلس
في بعض الايام لفصل دعاوى والاحكام فرفعت اليه
قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل بن سهل وقال له
اقض حاجة را فيها في هذه الساعة فان الفلك في سرعة
دورانه احدث من ان يثبت على حاله او يبقى لمحب بامثاله
يقول مؤلف الكتاب يجب على الملوك العتلاء والافاضل
الالتفات بنظره في هذه الاخبار لياخذوا نصيباً من ايام
دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوائج المسلمين السائلين
ويتيقنوا ان هذا الملك لا يثبت على دور واحد وانه لا اعتماد على
الدولة وان القضاء التماوى لا يرد بالعساكر وكثرة الاموال
والذخائر واذا انقضت الدولة تلاشت الاموال وتناشت الرجال
ولا ينفع الندم اذا زال القدم **حكاية**

حكاية

يقال ان مروان اخر خلفاء بني امية عرض عسكره فكان
ثلثمائة الف رجل بالعدد الكاملة فقال وزيره ان هذا الجيش
لمن اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا نقصت
المدة لم تنفع العدة واذا نزل القضاء وان كان العسكر عظيم
كثير بان قليلاً حقيقاً ولو ملك الدنيا بأسرها فلا بد ان
تترع منا ومن بقت الدنيا حتى يتقاسم **حكمة**
قال ابو الحسن الهرازي في كتاب الغرر والغرائب الدنيا
لا تقصو الشارب ولا تبقى لصاحب فخذ ذاك من يومك
لغدك ولا يبقى يوم عليك ولا غد يقال كان على قبر يعقوب

ابن نيت مکتوب هذه الايات عملها قبل موته وامر ان تكتب
على قبره وهو هذه **شعر**

سلام على اهل قبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء وشرية ولم ياكلوا ما بين رطب وياسر
فقد جأ بالموت المهول بسكف فلم تغن عني الف الف فارس
فيا زائر القبر انعط واعتبر بنا ولاتك في الدنيا هديب يأسر
خراسان تحويها واكاف فارس وما كنت من ملك العزق بآسر
سلام على الدنيا وضيب فعيمها كان لم يكن يعقوب فيها يجالس
سليمك كان قد زال الملك عنه فليل له لا يني سبب الفتنة
عندك وسلبت المملكة منك فقال لا غتراري بالدولة والقوة و
رضائي بزي وعسلي وغفلي عن المشورة وتوليقي لا صاغر
العمال كابر الاعمال ونضيعي الحيلة في وقتها وقله تفكر
في الحيلة واعمالها وقت الحاجة اليها والتباطى والوقوف في
مكاتب العجلة والفرصة والاستغفال عن قضائ حوايج الناس
وقيل له ائى الاشرار اكثر شرا فقال ارسل الخونة الذين
يخونون في الرسالة لاجل اضماعهم فكل خراب المملكة منهم
كما قال اردشير في حفرهم كم سفكوا من الدماء وكه
هزموا من الجيوش وكه هتكوا من استار ذى الحريات
الاحرار وكه احتاجوا من الاموال وكه من يمين كذبوها بخيانتهم
وكه من عهود نقضوها بقله امانتهم وكان ملوك العجم
في هذا الامر يتحذرون ويتحفظون وما كانوا يتخذون
رسولا الا بعد ان يجربوه ويختنوه

حكاية

142
الرسول الملك الاسكندر رسولاً الى الملك دار فلما عاد الرسول
واعاد الجواب شك الاسكندر في كلامه في كلمة فلزمها
عليه فقال الرسول يا مولاي انما سمعت منه هذه الكلمة باذني
هاقين فامر الاسكندر ان يكتب ذلك اللفظ بعينه وانفذ
على يد رسول اخر الى دارا فلما وصل اليه وعرض الكتاب
عليه وقراه طلب سكتاً وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاد
الى الاسكندر وكتب اليه ان اس الملك على حسن سنة الملك
وصحة طبعه واساس صحة السلطان على صحة لفظ السوء
وصدق مقالة الرسل الامناء لان الرسول يقول ما يقول
عن لسان الملك ويسمع ما يسمعه من الجواب لسمع
الملك والآن فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها
لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلاً الى قلع لسان رسولك
فلما دعا الرسول وقرأ الاسكندر الكتاب استدعى
الرسول الا قول وصاح عليه وقال له ويلك من وضعك
على اتلاف ملك من الماوك بتلك الكلمة التي تكتبها فاق
الرسول وقال انه قصر في حق واستخفى فقال الاسكندر
سبحان الله اتظن اننا ارسلناك لتصلح امورك وتضع امورنا
وتسعى في حقوق الناس اليان ثم امره فسل الناس قفاء

فصل

ويجب على السلطان ان متى ما وقعت رعيته في ضايقة
وحصلوا في شدة وفاقة ان يغثهم لاستيما في اوقات
الخط وغلا الاسعار حيث يعجزون عن التعيش ولا يقدر
على الاكتساب فيبغى حينئذ للسلطان ان يغثهم بالضعاف

ويسعدهم من خزانته بالمال ولا يمكن احدا من حشمة وخدام
واتباعه ان يجرد على رعيته للا يضعف الناس ويتقلوب
الى ولايته ويتحولون الى سوى اياته فيكسر ارتقاع السلطان
ويقل حاصل الديوان وتقود المنفعة على ذوى الاحتكار الذين
يسروا بغلا الاسعار ويقبح ذكر الملك ويدعى عليه ولا
جل هذا كانت الملوك المتقدمون يحذرون من هذا
غاية التحذر ويراعون الرعايا من خزانته ويسارعونهم
من ذخائرهم ودفائنتهم

حكاية

يقال انه كان رسم ملوك الجحان يا ذنوا رعاياهم
في الدخول اليهم في ايام النور وذل والمهرجانات وكان المتأخر
ينادي قبل ذلك بايام ان استعدوا لليوم القادى لياخذ
كل من الناس اهيبته ويصلح امره ويكتب قصته وتيقرت
مجته ومن كان له خصم يعلم انه يتألم منه عند الملوك
طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المتنادى على باب
الملك وتنادى منع اليوم احد انسانا من الدخول
كان الملك برئيا من دم من كان قد توخذ القصص
من الناس وتضعى بين يدي الملك وكانت ينظر في كل
واحدة منها على الانفراد وموبد موبدان قاعد على يمينه
وموبد موبدان بلسانهم قاضى القضاة فان كان في
القصص قصة يتألم فيها من الملك من مكانه ويرك بين يدي
موبد موبدان على ركبتيه مقابل خصمه ثم قال انصف
اولا هذا الرجل متى ولا تغلظ الى الليل والمحابات ولا تحضر

143 على نفسك لان الله جل ذكره اذ اهدى المخطوط لعباده الختار
لم وولى عليهم خير خليفة عنه اطلق على لسانه ما يطلق على
لسانك ثم كان ينظر الموبد فان كان بين يدي الملك
وبين خصمه دعوى صحيحة وقامت البيينة على الملك اخذ
الحق منه بتمامه وكاله وان لم يكن بين الخصم وبين الملك
دعوى صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صاحبها
حجة امر بعقوبته وتنادى عليه هذا جزا من يريد عيب
الملك والمملكة وكان الملك اذا فرغ من الدعوى استوى
على سرير مملكته ووضع التاج على مفرة واقبل على جماعته
وخامسته وقال انما انصفت من لغتي لئلا يطمع احد في
الظلم والجور على احد وكل من كان منكم له خصم
فليرضه وكان يبعد عنه في ذلك اليوم كل من كان قريبا
منه ومن كان قويا ضعف عنه وكانت الملوك على هذا
السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام يزيد جرد بزه الاشتمكار
فانه غير قواعد ملوك صامات وظلم الخلق وافسد
حتى جاء بعض الايام فرس في غاية الجور والكمال بحيث
ان لم ير احد في ذلك الزمان مثله في حسن خلقته وجمال
هيئته فدخل من باب دار فاجتهد جميع من في عسكره ان
يلزموه فامتنع عليهم ولم يقدروا على امساكه حتى وصل
قرية من يزد جرد فوقف الى جانب لا يوان ساكنا فقال
يزد جرد شجوا عن هذه الفرس ولا يقرب احد منكم فانه
هدية من الله تعالى خاضعة لي فمنض من مكانه وجعل يمسح
وجهه قليلا تايلا ثم امر يده على ظهره والفرس ساكن

لا يترك فاستدعى يزدجرد الشرج واسرجه بيده واوثق جذب
حزامه ودار نحو كوفته ليضع السيف ففرسه الفرس على قواه رفقة
محكمة فخر ميتا في الحال فخرج الفرس ولم يعلم احد من اين
جاء ولا الى اين عاد فقال الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله
الله تعالى اليه ليهلكه ويخلصنا من ظلمه وجوره قال القاضي
ابو يوسف حضريوما عندى في مجلس حكى يحيى ابن خالد البرمكي
مع خصم له مجوسى فادعى عليه المجوسى فطلب منه الشاهد
فقال ليس لي شاهد فخلعت فخلعت يحيى وارضيت خصمه باخافه
وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسى لعزة الاسلام
وماملت مع احد فقط ولا حاجيتا احد خوة من ان يستنوا
الله تعالى عن ذلك بل يحب ان تعرف قدر الزعماء والاكابر
وينبغي الاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا امر الحق
ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في حال ليكونوا قد عملوا بقول
الله تعالى كما تقدم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى
الامر منكم ومن يجعل الله تعالى له هذه المرتبة الشريفة
والدرجة المنيفة ويقررت طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجب على الخلق
ان يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة
والطاعة لربه وامثال ما امر به من العدل والاحسان
والرأفة بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعا المظلوم
وخافوا من ظلم من لا يتصر من ظلمه الايد مع عينه
فما دوت دعا المظلوم حجاب ودعاؤه مستجاب
ولا سيما الدعاء في الاسحار والتضرع في الهد والليل

الى الخيبر كما قال الشاعر

144

تنام وما المظلوم عنك ينام ودعوت لا تنفى بحجاب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت
اربعة من الكفار على موت النوشروان لعده وحاتم الطائي
لخاوت وعلى امرئ القيس لشعره وعلى عنترة لابن شداد
لغزو سنيته

الباب الثاني في سيرة الوزراء

وسيرة الوزراء

اعلم ان السلطات بعاد قديم ويحسن ذكره بالوزير
اذا كان صالحا عادلا كافيا لانه لا يمكن احدا من الملوك
ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انصرف
بشأنه ضل بغير شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته اخبره الله
تعالى بمشاورة اصحابه العقلاء فقال عترة من قائل وشاورهم
في الامر واخبر في كتابه عترة وجل عن موسى عليه السلام
واجعل لي وزير من اهل هرويت اخي شدد به اذرى
فان لم يستغن الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان غيرهم من الناس احوج
سئل اذ شيرازي بابل كان ابي الاصحاب اصلح للملك فقال
الوزير العاقل المشفق الامين الضاحك ليدير معه رايه
ويشير اليه بما في نفسه وعلى السلطان ان يعامل
الوزير بثلاثة اشياء احدها ان اذا ظهرت منه ذلة او وجبة
منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة الثاني اذا استغفر
في دولته واتسعت حاله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته

الثالث انه اذا ساله حاجة لا يتوقف في قضائها وينبغي
 ان لا يمنع من ثلاثة اشياء وهي ان متى اختار ان يراد لا
 يمنع عن رويته وان لا يسمع في حقه كلام مفسد
 وان لا يكتم عنه شيئاً من ستره لان الوزير الصالح حافظ
 ستر السلطان ومدبر امراة الرجل وبه عمارة الولايات
 والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام
 على الاعمال والاستماع الاجوبة وبه يكون سرور الملك
 وقمع اعداء وهو احق الناس بالاستمالة وتفخيم القدر
 وتعظيم الامر قال النوشروان لولده اكرم وزيرك لانه
 ان اراك على امر لا يجوز لك لا يوافقك عليه وينبغي للوزير
 ان يكون مائلاً الى الخير متوقفاً من الشر واذا كان سلطانه
 حسن الاعتقاد مشفقاً على العباد كان له عوناً على ذلك
 وامومه بالازدياد واذا كان سلطانه ذا حيق غير مشفق
 على الوزراء يرشده قليلاً قليلاً بالطف وجه ويهديه
 الى الطريقة المحودة وينبغي ان تعلم ان دوام الملك
 بالوزير وان دوام الدنيا بالملك وينبغي ان تعلم انه
 لا يجوز له ان يهتم بغير الخير وتعلم انه اول انسان
 يحتاج اليه السلطان وسئل بهرام كورالي كم يحتاج
 السلطان حتى تتم سلطته وتنصر بالسرور مدته
 فقال الى ستة من اصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه
 سره ويذكر معه ذايه ويسوس امره والفرس الجواد
 لينجيه يوم الحاجة الى التجاه والتسيف القاطع والسلاح
 الحصين والمال الكثير الذي يخف محمله ويثقل ثمنه

145 كالجوه واللولو والياقوت والزوجة الحسنات تكون مونة
 لقلته من ريلة لكريم والطباخ الجدير الذي اذا مسك طبعه
 دبر له شيئاً يظنه حكمة قال اردشير حقيق
 على الملك ان يكون طالباً لاربعة فاذا وجدهم احتفظ بهم
 الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم
 الناصح لانه اذا كان الوزير اميناً دل على بقاء الملك
 وسلامته واذا كان الكاتب عالمًا دل على عقل الملك
 ورزاقته واذا كان الحاجب مشفقاً لم يغضب على الملك اهل
 مملكته واذا كان النديم ناصحاً دل على ان نظام الامر ومصلحته
 حكمة قال موبد موبدان في عهد النوشروان انه
 لا يمكن حفظ السامنة الا بالاصحاب الاخيار الناصحين
 الساعدين ولا ينفع خيرا لاصحاب لا اذا كان الملك تقياً
 لانه لا ينبغي ان يكون الا الاصل جيداً شدة الفزع ومعنى
 تقوى السلطان صدق وصحته وهو ان يكون صحيحاً في سائر
 الامور امراً بالصحة باقواله افعاله ليضع بصحته سائر حثمه
 ورعيته وان يكون قلبه وثقاً بالله وان يرى ان قوته
 وقدرته وظننه باعداء ونصرته ووصله الى مران من الله
 تعالى وان لا يعجب بنفسه فان اعجب خشي عليه الهلاك
 كما جاء في الحكاية

حكاية

يقال انه كان سليمان عليه السلام جالساً على سرير
 مملكته وقد حلت له الريح في الهواء فنظر سليمان بالعجب
 الى مملكته وطاعة الانس والجن وانقيادهم تعظيم هيئته
 وسياسته فاضطرب السرير به ومنه بالانقلاب

فقال سليمان للسربر استقم فطلق السرير وقال استقم
انت حتى تستقيم نحن كما قال عمر من قاتل ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيد في مثاله من
سلك الجدار من العشار ويحب ان يكون الوزير عالمًا عاقلًا
شيخًا لان الشاب وان كان عاقلًا لا يكون في التجربة
كالشيخ والذي يتعلم الناس من تجارب الايام لا يتعلم
من شخص والوزير زين السلطان وزين السلطنة والزين
يجب ان يكون صالحًا طاهرًا من الشين ويحتاج الوزير
الى خمسة اشياء يمدخره وتحسن سيرته التيقظ
والنظر في كل امر يدخل فيه ووجه الخرج منه والعلم حتى
تضح له الاشياء الخفية والشجاعة حتى لا يخاف من شيء
في غير موضع الخوف والصدق لئلا يعمل مع احد غير
الصحيح وكتمان سرسلطان الى ان يدرك الموت قال اردشير
بابكا يجب ان يكون الوزير ساكنًا متباعدًا شجاعًا واسع
الصدر حسن المقال مليح الوجه مستقيمًا صامتًا حيث يحسن
الضمت ومتكلمًا فاحسن الكلام ومع ذلك يجب ان يكون
تقياً حسن المذهب ليظهر نفسه وينفى عنها كل ما لا يحسن
من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب ليسهل الامور على
الملك وان يكون تيقظاً لينظر عواقب الامور ويخاف
من غير الدهور وان يتحفظ ان يصيبه عين الزمان وكل
ملك كانت وزيره له محبًا وعليه مشفقًا كان ذلك الوزير
كثير الاعلاء وكان اعداؤه اكثر من اصدقاؤه ولا يجوز
للسلطان ان يسمع في حق وزيره كلام المحرمين على الشايعين

اليه ليعده اصدقاؤه وتكبت اعداؤه ويحب ان يكون الوزير
محمود الطريفة حتى اذا راي في المنة خلة مذمومة غير شديدة
رذه الى العارة الحيدة من غير غلظة لان الملك اذا كان
على ما لا يريد من الوزير اذا سمع منه ما ليس معه منه ما يكرهه
من التفرع عمل شراً من ذلك والدليل على ذلك ان البار
جئت قديمه لما ارسل موسى الى فرعون امره بقوله فقوله
قولا لنا فاذا كان الله سبحانه وتعالى امرًا بئسما بذلك
قال الناس اجدر واولي ان يلينوا مقالهم وان كان السلطان
يخشى كلامه فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه ويصيب على
في قلبه فان قدره الملك تنطق لسانه فينطق بما يريد واذا
كان الوزير محبًا للملك صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز
له ان يعدد حسنة على الملك ولا ين بها عليه قال
اهل الفطنة اذا احسنت الى احد وعددت احسانك اليه
كان شراً من الامتنان عليه بتقريبك له وينبغي ان يعلم
الوزير وخاصة الملك انهم مهما فعلاوه من حسن فان
ذلك باقبال الملك وبركة ظله انفعل فالتنه حينئذ يصلح
ان تكون له على الخلق واعظم فساد ينشأ في دولة
الملك يكون من امرين احدهما من الوزير الخائن والثاني
من نية الملك الرديئة الفاسدة قال النورون
شتر الوزراء من جز السلطان على الحرب وحده على القتال
في موضع يصلح الحال بغير حرب لان الحرب في منابر الاحوال
يفنى ذخائر الاموال وفيها تبدل كريمة لنفوس ومصونات
الارواح وقال ايضا كل ملك كان له وزير جاهلًا فسد

كذلك الغيم الذي يبدو ويظهر ولا يندى ولا يطر وفي
كتاب وصايا ارسطاطاليس كل امرئ ينقض على يد غيره
بلا حريب ولا خشونة فهو خير مستحق يقضه يبدك بالحرب
والغضب والعلماء يضربون هذا المثل ويقولون
ينبغي ان تمسك الحية بيد غيرك لا بيدك وترتيب الوزراء
انهم مما امكنهم ان يحاربوا بالكتب فليحاربوا فان لم
تلق الامور بالاحتيال والتدبير فيجهدون في ثانیها
بالمعطاء الاموال وبذل الصلوات والنوال ومتى انهزم
لهم معسكر عفووا من ذنوب الجند ولم يستعجلوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء ولا يمكن احياء القتلى
وان الرجل يصير رجلاً في اربعين رجلاً ومن مائة رجل
يكون رجل واحد يصلح لخدمة الملوك وان اسراحد
من الجند من اصحاب الملك كان على الوزير ان يفتكه ويفتديه
ويخلصه ويشتره لسمع الجند بصيغته فتقوى قلوبهم
اذا باشر واحرورهم وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند
كل انسان منهم على قدره وان يدرى بالرجال الشجعان
بالات الحرب وان يخاطبهم باحسن كلام ويلين لهم في
الكلام ويلطف لهم في الجواب فان الجند قد قتلوا كثيراً
من الوزراء في قديم الايام وسالف الاعوام ومن سعادة
السلطان ومن طلعتة وقوة جته ان يسهل الله له وزيراً
صالحاً ومشيئاً ناصحاً قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بامير خير فيضله وزيراً نصيحاً
صادقاً صبيحاً ان نسي ذكره وان استعان به اعانه

قال مؤلف الكتاب ان الله جل اسمه يظهر قدرته في كل
وقت وزمان وحين واوان ويصطفى جماعة يختار
هم من عباده مثل السلاطين والوزراء واکابر العلماء
يعتزلهم الدنيا ومن عجائب الزمان حديث البرمكة الذي
لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخا وبدن المعروف
والعطا وكانت تحت حكم اكثر الولايات الواقعة الارتقاء
وبعد انقضت فسدت احوال الوزارة ولم يبق لخدمة
الملوك دوق ونظارة الى ان اوجده الله ببركة سلجوق
وظل دولتهم الى النظام واوصلهم الى درجات الوزراء
المتقدمين وارفع بحيث ان لم يبق في الدنيا احد من اهل
الفضل والادب واثناء السبيل الغر من وضع وشريف
الا وهو مشمول باحسانهم مغفور باثنتانهم ولم يكن احد
منهم من خیرهم محروماً وانما ذكرنا هذا ليعلم من يقرأه
كنا بنا الفرق بين الصالح وغير الصالح وقال بزرجمهر
لا تقاس الاشياء بعضها ببعض لان جوهر الناس اجل
من كل جوهر وانما زينه الدنيا جميعها بالناس والباري
جلت قدرته لا ينسب الى الخطا وهو واجب الصلاح لمن
يفاء فانه يوفى كل احد ما يصلح له ويليق به فينبغي
ان تكون وزراء الملوك ومدبري دولتهم على هذه
الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين وطريقهم وان
يلتمسوا الاموال التي تؤخذ من الرعية في اوقاتها واحيانها
وعند وجوبها وابانها وليعرفوا الرسوم ويحفظوا الرعية
بحسب طاقتها قدر قوتها وان يكونوا في تصيدهم صابدين

الكركي لا قاتل العصفور ولا يجوز له ان يجر صوا على تناول
اموال المواريث مادام الوارث موجودا فالطمع في ذلك
مشوم غير جائز ويجب عليهم استمالة قلوب الرعية والحشم
بهيئات الفوائد والنعم وليعلموا ان كفايتهم ومقوام رتبته
وصلاحهم منوط بصلاح الرعية ليحسن ذكركم في الدنيا
وينالوا جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث في ذكر الكتاب وادابهم
قال العلماء ليس شئ افضل من القلم لانه يمكن اعادة
التالف والماضي ومن فضل القلم وسروره عند الله عز
اسمه اقسام به فقال جل من قائل ت والقلم وما يسطرون
وقال تعالى ذكره اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى
القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة الحديث قال عبد
الله ابن عباس في تفسير هذه الآية الكريمة حكاية عن
يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الارض اني حفيظ
عليه معناه وكلفى على كنوز الارض اني حافظ ويقال
انه صانع الكلام قال ابن المعتز القلب معدن والعقل جوهر
والقلم صانع والنخط صناعة قال جالينوس القلم طبيب
الكلام قال بليناس الحكيم القلم طلمم كبير قال
الاسكندر الدنيا تحت شيتين السيف والقلم والسيف
تحت القلم والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف راي
كل انسان من قوب وبعب واما كان الرجل مجربا
للزمان فانه ماله ينظر في الكتب لا يكون حامل العقل لامة

عمر الانسان معلومة ومعلوم ايضا ان يمكن ان يدرك بتجربته 148
ومعلوم ايضا ان يمكن ان يحفظ بقلبه السيف والقلم حاكمان
في جميع الاشياء ولولا السيف والقلم لما قامت الدنيا واما
الكتاب فانهم لا يجوز ان يعرفوا اكثر من حدود الكتابة ليصلوا
لخدمة الاكابر وقالت الحكماء والملوك القدماء ينبغي
ان يكون الكاتب عالما بعشرة الا ول بعد الماء وقره تحت
الارض ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانها في الصيف
والشتاء وسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع
والاستقبال والحساب بالاصابع وحساب الهندسة
والتقويم واختيارات الايام وما يصلح للزراعيين ومعرفة
الطب والادوية ومعرفة ربح الشمال والجنوب
وعلم الشعر والقوافي ومع هذا كله ينبغي ان يكون الكاتب
خفيف الروح طيبا للقاء عالما ببركات القلم وقطه ورفعته
وخطه ومما يمكن في قلبه اظهار بشيا قلبه وان يحرس
نفسه من طغيان قلبه وينبغي للكاتب ان يعرف اى
حرف يجوز ان يمتد اى حرف يكون مجتمعاً متصلاً
وليكتب الخط مبيناً ويعطى كل حرف حقه كما يحكى انه
كان لعمر بن الخطاب رضى الله عنه عامل فكتب كتاباً الى
عمر بن العاصى ولم يظهر سين بسم الله مشد توجّه بعد ذلك
الى عمله واول ما ينبغي ان يعرف الكتاب بزية القلم فان
الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدّر ان يبرى القلم فان الخط
على كل حال يحسن صالماً كما جاء في الحكاية

حكاية

كان اشاهنشاه الرمي عشرة من الوزراء وكان في جملتهم
الصاحب ابن عباد فاجتمع الوزراء كلهم على نكته وانفقوا
على التصريب عليه وقالوا ان الصاحب لا يقدر على شيء قلته
فلما علم بذلك جمعهم جملتهم فقال لهم الصاحب ان كان في
اي ادب فيكم لي مثله حتى يتساروا ويتحدوا عني بمحضرة
السلطات شاهنشاه فان اني علمت الوزراء ولم يعلمني
النجاة واقل ادواي برأية القلم وهل فيكم من يقدر ان
يكتب كتاباً تاماً بقلم مكسور الرأس فحجزوا الجماعة عن
ذلك فقال له شاهنشاه اكتب انت فاخذ الصاحب
قلماً وكسر راسه وكتب به درجاً تاماً فاقر الجماعة بفضلته
واعترفوا بادبه ونبله واجود الالام ما كانت
مستقيماً اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من
الجانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعربي
والسنائي الذي يجب ان يكون قلبه محرفاً من جانب
الايسر وخير الالام ما وصفه جعفر بن خالد البرمكي
في كتاب كتبه الى محمد بن ليث قلم لا غليظ ولا
رقيق ويجب ان تكون برأية القلم عن شكل منقاس
الكركي محرفاً من الجانب الايمن وينبغي ان يكون
المقط الذي يقط عليه الالام في غاية الصلابة ويجب
ان يكون الانقاس فارسية خفيفة الوزن والكاغد
صقيلاً متساوياً في غاية الصقالاة وان يجاد حل الانقاس
وكل حرف ازيد من ثلاثة احرف يجب ان يمد ومما
كان اقل لا يجوز مدّه وانّه يتوحد بذلك الخط

149 وان يكون صورة الحرف يشبه بعضها بعضاً ولا يقدر
على ذلك الاحكيم عاقل ومن تعبدت بذلك انامله كان
عبد الله ابن رافع كاتباً لامير المؤمنين رضي الله عنه
فقال كنت اكتب كتاباً فقال لي امير المؤمنين يا عبد
الله اني دواتك واطل جلفه قلبك ووسع بين لتطو
واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله ابن جنيته
كاتباً محسناً فقال لفلان ان يكون اقلامكم بحرية
فان لم تكن بحرية تكن صفراً واقلامكم بحرية
لئلا تتعقد الامور ولا يجوز انقاذ كتاب بغير ختم
فان كرم الكتاب ختم وقال عبد الله ابن
عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى اني انزل
الي كتاب حكيم اي مختم وامر النبي صلى الله
عليه وسلم ان يكتب كتاباً الى العجم وقال انهم لا يدرؤ
كتاباً بغير ختم فحتمت بحاشية المبارك وكانت
على قلمه مكتوب محمد رسول الله خير
روى عن ابن عمر قال رسول الله عليه السلام لما كتب
كتاباً الى النجاشي رماه على التراب ثم انقذه فلا جرم انه
اسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا بكتبكم
فانه انما يحويكم وقالوا تربوا الكتاب فان التراب المبارك
واذا كتب الكتاب فليقر قبل طيه فان كان فيه خطاً
تداركه واصححه وينبغي ان يجتهد الكاتب ان يكون
الكلام قصيراً والمعنى كثيراً وان لا يكثر كلمة كتبها
وان يجتهد من الفاظ الثقلة الغشة ليكون كتاباً محموراً

وفي باب الكتابة كذا كثير ونقتنع منه بهذا القدر لئلا يطول

الكلام فقد قيل خير الكلام ما قل ودل ولم يمل

الباب الرابع في سموهم الملوك

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتهدن لا تكون
دنى الهمة فاني ما رايت شيئاً اسقط لقدر الا انسان
من تدين همة وقال عمرو بن العاص المر حيث
وضع نفسه يريد ان يغير نفسه علامه وان ذلها
ذل وهات قدره وتفسير الهمة ان يرفع نفسه
فان انقذ القلب من هم الاكابر لانهم يعرفون
قدرا نفسم فيعزونها ولا يعرف احد قدر احد حق
يكون هو الرفع لقد رنفسه واعزاز المر نفسه ان
لا يخلط بالاذل ولا يشرع في عمل ما لا يجوز لثله
ان يعمل به لا يقول ما يعاب به والهمة والافتة
للملوك لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة وكل
ملك لم يكن له هذه الخصلة ويتعلمها من الوزراء والندماء
كما جاء في الحكاية

حكاية

امر ابو الدوايق لرجل بخمسة درهم فقال ابن
الخصيب لا يجوز للملك ان يعرف ما دون الالف من
العدد وكان هارون الرشيد يوماً راجلاً في موكبه
فسقط فرس رجل من عسكره فقال الرشيد ليعض
خمسائة درهم فاشاريحي اليه بعينه وقال هذا
خطأ فلما تدلا قال هارون اتي خطاء بدأ متى
اشرت اتي بعينك فقال لا يجوز ان يجرى على احد من الملوك

أقل من الالف فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان يعطى

150

فيه أكثر من خمسمائة مثل هذا كيف يقال فقال له
قل يعطى فرساً فيوصل اليه فرس على جاري الرسم
وتكون قد نزهت نفسك وهنتك عن ذكر الخفير وهذا
السبب خلع المامون ولده العباس من ولاية عهده وذلك
ان المامون اجتاز بباب حجرة العباس فسمعه يقول
لغلامه يا غلام قد رايت في الرصافه نقلاً حسناً وقد
اشتبهت منه فخذ نصف درهم وسير الى الرصافه فأتى
بشيء منه فناداه المامون وقال من الان قد علمت
ان الدرهم نصفاً اذهب فانت لا تصلح للولاية وترتيب
الملك ولا ياق منك صلاح ولا فلاح **حكمة**

يقال انت في وصية نامة اردشير بن قال اذا اردت
ان تهيب لاحد من اولادك شيئاً فاجتهدن لا يكون
عطاً ولا اقل من دخل ولاية او قرية او قيمة بلدة او
رستاق ليستغنى الشخص الذي تهيب وترول حاجته
ولتستغنى اعقابه بك واولادهم ما عاشوا فيحصل
بذلك في حساب الاحياء لا في حساب الاموات واجتهد
انك لا ترغب في التجارة بوجه من الوجوه فان ذلك
يدل على تدافر همة الملك **حكمة**

يقال ان كان للملك هرير ابن سابور وزيراً فكتب
اليه كتاباً يذكر فيه انه وصل من جانب البحر بجار
معهم لؤلؤ وياقوت وجواهر نفيسة القيقة وانني
اتبعت منهم برسم الخزان بمبلغ مائة الف دينار

ولان قد حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير
فان رغب الملك فليس بمأواه فكتب هرمرجوابه مائة الف
ومائة الف مثلهام ومثلها ليس لها في عيننا خطر لرغبة
فيها واذننا عملنا نحن التجارة فن يعمل السلطنة فانظر
ايها الجاهل لنفسك ولا تعد الى مثل هذا الكلام ولا تخلص
في اموالنا درهما واحدا ولا ذائقا فردا من ارباح التجارة
فان ذلك يستط قيمة الملك ويرى بحسن اسمه ويعود
بقبح قاعدته ورسمه ويضرب بصفته في حال حياته وبعد وفاته

حكاية

حكى ان الامير عمارة ابن حمزة كان في بعض الايام جالسا
في مجلس الخليفة المنصور في الدوايق وكان يوم نظره في
المظالم فنفض رجل على قدميه وقال يا امير المؤمنين اننا
مظلوم فقال من ظلمك فقال عمارة ابن حمزة اغتصب
ضياعي وابتر ملكي وعقاري فامر المنصور ان يقوم من
موضعه ويساوي خصمه للمحاكمة فقال عمارة ابن
حمزة يا امير المؤمنين ان كانت الضياح له فانا اعرض
فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ومالي حاجة في محاكمته
ومماثلته ولا ابيع مكان الذي اكرمني به امير المؤمنين
بضياح فتعجب الاكابر الحاضرين من علو همة وشرف
نفسه ومروءة الهمة والهمة على شكل واحد وكل انسان
له منها نصيب فواحد بالسيف واضعاف الطعام واخر بالعلم
واخر بالعبادة والقناعة والزهادة وترك الدنيا والحر
بطلب العقبى واخر بطلب الزيادة واما الهمة بالسيف واليد

وابتداء النوال فينبغي ان يكون كساجا في تحكايه
حكاية

يقال ان يحيى ابن خالد البرمكي خرج من اخلافه راكبا الى
داره راي على باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض قائما
وسلم عليه وقال له يا ابا علي اني ما في يديك وقد جملت
الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد له موضع في داره وان
يحمل اليه في كل يوم الف درهم وان يكون طعامه من خاصر
طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كانت
قد وصل اليه ثلثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف
فقبل يحيى فقال والله لو اقام عندي مدة عمرى وصول درهم
لما منعتك صلق ولا قطعت عنه مياق

حكاية

كان لجعفر بن موسى الهادي جارية عذراء تعرف باليد
الكبير ولم يكن في زمانها احسن منها وجهيا ولا اخذ في
بصاعة الغنا وضرب الاوتار وكانت في غايه الكمال ونهاية
الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين والقس من
جعفر بن يعقوب اياه فقال له جعفر انت تعلم انه لا يحيى من
مثل بيع الجوارى والمسادمة على السراري ولولا نهامة
داري لانفذتها اليك ولم انفس بها عليك شئ منه
بعد ذلك بايام جاء محمد بن زبيدة الى دار فرتب
له مجلس الشرب وامر بدار ان تغني له وتطرب فاخذ
محمد في الشرب والطرب وما على جعفر بكثرة شرب
حق سكر واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد اليها يدا من

رسنه من الغد باستد عا جعفر فلما حضر قدم بين يديه
الشراب وامر الجارية ان تغني من داخل الستارة فسمع جعفر
غناؤها فلم ينطق من شرف نفسه وهنته ولم يظهر تغيراً
في محاضرة شدة امر محمداً الامين ذلك الزورق الذي ركب
جعفر اليه بالذراهم فيقال انه وضع فيه النبي يده وجلتها مائة
الف الف درهم حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر

الزورق يحمل اكثر من هذا وامر بجعله الى دار جعفر هكذا
كانت هم الاكابر سئل بعض الحكماء من اسوء الناس حالاً
فقال من كانت كثرهم همة واكثرهم علماً واعزهم
فناً واصيقهم حالاً فقليل لهم فيمن ينبغي يتوصل للخلص
من محوسة حفظه وضايقة يده فقال بالملوك الاكابر وذوى
المهم العالية والنفوس الشريفة السامية كما قيل جاوسر
مجرأ وملكاً

حكاية

قال سعيد بن سالم الباهلي قال اشتدت لي الحال في زمن
هارون الرشيد واجتمع علي ديون اعجز في قضائها
وعسر علي اداؤها فاحتشد بياب داري ارباب الديون
وتزاحم المطالبون ولا ذمني الغرماء فصاقت حيلتي
وزارت فكري فقصدت عبد الله بن مالك الخزازي والقتت
منه ان يمدني برباير ويرشدني الى باب الفرج فقال عبدالله
لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهتك وضايقتك
وغمك سوى البركة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم
والضبر على نيتهم وتجرهم فقال تخمّل ذلك لمصلحة احوال
لك فنهضت ومضيت الى الفضل وجعفر بن يحيى ابن خالد

وقصصت عليها فضي وانبتت لها صفيحة فقالوا اعانك
الله واقام لك تكاية فعدت الى عبدالله بن المبارك ضيق
الصدر متقنة الفكر منكسر القلب واعلمت عليه ما قاله فقال
يجب ان تكون اليوم عندنا لتنظر ما يقدر الله فكنا اجلس
عند ساحة واذا بعلام قد قبل وقال يا بني اقبال باحالمنا
ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبدالله
ارجوان يكون قد جأ الفرج ما الشأن فنهضت واسرعت
عدوا فرأيت بيني رجلاً ومعه رقعة فيها مكتوب انك
لما عدت من عندنا مضيت بك الحال اليه فامرني ان احمل
اليك من بيت المال الف الف درهم فقلت له هذه الدراهم
يصرفها الى غرمائهم فمن اين يقيم وجود ثقاة فامرهم بمائة
الف درهم اخرى وقد حملتانا من مالى الف الف درهم اخرى
فصارت الجحلة التي الف وثمان مائة درهم لتصلح بها احوالك
حكاية

يقال انه كان لا نوشروات نديم وكان في مجلس الشراب
جام من ذهب مرفوع بالجوهر فسرقه النديم ونظر اليه
النوشروات ورأى وهو تحته فجاء الشرائي وطلب
الجام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس قد ضاع لنا جام من
ذهب مرفوع بالجواهر فلا يخرجن احد حتى يرد الجام فقال
نوشروات للشرائي مكتم من الخروج فان الذي سرقه
ما بعيد والذي راه ما يغز عليه واين كان السخاوعلو
المسنة كانت الراحة والخيرة لكن من يكفر الاحسان
وتكبد الامنان لا اصل له ومن لا اصل له لا يترك يستترك

جمكاية

يقال ان الرشيد استدعى صالحا في التاريخ الذي تغير
على البرامكة فقال يا صالح سر الى منصور وقل له لنا عليك
عشرة الاف درهم ونريد ان تحصلها في هذه الساعة
وان يحصلها الى المغرب فنحذر اسه عن بدنه واتى به قال صالح
فسرت الى منصور وعرفته ما ذكره الرشيد من سياسة
فقال اه هلك والله وحلفان جميع اسبابه واملاكه لا تزيد
قيمتها على مائة الف درهم فمن اين اقدر على تحصيل عشرة الاف
الف درهم قال صالح فقلت له دبر حيلة في امره فانت
لا اقدر ان نهمل ولا احالي فيما امرني به فقال العفو يا صالح
احملني الى بيتي لا ودع اهلي واولادي وصيتي واوصي
اقارني ففضيت معه فجعل منصور يودع اهله وارتفع في
منزله البكا والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت
له ربما كان لك فرج على ايدي البرامكة فامضى بنا
الى يحيى بن خالد قال فاتي بنا يحيى بن خالد ومنصور يركي
ويصرخ فعلم يحيى له وفهم ما ناله فانغم له واطرق الى الارض
ساكنا زمانا ثم رفع راسه الى خازنه وقال كم في خزانتي
من الدراهم فقال خمسة الف الف درهم فامر حصارها
وانفذ قاصدا الى الفضل وله وقال له انه قد عرض على البيع
ضيا عاجلة لا تخربا بك فانفذنا شئ من الدراهم
فانفذ النى الف درهم وانفذنا شئنا اخر جعفر وقال له
قل له قد انفق لنا شغل ونحتاج الى شئ من الدراهم
فانفذ جعفر النى الف درهم فقال له يحيى قد صبح تسعة

155
الف درهم فقال له منصور يا مولاي قد تمكنت بذلك
وما اعرف هذا المال الا من انعامك فتم لي بقية ديني
فاطرف يحيى وبكا وقال يا غلام انت امير المؤمنين كنت
قد وهب جاريتنا دناير جومرة حبيبة العبيد فامض
اليها وقل تنفذ لي تلك الجومرة فضى الغلام اليها فاعطته
الجومرة وحملتها اليه فقال يحيى يا صالح انا ابتعت هذه الجومرة
لامير المؤمنين من التجار بما لي دناير وومبها امير المؤمنين
لدناير العوارة واقارها ما عرفها وقد علم الان ما مصادرة
منصور فقل لامير المؤمنين لبيب الى منصور قال صالح
فحلت المال والجومرة الى الرشيد فينا نحن في الضيق انت
ومنصور اذ سمعته يتمثل ببيت من الشعر فتعجب من رده
وقساده وخبث اهله وميلاده والبيت
وما ابتعتني مستسكا ولكن رأيتك خفت من ضرب النال
وقال صالح فجزت عليه وقلت له ليس على وجه الارض
خير من البرامكة ولا اشر منك فانهم شردك واغفلوك
من الهلاك ودنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم وخمدتهم
وتفعل فعل الاحرار وقلت بالغيب ما قلت ثم مضت الى
الرشيد وقصصت عليه ما جرى فتعجب الرشيد من
سخافة يحيى ومروءة وقال شئ قد وهبناه لانفود فيه
وعاد صالح ليحيى بن خالد وذكر له قصته منصور
وسوء فعله فقال يحيى اذا كان الانسان مقلما مضيق
الصدر مشغول الفكر بضايقة يده فمما يقاله يقول له
فليس ذلك من قلبه وجعل يطلب العذر انصور فيكي

صالح و قال لا يعود الفلك الذي يخرج الى الوجود رجلاً مثلك
ولا اخرج قبلك فوا اسفا كيف يتواري رجل له خلق مثل
خلقتك تحت التراب ————— حكاية
يقال انه كان بين خالدين بن يحيى البرمكي وبين عبد الله
ابن مالك الخزاز عداوة في الترمكانا يظهرانها وكان
سببا لعداوة بينهما ان هاروت الرشيد كان يحب
عبد الله الى ابعد غاية بحيث كان يحيى بن خالد واولاده
يقولون ان عبد الله يسخر امير المؤمنين حتى مضى على ذلك
زمان والحقد في قلوبها فولى الرشيد امانة ارمينية
لعبد الله ابن الخزاز وسير اليها سنة رجل من
اهل العراق كان له ادب وذكاء وفطنة فضايق ما بينه وفوق
ماله فزور كتاباً عن يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك الى
ارمنية وسافر به الى عبد الله فحين وصل الى باب دار سلم
الكتاب الى بعض حجاب فآخذ الحجاب الكتاب وسلمه الى عبد الله
ففضله وقرأه وتذبره فعلم انه مزور فحين دخل الرجل
وسلم ودعاه وقال عبد الله احتملت بعد الشقة وثقل
المشقة وجئت بكتاب مزور ولكن طيب نفساً فانت لا تحب
سعيك فقال الرجل اطال الله بقاء الامير ان كان قد ثقل عليك
وصولي فلا تخج في منعي بخجة وارض الله واسعة والرزاق
حي مدين والكتاب الذي وصلته صحيح غير مزور فقال
عبد الله انا اعتمد معك امرين اني اكتب كتاباً الى وكيل
بغداد وامر ان يسأل عن هذا الكتاب الذي اتيت به فان
كان حقاً اعطيتك امانة بعض بلادى وان اشرقت

154 العطاء اعطيتك مائة الف درهم مع الفرس والخلة والشرية
وان كان كلامك كذب عجلت عليك بالهلاك حتى لا تطاول
احداً الى مثل هذا الامر سنة كتب الى وكيله بفساد ويقول
انه قد وصل الى رجل ومعه كتاب يذكر انه من يحيى
ابن خالد وانا سئى القن في هذا الكتاب فيجب ان يحقق
هذا الحال لتعلم صدق من كذبه فعرف في الجواب فلما وصل
كتاب عبد الله الى وكيله ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده
مع ندماء وخواصه جالساً فسلم الكتاب ليه فقرأه خالد
سنة قال للوكيل عد الى من الغد لاكتب الجواب والتفت
الى ندمائه وقال ما جزاء من تحمل عني كتاباً وزور مني
خطاباً الى عدوى فقال كل واحد من الندماء شيئاً و
جعل كل انسان منهم يهدد نوعاً من العقاب وجسماً
من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطاتم وهذا الذي ذكرتموه
من خسة المم وندائوها وكلكم تعرفون قرب عبد الله
ودنوه عند امير المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من بغض
والان قد سبب الله هذا الرجل وجعله متوسطاً في الصلح بيننا
ووقعه لذلك وقبضه ليحكي حقد عشرين سنة من قلوبنا
وتصلح بواسطة سورتنا وقد وجب على ان اتى هذا الرجل
بتامله واصدق ظنونه واكتب له كتاباً الى عبد الله ليتوفر
على اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع الندماء منه
ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وسموا منه سنة
طلب الكاغذ والذواة وكتب الى عبد الله بخط يده كتاباً
يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك

طالع الله بقاءك وفضله وقرآته وسررت بسلامتك واستجرت
 باستقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل الحق زور عني كتاباً ولفوة
 خطاباً وليس الامر كذلك فان الكتاب انا كتبه وعليه
 انا انقذته وليس بزور عني وتوقعتي من كرمك وحسن
 شيمك ان تنفي ذلك الرجل الحق الكريم بامله وتعرف له
 حرمة قصده وتوصله وان تحضه منك بفامر الاحسان
 ووافر الامتنان ومهما فعلته في حقك انا المعتد به والشاكر
 عليه شدة عنون الكتاب ونختمه وسلمه الى الوكيل وانفذته
 الى عبد الله فحين قرآه اتبع بما حواه واحضر الرجل وقال اني
 الامر من الذين ذكرتهما تختار فقال له الرجل العطاء احب الي
 قامر له عبد الله بمائتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة
 منها بالمركب الحلاه وخمسة بالجلال وعشرين تختار من الثياب
 وعشرة من المماليك ركاب الخيول وما يليق بذلك من
 الجواهر المكنة وسير في صحبة ما مونه الى بغداد فلما وصل الى
 اهلله قصد باب يحيى بن خالد وطلب الاذن فدخل الحجاب
 على يحيى وقال له يا مولاي بيا بنا رجل ظاهراً الحشمة البزة
 حسن الكالة كثير الغلمان فازنت له في الدخول فدخل
 وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما اعرفك فقال له
 انا الرجل الذي كنت ميتاً من جور الزمان وغدر الخدثان
 فاشتريتني واحييتني انا الذي كنت خملت الكتاب المزور عنك
 الى عبد الله ابن مالك فقال له يحيى ما الذي فعل واي شيء
 اعطاك فقال من بركتك وظلك وهمتك وفضلك اعطاني
 واغناني وقد حلت جميع عطيتي وهامي ببابك والامر

ليك والحكم في يدك فقال له يحيى صنعك معي اكثر من صنع
 معك ولك الله العظمة على وليه الحبيبة اذا بدلت نعدوة
 التي كانت بيني وبين ذلك الرجل المحشم بالصدقة وانت كنت
 في ذلك السبب وانا اهب لك من المال مثلاً واهب لك شئ
 امرئ من المال بمثل ما اعطاه عبد الله وانما اوردا هذه
 الحكاية ليعلم من يقرأها ان الانسان اذا كانت همته عالية
 لا يضع ايداً كمال يضع ذلك الرجل ولو كانت خيسر
 الطبع لا يلجأ الى عمل ديني وتعلق بليام الناس لكنه لما كانت
 همته سامية تهوّر واقدامه وخاطر مع رجل محشم كسره
 الاخلاق طاهر لا عرق فوصل بذلك التهور الى مراده وانظر الى
 الرجلين الكريمين المحشمين الزعيمان والى سنوهما كيف عاملاه
 وبماذا قابلاه ولم يريا في مروقتهما عقوبة وعذابه ونال ببركتها
 طلابه وتخلص من شدة زمانه وضايقته وافلت من شرك
 محنته وعاد ذا نفعة سنية ورتبة عالية وحصل الجليل
 الذكر وجزيل الاجر

خطابة

يقال ان تغاخر عبدات عبد بنى هاشم وعبد بنى امية
 فكل واحد منهما قال مولاي او مولاي اكرم من موانيك فقالوا
 نمضي الآن ونجرب فضى مولى عبد بنى امية الى بعض مواليه
 وشكى من ضايقة وتالم من قافتة فاعطاه عشرة الاف
 درهم ومضى الى آخر من مواليه فاعطاه عشرة الاف درهم
 حتى طاف على عشرة منهم فاجتمع له مائة الف درهم و
 قال للآخر امض انت الى بنى هاشم وجربهم فانظر الى كرمهم
 فاق عبد مولى بنى هاشم الى الحسين بن علي رضي الله عنهما

وشكى حاله اليه فقير وما افضى اليه فاعطاه مائة الف درهم
ثم مضى الى عبد الله بن جعفر وشكى اليه فاعطاه مائة الف
درهم ثم مضى الى عبد الله بن ربيعة فاعطاه مائة الف درهم
فاجتمع له من ثلثه ثلثمائة الف درهم فمضى بالمال الى مولى
بنى امية فقال له ان مواليك تعلموا الكرم من موالى ولكن عبدنا
لبنجرهم ثاير ونعيد المال اليهم وقال قد استغيت عن هذه
الدرهم وقد سهل الله لي من مكات فتوحا اسدي فقرى
ولم يبق لي في هذه المال حاجة وقد اعدت فاخذ كل واحد
منهم دراهم وحمل مولى بنى هاشم الدراهم الى ساداته
وقال لهم قد تيسرت لي من مكان ما زالت به حاجتي وانقضت
فاقوى وقد صلت المال الذي اخذت منكم فاستعيدوه فقالوا
له نحن لا نأخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود هباتنا نخلط باموالنا
فان كنت قد استغيت عن المال فصدق مبه
حكمة قال بعض العلماء اجلال الاكابر
من اجلال واحتقار الناس من لوم الاصل وقبح الاكار
من اجلال والمهمة بغير الة خفته وانما المهمة مع
الجهد تحمل وتلطف وتحسن ونظر فلان الرجل
اذا كان ذا مهمة وجته غير مساعد لم يكن له من
مهمته سوى الاخطاط لانه يجبان تكون المهمة علوية
والجهد عاليًا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعمل
بالقدر وينبغي ان تكون المهمة الى بغداد والازاد الى
فرسين ولد الحلال كان عبد العزيز بن مروان
اميرا بمصر فركب يوما بموضع واذا رجل ينادى والله يا عبد العزيز

فسمع الامير نذاه فامر له بعشرة الاف درهم لينفقها على
ذلك الولد الذي هو سمير ففشا الخبر بمدينة مصر فكل
من ولد له في تلك السنة ولد مسخا عبد العزيز صدى و
بضد ذلك كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير فخراسان
فاجتاز يوما بصيارف بخارا ورجل ينادى علامه وكانت
اسم لفلان تاش فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال
انما اردتم الاستخفاف باسمى فانظروا ان الفرق بين الخمر القوي
والملوك المشتري بالدرهم وفي هذا الباب كلام طويل ذا ذكرناه
طال الكتاب وينبغي ان تعلم ان المهمة وان تأخرت
فانها توصل الانسان الى مراده كما قال الشاعر
لو كنت في خدمة السلطان ذا طلب للزاد ما كنت من حاميه الخطيه
سعى لمجدي ولولا صدق معرفتي اني سادرك ما كنت اطلبه
اما المجهود في الرجال ان لا يتجاوز الرجل بتمته فوق قدره وقوته
لئلا يعيش مفرقا طول حياته ومدته كما قال
ان كنت تقنع بالحكاية لم يكن بالدهر ارف منك عتيا فيه
او كنت فيما فوق ذلك طامعا لم تكفل الدنيا بما تحويه
ما ذا يفيد علو همتك الذي لا تشجيب ليل ما يغيبه
باب الخامس في ذكر حكم الحكماء
افنا الحكماء فانها عظام الله جللت قدرته نورها من نورا
وقال سقراط مثل من اتاه الله الحكمة وهو يفتنه بالمال
كمثل من يكون في صحبة وسلامة فيتبعها بالتعب
والوصب وان ثمره الراحة والعلا وثمره المال التعب
في البلا قال ابن المقفع كان لملوك المهمة كتب كثيرة

بحيث كانت تحمل على الفيلة فامر واحكام ان يختصروها
فاتفق العلماء في اختصارها فاختصروها على اربع كلمات
حديهما للولوك وهي تعدن والثانية للرعية وهي الطاعة
والثالثة للنفس وهي الامساك عن الاكل وقت الجوع والرقة
للشاة وهو ان لا ينظر الى نفسه حكمة قال
بعض الحكماء الناس اربعة رجل يديرى الله يديرى
فذلك عالم فاتبعوه ورجل يديرى ولا يديرى الله يديرى
فذلك ناس فذكروه ورجل لا يديرى ولا يديرى الله يديرى
فذلك سرش فارشده ورجل لا يديرى ولا يديرى الله
لا يديرى فذلك جاهل فاحذروه فاني شئ ابعد قال
لامل وقال الاحنف بن قيس شيان لا تتم معهما
حيلة اذا قبل الامر فليس للادبا فيه حيلة واذا ادبر
فليس الاقبال فيه حيلة وقال لقمان الحكيم لابنه شيان
اذا حفظتهما لا تبالي بما ضيحت بهما درهمك لمعاشك و
دينك لمعادك حكمة قال انوشروان
بزرجهر لا ياتي سبب يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا
يمكن ان يجعل العدو صديقاً فقال لان تحزيب
العامر سهل من عساة الخرب وكسر الزجاج اذا كانت
صحفاً سهل من تصحيحه اذا كان مكسوراً وقال صحت الجسم
خير من شرف الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم
الشهوة خير من كظم الخبز ومخالفة الهوى لنفساني والاكتدار
خير من دخول النار حكمة كان رجل من
الحكماء المتقدمين يطوف الدنيا عدة سنين وكان يعلم

157
الناس هذه الكلمات الست وهي من ليس له علم فليس له
عتر في الدنيا والاخرة ومن ليس له صبر فليس له سلامة
في دينه ومن كان جاهلاً لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى
له فماله عند الله كرامة ومن لا سخا له فماله من ماله
نصيب ومن لا نصيحة له فماله عند الله حجة
حكمة بزرجهر انى عتر يكون متصلاً بالذل
فقال العتر في خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز
مع الشفقة وسئل بزرجهر بما ذا يؤدبوا اليه فقال
بات يؤمر بالكثرة الاعمال وان يستقدموا في
مشقات الا هوال بحيث لا يجعل لهم في الفضول فراغا فقل
بما ذا يؤدب لانسا فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة
اقدارهم فقل وبما ذا يؤدب الاحرار فقال بالتوقف في
حويجهم وسئل ايضا من الكرم فقال من يهب ولا ينكر
ازوهب وقيل له لا ياتي سبب يتلف الناس نفوسهم لاجل
المال فقال لانهم يظنون ان المال خير الاشياء ولا
يعلمون ان الذي يراد المال لاجله خير وقيل له يكون
شئ اعز من الروح بحيث يعطى الناس فيه رواحهم
ولا يباليون فقال ثلثة هي اعز من الروح الدين والحق
والخلاص من الشدائد وسئل ايضا في شئ يكون
زينة العلم والكرم والشجاعة فقال زينة العلم الصدق
وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة العفة عند القدرة
قال يوفان الوزير اربعة اشياء من عظيم البلاكة
العيال مع قلة المال والحار السيئ لجوار والمرأة التي لا يقية

والاوقار واتفق هل الدنيا على ان اعمال الدنيا خمسة
وعشرين وجهاً خمسة منها بالقضاء والقدر وهي
طلب الزوجة والولد والمال والملك والحياة وخمسة منها
بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابة والفروسية ودخول
الجنة والنجاة من النار وخمسة منها بالطبع وهي الوفاة
والمدارة والتواضع والسخا والصدق وخمسة منها بالعادة
وهي المشي في الطريق والاكل والنوم والجماع والبول والغوط
وخمسة منها بالارث وهي الجمال وطيب الخلق وعلو المنسة
والتكبر والرياء ويقال ثلثة من الشان نالت لا يجوز
للعقلاء نسيانها وهي فناء الدنيا وانقضائها وتقلب احوال
الزمان ومحن الدهور مسته تساوى الدنيا الطعام الشايع
والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق والامير المشفق
والكلام الصحيح النظام والعقل التام **حكمة**
قال الحكميم خمسة اشياء ضايعة السراج المضيئة في شمسه
والمطر في السباح المائية والمرأة الحسنى عند الاعى والطعام
الطيب يتقدم بين يدي الشبعات وكلام الله تعالى في صدر
الظالم سئل الاسكندر لم تكلم معك فوق كرامة ابيك
فقال لا ان سبب حياقي الغاية ومعلى سبب حياقي
الباقية وقال اذا كانت بقية الله تجرني لامور فالاجتهاد
محفنور وتاركه مشكور وقال فلم يشك معك الزمان
كما تريد فامش مع الزمان كما يريد فالانسان عبيد الزمان
والزمان عدو الانسان وكل نفس تنفسه لا انسان
فيقدرو يبعد من الحياة ويقرب من مماتة

حكمة

حكمة **حكمة** سال قوم من الحكماء ليزجهم فقالوا عرفنا
من ابواب الحكمة ما تنفع اروحا وشيا حنا نجهد فيه
وما يضرنا لنبعد عنه والله يحاذيك عن احسانك فقال علموا
ويتقنوا ان اربعة من الاشياء يزيد نور العين وتعد
النظر واربعة تنقص نورها واربعة اشياء تمن الجسم
وتخفيه واربعة تضعف وتزيده واربعة تنجي لقلب
واربعة يمتد اما اني يزيد في نور العين فهي الخصرة والماء
الجاري والضرب الصافي والنظر الى وجوه الاجناس
واما الاربعة التي تنقص فهي كل طعام المالح وصبا الماء
الحار على الراس والنظر الدائم في عين الشمس ورؤية العدو
واما الاربعة التي تمن الجسم وتخفيه فهي الثوب الناعم
وخلو البالي من الاحزان والرايحة الذكية والنوم في
المكان الساخن واما الاربعة التي تضعفه فاكل اللحم
القديد وكثرة الجماع وطول مكث في الخفاف ونوم الغشايا
ونيل الثوب الخشن واما الاربعة التي يعجز بها الجسم
فاكل الطعام في وقتد وحفظ لمقادير الاشياء ومجانبة
الاعمال المشقة وترك الحروب على غير موجب واتا
الاربعة التي تكسر البدن دائما فسلوك الطريق الصعب
وركوب الفرس الحروب والمشي على لقب وبجامعة العجوز
واما الاربعة التي تنجي القلب فالعسل لنافع والاستاذ
العالم والشريك الامين والزوجة الموافقة والصدق
المساعد واما الاربعة التي تمتد فبرد الزهر وحذر
السموم والدخان الكرم ومخافة العدو وقار سقراط

لحكيم خمسة اشياء يهلك امر فيها نفسه خديعة لاصدقاء
ولالتفات عن العطاء واحتقار الرجل نفسه واحتمال
تكبر من لا يسوى واتباع الهوى **حكمة**
قال بقراط خمسة اشياء لا يشبع نفس عين
من نظر واثني من ~~كبر~~ واذن من خير ونار من حطب
وعالم من عمل **حكمة** وسئل حكيم ما امر الاشياء
في الدنيا وما احلاها فقال امرا لا شيا استماع الكلام
الحسن متن لا قيمة له والدين الفادح وضايقة اليد واحلا
الاشياء الولد والكلام الطيب واليسار وسئل
حكيم ما الموت وما النوم فقال لنوم موت خفيف والموت
نوم ثقيل وسئل حكيم ما الفنا فقال نقاعة والرضا
فقيه ما العشوة فقال مرض الروح وموت في حسرة
سئل ارسطاطاليس اي صديق اوثق واي صاحب اشفق
فقال الصديق لاصيل ووثق صاحب القديم اشفق
وندير العقلاء افضل **حكمة** قال جالينوس
سبعة اشياء تجلب النسيان استماع الكلام الحسن
لا يتصون القلب والحجامة على حرق العنق والبول في النساء
الراكدة واكل الخوامض والنظر في وجه الميت والنوم الكثير
وطول النظر في ماكن الخراب وقال ايضا في كتاب الادوية
ان النسيان يحدث من سبعة اشياء وهي البخل وشح
القرهقة واكل المالح والتم السم وكثرة الجماع والنهر مع
التعب وسائر الرطوبات والبرودات فان اكلها يضر
ويجلب النسيان **حكمة** قال ابو القاسم الحكيم فتن

159 الدنيا تنشا من ثلاثة نفر من قابل الاخبار وطالب اسفاح
الاخبار ومتلقى الاخبار فهو لاي نفعه لا يخلصون من اللذة
حكمة يقول ثلثه اشياء لا يجتمع مع ثلثه اكل
الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب
وصدق المقال مع الكلام **حكمة** برز جهر الحكيم ان
شئان قصير من جملة الابدان فقول اخلاقك في اخلاق
الاطفال فقل له كيف ذا فقال في الاطفال خمس خصال
لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا وهوانهم لا يغفون
للرزق واذ مرضوا لم يشكروا من خالقهم قنقا وانهم ياكلون
الطعام مجتمعون واذ تخاصموا لم يتحاذوا ويسارعون
الى الصلح وانهم يخوفون ويخافون باذني تخوين
وتدمع اعينهم **حكمة** وهب بن منبه في التوبة
اربع كلمات مكتوبة وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو كالقتر
وكل رجل خلا من العقل فهو والبهمة على مثال واحد
حكمة قال بعض الحكماء اصل الزعامة العطف
والاصل الذنب العجلة واصل الذل البخل **حكمة**
قال الحكيم ينبغي للانسان ان يكون بقلبه خادما وبقلبه
متقدما وبعبادته ابليا اي يتجاوز عن الجيد والردى
وينبغي ان يستمع كلام الحكمة من غير حكم فانه قد يصيب
العرض من لم يكن راميا **حكمة** قال الاحنف بن
قيس لاصديق للملك ولا وفاء لا كذب ولا راحة لحسود
ولا مرفوعة لدني ولا زعامة لسئ الخلق **حكمة**
قال ذا الرياسين اشتكى رجل من خصم له الى الاسكندر فقال

لاسكندر مخبأ ان اسمع كلامك فيه على ان اسمع كلامه
 فيك فخاف الرجل وامسك فقال الاسكندر كفتوا انفسكم
 عن الناس لثامنوا من اناس التسوء حكمة قال بزرجمهر
 العوا في اربعة عافية الدين وعافية المال وعافية البدن
 وعافية لاهل فاننا عافية الدين ففي ثلثة اشياء انك
 لا تتابع الهوى وان تفعل بأوامر الشرع وان لا تحسد
 احدا وعافية المال في ثلثة اشياء ايضا انعام النظر واداء
 الامانة واخراج الحق من المال وعافية البدن في ثلثة
 قلة الاكل ولا قلال في الكلام ولا قلال من نور وقيية
 الامل في ثلثة القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة
 الله تعالى وسئل حاتم الاصم لاي سب لا ينجد ما
 يتجدد المتقدمين فقال لانكم فاتكم خمسة اشياء المعلم
 الناصح والصاحب الموافق والحد الدائم والكسب
 الحلال والزمان المساعد وخبر جاء في الخبرات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي اقبل على وجهك
 واخ لي قلبك وسمعك كل غط واجمع وهب وتشدد
 فقال علي ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله فقال يا علي
 كل الغضب وغط عيب اخيك وهب ظم الظالمين واجمع لذلك
 القبر الضيق المظلم وتشدد في دينك والاسلام
 حكمة قال رجل لبعض الحكماء وصني فقال انظر
 قضاء واطلب رضا وتجنب جفاء حكمة سئل بعضهم
 اى شئ اكبر بين الخلق فقال كثرة التدبير وليس قدره مع
 الاستكثار لا يزول الحاجة والعبد يحصر على كل شئ

الاعلى الفقر وليس يحصر عليه احد لان الحق كلمه يطلبون
 الغناء ولا يحصر احد على الغم لان الكل يطلبون السرور
 ويحصر صوت على الفرح ولا يحصر احد على الموت لا تشبه
 يحصر صون على الحيرة قال ابو القاسم الحكمي هلاك العبد في شينين
 المعصية والانفراد بالاراء في القل حكمة بلا الخلق
 من ثلثة العلماء المصلين والقراء البله والعوام الحسد وقيل
 لا تطلب وقاس شيس الاصل ولا تطلب صحة من طابع وقال
 الحكمي شيان غير بيان في هذا الزمان الدين والفقر وقال
 ان حفظت اربعة احوال كنت من جملة الرجال احدها منزلة
 يجب ان يكون بحيث فاعلم الناس رضيتا لثاني علانيتك
 بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك الثالث ان تقابل الناس
 بما لو عاملوك به اخرة لنفسك الرابع ان تكون حالتيك للناس
 بحيث لو كانت عليك رضيت بها حكمة قال الحكمي
 ينبغي ان تنظر ثلثة اشياء بعين ثلثة وهي ان تنظر الفقراء
 بعين التواضع لا بعين التكبر وان تنظر الى الاغنيا بعين
 النصح لا بعين الحسد وان تنظر الى النساء بعين الشفقة
 لا بعين الشهوة حكمة قال وهب بن منبه فرأت
 في التورية ام المعاصي ثلثة الكبر والحسد وانها
 ينتج خمسة اشياء كثرة الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم
 وحباله نيا ومدح الناس وقال من خلص من ثلثة فآواء
 النجدة وهي المنة والمؤنة والملازمة اذا حسن لم يمت
 باحسانه وان يخفف مؤنته عن الناس واذا رأى
 احدا لم يبلد حكمة يقال ان ابن لقرية دخل

على الجحاح وقال له ما لك من فقال النظر بالنعمة والاباس
من الرحمة فقال ما الرضا فقال التقوى بعباء الله تعالى و
الصبر على المكاثرة فقال ما الصبر فقال كظم لغيظ والاحتمال
لما لا يزد فقال ما التحلم فقال اظهار الرحمة عند القدرة والرفق
عن الغضب فقال ما التكرم فقال حفظ الصديق وقضاء
الحقوق فقال ما القناعة فقال الصبر عن الجوع والعري
عن اللباس فقال ما الفنا فقال استعظام الصغير بالاية
الحقيرة فقال ما النجاة فقال الوقوف على رأس من هود وملك
فقال ما الشجاعة فقال الكفالة في وجع الاعداء والكفار والنيات
في موضع الضرر فقال ورضا الرجال قال العدل قال ترك المراد وصحة
السيرة والاعتقاد فقال ما الانصاف قال المساواة عند الدعاوى
بين الناس فقال ما الذل قال المرض عند خلوي اليد والانكار
من قلة الرزق فقال ما الحشمة قال حرة الشوق عند الرجاء
فقال ما الامانة قال قضاء الواجب فقال ما الخيانة قال
الترخي مع القدم فقال الفهم قال التفكير وادراك الاشياء
على حقايقها حكمة قال الحكيم ثمانية تجلب الذل
على اصحابها وهي جلوس الرجل على نائقة لم يدع انبها ومن
نام على صاحب البيت والطامع في الاحسان من اعداء
والمصفي الى حديث اثنين لم يدخلا بينهما ومحققة السلطات
ومن جلس فوق مرتبة ومن تكلم عند من لا يستمع كلامه
ومن صادق من ليس يا ميل حكمة في سئل برزجهر
اتى شئ يفتح بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال مدح الرجل
نفسه لانه لا يوجد بخلافه مدحا ولا ذو غضب مسرورا

ولا غشاق حريصا ولا ترمي كرميا حاسدا ولا قنوطا غنيبا 161
ولا تجدد للولك صديقا حكمة قال الحكيم خمسة
يفرحت بجنس شئ يندمون بعدها الكسلان ذفاشده
الامور والتقطع عن اخوانه اذا نالته شدة ومن مكنت فرصة
على اعدائها ثم عجز عن انهازها ومن استلى بامرأة سوء وتذكر
المرأة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب
حكمة سئل برزجهر هل يتألم المال قلوب لعلى من
الرجال فقال من قلب المال قلبه فليس بعالم وقال حكيم لعتاب
الظاهر خيرا من الحق الباطن وقال برزجهر صاحب نعم وانحر
في دنيا ثلثة يحب فاروق حبيبه ووالد شقيق من عند وده
وعنى عاد فقير حكمة قال حكيم خمسة يكون
المال اعز من نفوسهم وارواحهم عليهم وهم القتال بالاجرة
وحقاد الابرار وداك البحر للتجارة والخوالذي يتصيد الحيات
بيده واكل السم بالمداخلة حكمة قال عمرو بن معدى
كربا الكلام اللين يلين القلوب لتي هي قسى من الفخوم
والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي نغم من الحبر وقال
الحكيم الخنزير مرض الروح وكما ان الوجع مرض الجسد و
الفرح غدا لروح كما ان الطعام غدا للجسد وطلب حكيم
من رجالات يديه دينا فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من
منعك الا ان احتر وجهي مرة من الحياء ولو عطيني لم يسنه
وجهي وهما من مطالبتك بالفكرة حكمة وقال حكيم
من لم يزرع قيمته لم يتساوى شيئا قيمته وقال من ليس له
لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمرة وقال من سئل سيف بنفى

قتل به نفسه ومن لم يصف من نفسه لم يخلص من خسرت
 من اطلق يده بالعطا اشرق وجهه بالضياء وقال من تحزن
 من ذنوبه فقد تعلقت به وقال الشهاب رضيع الجنون
 والشيب قرين التوفير والسكون وقال تزود طاهر الزود
 ولا تحف من الاضداد بحظرة قال لقمان الحكيم كنت
 اسير في طريق فرأيت رجلاً عليه ميسج فقلت ما انت ايها الرجل
 فقال ادمني قلت ما اسمك قال حسني انظر بماذا اسمي نفسي
 فقلت له من اين بعصيتك فقال من حيث يشاء فقلت طوبى
 لك وقرع عين فقال ومن الذي يمنعك عن هذه النضوى وقرعة
 العين حكمة ثلاثة تذهب لغم عن قلب محبة العالم
 وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب وقال شيطان يجلبات
 الحزن الى القلب لطمع في وجود الخلا والمزاح مع الرضعاء
 وقال تجنب باربعة اشياء لتخلص من اربعة اشياء تجنب
 من الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس جليس السوء وقد
 تخلصت من الملازمة ولا تتركب المعاصي وقد تخلصت من
 النار ولا تجتمع المال وقد استرحت من عداوة الخلق
 حكمة قال الحكيم اربعة اعمال مذمومة يعطيها الناس
 فيها وزون بها في الدنيا والاخرة احدها الغيبة فقد قيل
 الغيبة فارس يلحق سريعاً الثاني اختقار العباد لا منه
 من حق العباد عاد حقيقتي الثالث كتمان نعم الله تعالى
 الرابع قتل النفس والاكارم والحكماء مثل قديم وهو قوله عليه
 قاتل مقتول بعد حين صكنا قال الشاعر
 اذا كنت بالشكين كفا لقتل الناس فاذا ذكر السبيل

داني عيني

راي عيني قتيلاً في طريق فغض على اناسه ملوياً
 وقال ان قاتل تراك حتى عذوت كما اري ملقاً قتيلاً
 وقال لك لذي ازاله ايضاً يدوق القتل فيطير عوبلاً
 الباء التكا في شرف العقل والعقلا
 ان الله تعالى جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خلق العقل على
 احسن صفة وقال له اقبل فاقبل شدة قال له ادبر فاربر
 فقال وعزني وجلالي ما خلقت في خلقي شيئاً اعز منك
 بك اخذ وبك عطى وبك احاسب وبك اعاقب والدليل
 على صحة هذا ان الله تعالى على العباد شيبين الامر والنهي
 وكلاهما موقوفات على العقل كما قال في محكم التزويل قوله
 جل ذكره فانقو الله يا ولي الالباب والى الالباب هم
 ذوو العقول واشتقاق العقل من العقال والعقل المنيع
 التلعة على راس الجبل لا تصل اليها يد احد لا متاعها
 وقوتها وحكامها حكمة سئل حكيم لغيرك له
 سمي العاقل عاقلاً فقال لان للعاقل اربع علامات يعرف
 بها وهي ان يتجاوز عن ذنب من ظلم وان يتواضع لمن دونه
 وان يسابق الى فعل الخير لمن هو اعل منه وان يذكر ربه
 دائماً وان يتكلم عن نعمه وان يعلم منفعة الكلام في
 موضعه واذا وقع في شدة التجأ الى الله تعالى وكذلك الجاهل
 له علامات وهوان يجود على الناس ويظلم ويعسف
 لمن دونه ويتكبر على الزعماء والمتقدمين وان
 يتكلم بغير علم وان يسكت عن الخطأ واذا وقع في شدة
 اهلك نفسه واذا رى اعمال الخير لغت عنها وجهه

حكمة قال سعيد بن جبير ما رأيت لانساة لا بساء
اشرف من العقل ان كسر صحبه واذا وقع اقامه واذا ذل عزه
وان سقط في مروة جنبه بصبغه منها واستنقذه وان
افتقر اغناه واقل شئ يحتاج اليه البليغ العلم المتزج بالعقل
حكاية والحكاية حكاية

يقال انه ما كان في خلفاء بني العباس خليفة اعلم من المامون
في جميع العلوم وكان له في كل اسبوع يومان يجلس
فيها للناظرة مع الفقهاء وكان يجتمع عنده الفقهاء والناظرون
والعلماء والمتكلمون فدخل بعض الايام مجلسه رجل
غريب عليه ثياب رثة فجلس في واخر الناس وقعد من وراء
الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدؤ في المسائل وكانت
رسمهم ثم يريدون المسئلة على جماعة اهل المجلس
وكل من عرفه زيادة لطيفة ونكتة غريبة ذكرها
فذكرت المسئلة ان وصلت الى ذلك الرجل الغريب فاجاب عنها
بجوابا حسن من اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه المامون
فامرت يرفع من ذلك المكان الى موضع اعلى منه فلما وصلت
المسئلة الثانية اليه اجاب بجوابا حسن من جوابه الاول
فامر المامون ان يرفع الى على من تلك المنزلة فلما وصلت المسئلة
الثالثة اجاب بجوابا حسن واصوب من الجوابين الاولين
فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة احضرو
النساء وغسلوا ايديهم واحضرو الطعام فاكلوا ثم نهض الفقهاء
وخرجوا فقربا المامون ذلك الرجل وادناه وطيب قلبه ووعده
بالاحسان اليه والافعام عليه ثم عيى مجلس الشراب ونضد وجف

الندماء الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وقف
قائما على قدميه وقال ان اذن امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة
فقال فلما نشاء فقال قد علم الرئى العالى زاده الله تعالى
علو ان هذا العبد كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل
الناس ووضفاء المجالس وان امير المؤمنين بقدر ريس من
العقل الذي ابداه جعله مغروفا واعلى درجه وبلغ به من الغاية
التي لم تسنه اليها هتته والآن تريد ان تفرق بينه وبين
ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعززه بعد الذلة وكثرة
بعده القلة وحاشا وكلا ان يحسن امير المؤمنين على
هذا القدر الذي معه من العقل والنباهة ونفضل لان
العبد اذا شرب شراب باعد عنه عقله وقرب منه جبرله
وسلبا به فقاد الى تلك الدرجة الحقيقه كما كان ذليلا ورجع
الى عين الناس حقير مجهولا فان راي ان لا يسلب
هذه الجوهرة منه بفضله وكرمه وسيادته وحسن ثيمته
فعل ذلك متطوعا فلما سمع المامون من هذا الكلام معركه
واجلسه في مرتبته ورفقه وامر له بمائة الف درهم
وحمله على قريش واعطاه ثياب وبجمل وكان كل مجلس يرفعه على
جماعة الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى منزلة وانما اوردا
هذه الحكاية لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه الى كل
درجة عالية ومرتبة سامية وان الجهل يحبط صاحبه
عن درجته ويهبطه عن مكانه حكاية يقال انه
جاء بعض الايام رجل الى باب دار ابي الله وابتق المنصور وقال
للمحاجب علم امير المؤمنين ان بالباب رجل من اهل الشام سمع

عاصم وهو يذكر ان كان في الزمان الماضي بينه وبين امير المؤمنين
مصاحبة منق سنة اقل او اكثر في التعليم والدروس وقد وصل
الان للسلام والتجديد العهد بالامام فلما عرفه الحاجب بذلك
اذن له فلما دخل وسلم ثقل قدومه على ابى الدوايق لغشاشة
منطقه وسواده فاجلسه وسأله وقال لاني حاجت قدمت
فقال له فية امير المؤمنين بوسيلة تلك العجبة القديمة فامر له
بالف درهم فاخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قد مات
للمنصور ولد وهو جالس في عترته فدخل الرجل وسلم عليه ودعا
له فقال له الخليفة فيم قدمت فقال ذلك الرجل الذي كنت تعلم معك
لعلم بالشام وقد اتمت معزمالك برزيتك ومود يا حق عزيتك
فامر له بنجسمائة درهم وكان ابو الدوايق سفيلاً بجيلاً ولم يكن
في بني العباس بخل من ولده لقي بالي الدوايق ثم عاد ذلك
الرجل اليه سنة اخرى فلم يجد حجة يجتج بها في الدخول
عليه الا انه دخل في جملة الناس وسلم فقال له الخليفة
لا يني سبب وصلت فقال انا الرجل الذي كنت معك بالشام للتعليم
وكتابة الاخبار واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك
دعاء للحاجة كل من دعاه في حاجة فعني الله حاجته وقد ضاع
ذلك الدعاء مني وقد اتمت امير المؤمنين لا كتب نسخة ذلك
الدعاء واحفظه فقال له المنصور لا يتقبل في طلب ذلك
الدعاء فانه غير مستجاب فانه دعوت به منذ ثلاث سنين
ليخلصني الله من هذا عك فلم اخلص ولو كان مستجاباً كنت
قد خلصت منك ففعل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام وانما
اوردنا هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالماً ولم يكن له عقل

سقط جاهه ومرتبه **حكاية** ويقال ان في ذلك
العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
الى المنصور بحكم صداقة كانت بينهما قديماً فلما راى صارخا في
الزمان قدم عليه ووقد اليه وكان الرجل عاقلاً لبيماً ولم يكن
حالاً فلما راه قرة وارلقه واستدعاه وقرب منزله فقال
ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا محب لك شديد المحبة والولاء
مخلص في الطاعة والولاء خيرا في الاصطلاح لخدمة الملوك فكيف
ينبغي ان ازورك بحيث لا يظهر مني سوء ادب ولا ثقل على قلبك
فقال له المنصور اخر الزيادة واذا زرتني فاجعل بين زيارتك
وانقطاعك منق افا غبت فيهم انتمك واذا حضرت لم املك
وازدادت عندي محبتك على ما كانت عليه واذا دخلت فاجلس
بعيدا حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تغل جلوسك قنبر
الى سوء الادب ولا تسأل حاجتك لئلا تعقل على قلبي واذا
احسنت اليك فاشكرني في كل مجلس تحل فيه وكل منزلة تنزلها
بحيث ذابقتني ذلك سررت بشكرك وازددت في برك ولا تذكر
في المجلس ما جرى بيني وبينك في الزمان الماضي فقبل الرجل
هذه الوصايا فكان ياتي في كل سنة يمضي الى سلامة من تيم
وكان الخليفة يعطيه في كل مرة الف درهم وانما ذكرت هذه
الحكاية لتعلم ان من كان له عقل ولم يكن له عالماً فان عقله
يكون له دليلاً ومن كان ذا علم وليس له عقل عادت اموره
جميعها منعكسة منقلبة ومن كان تام العقل والعلم كان
في الدنيا نبياً او حكيماً او اماماً فان جمال الانسان وعززه
ومرتبه وصلاح احوال دنياه واخراة بالعقل وتماه

وتكامل صفاته واقسامه كما قال الشاعر في شعره شعر
 بالعقل ينال المزاويج البدر والعقل بهجاء وسامي القدر
 والعقل يغسل عار الوزر في التاج مع نفاذ الامر
 العقل اول الايمان ووسط الايمان وآخر الايمان وقال بعض
 القدماء العقل ان الانسان اذا وقع في امر اجتهده في حسن
 خلاصه منه بل العقل ان يجتهد ان لا يقع نفسه في امر يحتاج
 الى الخلاص حكمة قال برونيز الملك لولاه احفظ الرعيته
 يحفظك العقل واصرفك عن الرعيته ليصرف العقل افته
 عنك واعلم انك حكم بين الناس والعقل حكم عليك فكما ينبغي
 ان يقبل الناس منك فكذلك ينبغي ان تقبل امر العقل حكمة كتب
 الوزير يونان كتابا الى العادل اوشروان اذى رسائل في العقل
 وما يامر به العقل فشكره اوشروان وامر ان يكتب اليه جوابا وقال
 ايها الحكيم لقد احسنت في تأدية رسالة العقل لانا ومن
 تقد من الملوك انما نحلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفة فان
 العاقل اقرب الى الله تعالى عت وجل والعقل كالشمس في الدنيا
 وهو قلب الحسنة والعقل حسن في احد وهو في الاكابر والزعماء
 احسن والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في شجرة لان
 الشجرة ما دامت رطبة طرية كانت الخلق من رايحتها ونشورها
 ازهارها ومطيب ثمارها ونظارتها في سرورها وعينها وثمرتها
 وفرجة فاذا جفت رطوبتها وفعلت نظارتها فلا تصلح حينئذ
 لسوى القطع والاحراق والقطع وكذلك الانسنة ما دام
 عقله قويا وجسمه سليما فصحة مباركة ومواصلة
 حسنة نافعة فاذا زال عقله وطلب عليه جهله تعين

لا يصلح للحياة ولا يستمر غير الوفا. وقال اوشروان كيف
 يسعني ان اخالف العقل ولا افعل ما يامرني به العقل فانه
 ليس للملك ولا لرعيته خير من العقل فان بضيانه يفرق
 بين البقيع والمليح والمجنون والردى والحق والباطل والصدق
 والكذب وقال برونيز حشيان لا يمكن وجودهما في شخصين
 كاملين العقل والشجاعة حكمة وقال لقمان الحكيم مهديا
 كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل لنفسه
 مصاحبا حكمة سأل اوشروان برونيز جهر من يجب
 ان يكون اعقل الناس قال العبد واذا عاد في فقاك ولم
 قال لا من اسامة وكل شيء اذا كثرت الالعقل فانه كلما كثرا
 كان اكثر صاحبه اعز حكمة وفيل برونيز جهر اني شيء من
 الاشياء لا بد للا انسان منه ولا مندوحة له عنه فقال
 العقل فليل له ما قدر شيء لا يوجد في احد تائما كيف قدره
 وقال بعض الحكماء جميع الاشياء مفتقرة الى العقل والعقل
 يفتقر الى التجربة ولا غنا اعز من العقل ولا فقر اشد
 من الجهل وكل من كانت طله او فركانت حاجته الى العقل
 اكثر والمثل في هذا كرايج ضعيف معه قطع كبير يضرب
 للعالم الذي لا عقل له وقالت العلماء العقل امير وله جنود
 وجنود اليز والحفظ والذكاء والضم وسرور الروح
 بالعقل لانه به ثباب الجسم والسروح سراج نور عقل
 ثم يبيط في جميع الجسد والعاقل لا يغتم ابدا لانه لا يعمل
 ما يوجب الاغتمام ولا يهتم بامر لا يجوز ثلث الاهتمام
 حكمة سئل ابن عباس رضي الله عنه انه خير امر الاوب
 قال العقل ثم

فقال العقل لان العقل من الله تعالى والادب تكليف من
العبد وسئل عبد الله بن المبارك العقل خير ام الادب فقال
العقل فقل له ما العقل فقال العقل تعلم العلم والعمل بالعلم
ان تعلم انه ينبغي تعلم والعقل انك اذا علمت علمت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله لعباده خيرا من
العقل ونور العاقل خيرا من عبادة الجاهل والعاقل المفطر
خيرا من الجاهل الصائم وضحك العاقل خيرا من بكاء الجاهل
حكمة قال رجل لا فليد من الحكم لا استريح او تلف زوجك
روحك فقال انا لا استريح حتى اخرج الحق من قلبك قال
الحكيم كما يفوح من الميت رائحة المتة كذلك يفوح من الجاهل
نحو الجهل فتضرب وبجيرة واقارب حكمة سئل
حكيم ما العقل فقال سدد عقدة بين ثلاثة وعشرين
شيئا فلو لا هذه العقدة لاعتلط الجسد بالردى
اولا هو عقدة بين التوحيد والشرك وبين الايمان
والكفر وبين الحذر والتهور وبين الاسلام والغفلة وبين
اليقين والشك وبين العافية والبلاء وبين الكرم والبخل
وبين حسن الخلق والفصاحة وبين النواضع والكبر وبين
العداوة والصداقة وبين الدح والذم وبين السامع والجمل
وبين النجدة والفحة وبين الحق والباطل وبين الرزانة والحفة
وبين الظلة والضياء وبين الكرامة والدولة وبين الطاعة
والمعصية وبين ذكر الله تعالى والغفلة وبين الحق والحد
وبين السنة والبدعة وبين الرحمة والقساوة وبين الحكمة
والحق فلما صاحب الكتاب جميع محاسن الناس

في العقل وسائر العلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جاء في الحكاية
حكائية يروى ان الربح حلت كرسى سليمان عليه نقرة
والسلام وجعلت تسير فلاح سليمان بلده فامر الربح ان
تخذه فرأى على باب البلد مكتوبا اجرة اجتهاد يوم درهم ونحن
والجمال في يوم اجرة مائة دينار وعلم ساعة واحدة لا تخفى
قيمتها وجعل اشياء منوعة بالعلم وانعلم اسير الرى والتدبير
والراى مع العقل توامان ومن اعطاء الله سبحانه وتعالى لعقل
فقد اتاه خيرا كثيرا كما قال الشاعر

اي كنت من اصحاب جهر ينسوب ابو يوسف في الحسن فنى يعقوب
الفاروق فهي المرأة الشراقة التي تحمل كيس زوجها وتسرقة منه
وتجبه في بيوت جيرانها وتسرقة خضرة وسبابه
وتعطيه للغزالات وانا التي لها عادة النظر في التي
تدور من حول نهارها وتقول لزوجها ان يمضى ولا شك
انك ما تريدني وانك تحب غيري ولست معي مستقيما ولا
على مشفقاما التي لها عادة التعلب فانها التي يخرج زوجها
من البيت ومهمار في البيت ترضت وتعلت واذا دخل زوجها
فتحت عليه باب الخصومة وابتداء بالتقار وتقول له تركتني في البيت
وحيدة مريضة واما التي عادة الغنى فهي الباردة الرحمة
كالغنى التي كل شيء فيها منفعة وكذلك المرأة الصالحة لكثرة
النفعة المشقة على بعلها وجيرانها وقرباها واهل بيتها وولادها
الطيفة لربها تعالى

فصل

واعلم ان ديانة المرأة وسرها نعمة من الله تعالى على عبده
وهي باتان يقدر على المرأة العفيفة طامع كما جاء في الحكاية

حكاية يقال انه اراد رجل فاسق ان يكابر امرأة عفيفة بالحرام فقال لها امضي واغلقى ابواب الدار جميعها واحكمى اغلاقها فحضت المرأة ثم عادت فقالت قد غلقت سائر الابواب واوقفت اغلاقها سوى باب واحد فقال اني لا ابواب ذلك الباب فقالت تلك الابواب التي بيننا وبين الخلق قد اغلقتها وقد بقى الباب الذي بيني وبين الخلق جلت عظمتي ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو بمجاله مفتوح فوقع في نفس هذا الرجل من هذا الكلام الهيبة فانحصر به التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه لا على

حكاية

مثلي يقال انه كان رجل علوي بصرق قد بعض الايام قاسما على باب داره فاجتازت عليه امرأة ذات حسن وجسم الى وكان الدار خاليا فقبض العلوي على ذناب المرأة وجذبها الى داخل الدار وهم ان يفسد معها وافعل ما بدا لك فقال اذكرى ما تريد فقالت اذانت وطيتني حراما وجلبت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك لو لد علويا او خبيثا عاميا فقال انه يكون علويا فقالت المرأة لاشك انك انت من خبوش العلويين ولو لم تكن خبيثا لم تفعل مثل هذا فجعل العلوي في الحال ورفع يده عنها ونذر على نفسه انه نذرا انه لا يعود ينظر الى المرأة محرمة عليه نظرفساد وينبغي ان يكون الرجل صاحب حية وغيرة على حرمه وناسه فان الحكمة من الدين الى حذره لا يجوز للرجل الاجنبي ان يسمع دقا لامرأة الاجنبية بالماون واذا دق رجل اجنبى

باب الدار فلا تحل للمرأة ان تتجسس بين وسهولة لان قلوب الرجال تتعلق باقل الاشياء واكثرها وان كان لا بد للمرأة ان تتجسس فلتضع اصبعها فيها ولتجسس بصوتها شيئا بصوت العجائز ولا يجوز للنساء ان ينظرن الى الرجال لا جاب ولو كان المنظور اعشى وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وسلم دخل الى بيت عائشة رضي الله عنها فرأى عبد الله ابن ام مكتوم قائدا عند نساء فقال يا عائشة لا يحل للمرأة ان تنفذ عند ذي محرم فقالت يا رسول الله اعشى فقال ان كان لا يراك فانك ترضيه

حكاية

يقال انه ان الحسن البصري رحمه الله عليه قصد زيارة رابعة العدوية رضي الله عنها في جماعة من اصحابه فلما وصلوا الى باب قالوا اتاذن في الدخول فقالت تمهلوا ساعة وجعلت الكساينها وينهم ستر اذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فاجابته من وراء الست فقالوا لم غلقت بيننا وبينك ستر فقالت امرت بذلك في قوله قلنا فاستلوهن من وراء حجاب وواجب على الرجل ان لا ينظر الى امرأة اجنبية بحل فانه قبل ان يجازى به في الاخرة يجازى به في الدنيا كما جاء في الحكاية

حكاية

كان بمدينة بخارا رجل سقا يحمل الماء الى دار رجل صايغ مدة ثلثين سنة وكان لذلك الصايغ زوجة في نهاية الحسن والجمال والظرف والكمال معروفة بالديانة موصوفة بالستر والصيانة فجاء السقا على عادة يومها وقلب الماء في الجراب

وكانت المرأة قايضة في وسط الدار فدنا منها السقاواخذ
بيدها ولوها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء
زوجها من السوق قالت له اريد ان تعرفني اى شئ صنعت
اليوم في السوق لم يكن به نقشا فيه رضا فقال لرجل ما صنعت
شيئا فقالت المرأة ان لم تصدق وتعرفني ما اقدم في بيتك
ولا تقود ترائى ولا اراك فقال على ان في يومنا هذات امرأة
لي دكان فصنعت لها سوار من ذهب فاخرجت المرأة يدها
ووضعت السوار في ساعدها فخرجت من بيضاء يدها وحسن
زندها فتذكرت هذا المشوى في ساعدها سوار تبر وارى
كأن نار يلوح فوق ما جارى هل يخطر في هوا جس الأفكار
ماء وله سقطة من ناري ثم خذت يدها فعصرتها ولويتها
فقالت المرأة اكبر لم فعلت مثل هذا لاجرم ذلك الرجل
الذى كان يدخل الينا منذ ثلاثين سنة ولم نراه خيانة اخذ
اليوم يدي وعصرها ولوها فقال الرجل الامان يتها المرأة
انا تايب عما بدمني فاجعلني في حل فقالت المرأة الله المسؤول
انت يجعل عاقبة امرنا الى خير فلما كان من الغد جاء
السقا والقائمه بين يدي المرأة وترغ على التراب
وقال يا صاحبة المنزل اجعلني في حل فان الشيطان اضلني
واغواني فقالت المرأة في حال سبيلك فانما ذلك الخطاء لم يكن
منك وانما كان ذلك الشبح الذى في الدكان فاقصص الله منه في
دار الدنيا فكذلك ينبغي ان تكون المرأة مع زوجها ظاهرها
وباطنها واحدا وتقع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي
بفاطمة وعائشه رضي الله تعالى عنهما تتكون من خواتم

الحكمة كما جاء في الحكاية

163

كانت فاطمة رضي الله عنها تطحن كيرم بالبجار وشدة حرها دبت
اناملها فشكت ذلك في بعض الايام الى امير المؤمنين على الخ
طالب رضي الله عنه فقال لها على قولي لا يبك ليتماع لك خادمة
فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اى
مفتقرة الى خادمة تعينني في اشغالي وتحمل عني بعض الثقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك يا فاطمة ما هو
خير لك من كل خادم وخادمة واعز من سبع سموات
وسبع ارضين فقالت على يا رسول الله فقال لها اذا اردت
النوم فقولي قبل منك ثلث مرات سبحان الله ونحمده ولا اله
الا الله والله اكبر وفي الخبر تنم لم يكن لهم في البيت لا كساء
كانوا اذا غطوا رؤسهم انكشفت رجلكم وفي الليلة التي كانت
فاطمة عروسا وزفت الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
كان تحتها جلد شاة كانا ينامان عليه وما كان لفاطمة رضي الله
عنها من متاع البيت سوى كساء ومخدر من ليف لاجرم ينادي
يوم القيامة ناديا يا اهل الموقف غصوا البصار كمر حتى تغيرت
النساء فاطمة الزهراء والمرأة تفر عند زوجها وتموا بحبها في
قلبه باكرامها له وطاعتها لاسر وقت خلوة بها وبجماعته
واكتانها في بيته وبجماعته لها وبحفظها من افعه واجتنابها
مضار وتزنيها له واكتنا في بيته وفلة خروجها من جدرها
وبانت تكون عبقة الشر بمجمل الامر وبان تحفظ وقت
طعامه وشرابه ومما علت له شربه الصفة له بطلاقة
وبشر لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون لجمرة ونشر

نفسها عند منامها وبان تحفظ سر زوجها في غيبته وحضوره
وقال صاحب الكتاب واجب على الرجال ان يؤدوا
حق النساء المورات وان يحفظوا بهن من وجه الترتيم والاحكام
والمداواة ومن احبب ان يكون مشفقاً على زوجة متحدياً عليها
رجماً بها فلينذكر لها عشرة اشياء من احوالها لينصفها بها
اولها انت المرأة لا تقدر ان تطلقه وهو قادر على طلاقها
مضى شاء وانها لا تقدر ان تاخذ شيئاً بغير اذنه وهو قادر
على ذلك وانها ما دامت في حياك لا تقدر على زوج سواك
وانت تقدر على التزويج عليها وانها لا يجوز ان تخرج من
البيت بغير اذنك وانت يجوز لك وانها لا يمكن ان تقرى
وانت يكفك وانها تخافك وانت لا تخافها وانها تقنع منك
بطلاقة وجهك في وجهها وبالكلام اللين وانت لا ترضى
بجميع افعالها وانها تفارق امها وابوها وجميع اقاربها لاجلك
وانت لا تفارق احداً لاجلها وتقدر ان تترى وتختص بالجوارى
دونها وانها تخدمك دأماً وانت لا تتخدمها وانها تلتف نفسها
اذ كنت مريضاً وانت لا تغتم لها ولومات فلهم الوجوه
التي ذكرنا يجب على العقلاء ان يكونوا رحماً للنساء ولا يظلموه
هن ولا يجوزوا عليهن فان المرأة اسيرة الرجل ويجب
على الرجال مداواة النساء لسبب نقص عقولهن لا يجوز لاحد
ان يتدبر بآرائهن ولا يلتفت الى قوانينهن ومن اعتقد الى
آرائهن ولتفت الى قوانينهن ودبر نفسه بمشورتهم خسر
حكاية حكاية
يقال ان الملك خسرو ابن پرويز كان يحب اكل السمك وكانت

يوماً جالساً في المنظره وشيرين عنده فجاد صياد ومعه سمكة
كبيرة واهداها لخسرو ووضعها بين يديه فاعجبته فامرته
باربعة الاف درهم فقالت شيرين ليس ما صنعت فقال الملك
لم فقالت لانك اذا عطيت بعد هذا لاجد من حشمك هذا
القدر قال فدا عطاى مثل عطيت الصياد فقال لقد صدقت
ولكن يبيع بالملك ان يرجعوا في مباتهم وقد فات الامر فقال
شيرين انا ادبر هذا الحال فقال وكيف ذاك فقالت تدعوا
الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر هي ام انثى فان قال
ذكر فقل انما طليت انثى وان قال قل انما طليت ذكر فودي لصياد
فعاد وكان الصياد ذا ذكاء وفطنة فقال له خسرو هذه السمكة
ذكر او انثى فقبل الصياد الارض وقال له هذه السمكة خنثى
لا ذكر ولا انثى فضحك خسروا من كلامه وامره باربعة الاف
درهم فمضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية الاف
درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهذه
بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب
عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك وشيرين ينظران
اليه فقالت شيرين لخسرو ارايت خسة هذا الرجل وسفاته
سقط منه درهم واحد فالفقاع عن كاهله ثمانية الف درهم
وانحنى على الدرهم فاخذه ولم يسئل عليه بتركه لياخذه غلام
من غلمان الملك فخر دخسروا من ذلك وكان صدقت يا
شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست
بانسان ومنعت هذا المال عن عنقك لاجل درهم واحد
واسفان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال طال الله

بقاك ايها الملك اني لم ارفع ذلك لدمهم لخطره عندي وانما
رفعته عن الارض لانت على وجهه صورة الملك وعلى الوجه
الآخر اسم الملك فخشيت ان ياتي احد بغير علم يضع عليه قدميه
فيكون ذلك استخفافا باسم الملك واكون نال الماخوذ وت
بهذا فاجب خسروا من كلامه واستحسن ما ذكره فامر له با
ربعة لاف درهم فعاد الضياد ومعه اثني عشر الف درهم
وامر خسروا مناديا ينادي لا يتدبر احد باري النساء
فانه من تدبر بزيهته وانمن بامرهن خسرو درهم ثلاثة
فصل قال صاحب الكتاب عمارة الدنيا
وتناسل بني آدم بالنساء والعمارة لاتصح بغير
راي ولا تدبير وقيل شاوروهن وخالفوهن ويجب
على الرجل الفاضل التيقظ ان يحاط في خطبة النساء
وطفهن وليرزج البنت لاسيما اذا بلغت لتلايقع في
العار والعيب ومرض القلب وعلى الحقيقة كلما ينال
الرجال من البلاء والهلاك والمحن فبسبب النساء
كما قال الشاعر

من فتنة النساء قد يعصى الفتى

الرجل او يخشى من الشيطان

الضر لو لا هن لم يك يا يعا

للروح منه بارخص لاشات

وبهن فرغ آدم مع يوسف

في محكم التنزيل بالعصيات

ولذلك هاروت ببالمنكر

ومعلق بالشعر حد عاف
مجنون عامر هام من حب النساء
في السند باد عجائب النسوان
كل البلاء منهن ياتي والوف

منهن لا ياتي مع الازمان
تم الكتاب والحمد لله رب العالمين
وصلواته على سيدنا محمد وآله
الطاهرين وصحبه المنتجبين وسلم
وكرم وزادوا فيهم
لست مت وبتعين
وقاتلوا الفتن هجرة
مملكت العتر والشرف

٤٤٤

كتاب التبيد في المواضع والآداب
للمعلم الأشرف النوري

١١١

٤٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على كل حال والعتوة والسلام على الهادي من الضلال
سيدنا محمد وآله وصحبه خير صعب وآل وبعد فهذه أحاديث
جمعتها تذكرة للنسي وعدة عند حلول رسي ينشرح بها الظلم
وينفتح بها البادي والمحاضر راجيا من الله القبول فإنه أكرم
مؤول وخير مأمول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان
نصفان نصف شكر ونصف صبر الغيرة من الإيمان
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده من شاب شيبة في
الإسلام كانت له نورايوم القيمة طلب العلم فريضة على كل
مسلم من طلب العلم تكفل الله له برزقه العالم والمتعلم شريكان
والاجر سبع الوضوء يزد في عمرك الوضوء قبل الطعام
ينفي الفقر وبعدة ينفي الله اول ما يحاسب به العبد
الصلوة بين العبد والكفر ترك الصلوة من كثرت صلواته
بالليل حسن وجهه بالنهار من لم تنهه صلواته عن الفحشاء
والمنكر لم يزد من الله الا بعدا شرف المؤمن قيامه با
ليل وعمره استغناؤه عن الناس افشوا السلام و
اطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام حصنوا اموالكم بالذكاة وداؤوا
مرضاكم بالصدقة الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى
الماء النار المؤمن يوم القيمة تحت ظل صدقته ما نقص
مال من صدقة ولا غنى رجل عن مظلة الا زاده الله
بها عزاً ليس لك من مالك الا ما اكلت فافيت اولبت
فابليت وتصدقت فابقيت ان لكل شئ باباً وان

باب عبادة الصيام الصائم لا ترد دعوته من فطر
مائتا فله مشرأجره رب مائتا ليس له من صيامه الا بطون
والعطش ورت قمر ليس له من قيامه الا شهر افضر
عبادة أمتي قراءة القرآن نعم الشفع القرآن لصاحبه
القرآن شفي لأفقر بعده ولا غنى بعده ليس الغنى عن
كثرة العرض انما الغنى عن النفس البر حسن الخلق
اول ما يوضع في الميزان اخلاق الحسن اتق الله حيث
كنت واتبع الحسنة الحسنة تمجها وخالف الناس بخلاف
حسن ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس تهادوا
تزدادوا اجتناب ذنب الرجل هدية أخيه فان وجد فليكافئه
تجافوا عن ذنب الشيخ فان الله أخذ بيده ككفاثر
الجنة دار الاغنياء خصلتان لا يجتمعان في مؤمن
بخل وسوء الخلق ان الله يحب الشجاعة ولو على قرحة
ما طلعت شمس الا وبجنتيهما ملكان يقولان اللهم
عجل لتنفق خلفا ولمسلك خلفا نعمتا بالمال الصالح للرجل
الصالح نعم الموت على الثقوى المال خير الناس
انفعهم للناس خيركم من تمم القرآن وعلمه
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي خير بيتكم
بيت فيه يتيم معكم من رفق باقني رفق الله من
اسلم على يديه رجل وجبت له الجنة من نصر أخاه
بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والاخرة من تبرع على معسر
يسر الله عليه في الدنيا والاخرة الرزق اشد طلبا للعبد
من اجله لا الحمدن احد على فضل الله ولا ترضيت

احدا بخط الله ولا تدمرت احدا على ما لم يؤت الله فان
رزق الله لا يموت اليك حرص حريص ولا يرة عندكم كراهة
كاد ان نفسا لم تموت حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجعلوا في الطلب من طلب الدنيا بعمل
الآخرة فما له في الآخرة من نصيب يبصر احدكم
الفدى في عين اخيه ويدع الجديع في عينه طوبى
لمن شغلته عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال
اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه و
الحكمة وجانب اهل المعصية ما اكرم شئ
شيئا لسته الا يقض الله له عند سته من نكرمه
خشية الله رأس كل حكمة عيان لا تمسها النار
عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين وعير
تجرس في سبيل الله ما من قطرة احت الى الله من
قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهرقت
في سبيل الله طلب الحلال جهاد المجاهد من جاهد
نفسه في طاعة الله افضل الجهاد كلمة حق
عند ملك جائز قبل الحق ولو كان مراً لا يمتنع احدكم
مهابة الناس ان يقول بالحق اذا علمه ان شر
الناس عند الله يوم القيمة من فارقه الناس اتقوا
فحشه ان الذي يجز ثوبه خيال لا ينظر الله اليه يوم
القيمة من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر له ما جنى
الظلم ظلمات يوم القيمة اتقوا دعوة المظلوم
فانها تحمل على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي لأنصرنك

ولو بعد حين ثلث دعوات مستجابات دعوة المظلوم
ودعوة المسافر ودعوة الوالد أسرع دعوة اجابة
دعوة غائب لغائب الدعاء بين الاذان والاقامة
لا يرد ان الله يستجيب من المبد أن يرفع اليه يديه فيرد
هما خائبتين لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد
في العمر الا البر من اشتاق الى الجنة سارع الى
الخيرات من احب ان يكون اكرم الناس فليثق بالله
ومن احب ان يكون اقوى الناس فليستوكل على الله
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ان الله تعالى
ليرضى عن العبد ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او
يشرب الشرية فيحمده عليها اطلبوا الخير دهركم
وتعرضوا للنجات رحمة الله فان الله نجات من رحمة
يصيب بها من يشاء من عباده اطلبوا الخير عند
حسان الوجوه افضل الغضائل ان تصل من قطعك
وتعطى من حرملك وتصفح عن من ظلمك من كظم
غيطا وهو قادر على انفاذه ملاه الله ائمانا
ومن كظم غيطه بأجره الله ومن يعف يعف الله
عنه السلطان ظل الله في الارض ياوى اليه كل
ملهُوف كلام ابن آدم كلمة عليه السلام
بمعروف ونهى عن منكر او ذكر الله لا تسبوا السلف
فانه ظل الله في ارضه من اكرم سلطان الله
اكرمه الله ومن اهان سلطان الله اهان الله
كلكم راع وكلكم مسئول عن دعيته ما استعاضه

عباد رعيته فلم يحطها بنصيحة الأحزم الله عليه الجنة
احسنوا اذا وليتم واعتفوا عن ما ملككم ليس
الشديد بالقرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند
الغضب ان الله تعالى لا يرحم من عباده الا الرحما
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء اول ما يقضى بين الناس
يوم القيمة في الدماء الويل لمن ترك عياله بخير
وقدم على ربه بشر النعيد من وعظ بنيره كفارة
الذنب التدامة الثابت من الذنب كمن لا ذنب له
الامانة تجز الرزق الحيانة تجز النفس الفجة
تنزع الرزق من فرق بين الوالدة وولد ما فرق الله
بينه وبين احبته يوم القيمة عجا كل العجب
للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الضرور
عجا لغافل ولا ينفل عنه وعجا للمؤمن دنيا
والموت يطلبه بنون ما لا يكون ويجمعون
ما لا يأكلون ويأملون ما لا يدركون كم
مستقبل يومه لا يستكمل ومنظره لا يبلغه اغثنم
خمس قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك ودارك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك استشيروا ذوي المقول
ترشدوا ولا تعصوهم تندموا ان الله عباد اخلقهم
نحو أربع الناس اذا جاءكم الزائر فاكرموه اكرموا
اولادكم واحسنوا اوابيهم صلوا ارحامكم

ولو بالسلامة

ولو بالسلامة اطمعوا طماكم الاتقيا اصحوادناكم
واعملوا الاخرتكم استمعوا على اموركم بالعقمان
ما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر مل من
جرعة احب الى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها
رجل او جرعة صبر على مصيبة عود والمريض
واتبعوا الجناء بوزن تذكركم الاخرة ابن آدم
عندك ما يكفيك وتطلب ما يطغيك ابن
آدم لا يقلل تقنع ولا يكثير تشيع اقرب الاشع
ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزداد
منهم الا بعدا من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة
وله صراخ عند العرش يقول يا رب هذا فيم قتلتني
من غير منعمة من اذنب ذنبا في الدنيا فموجب به
قال الله اعد لمن ان يثنى في عقوبته على عبده من
انقطع الى الله كفاء الله كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب من بنى لله مسجدا ولو مثل مخمر
قطاة بنى الله له بيتا في الجنة من يشته كرامة
الاخرة يدع زينة الدنيا من عاد مريض لم يزل
في حفرة الجنة من ابطأ به عمله لم يسرع
به نسبه من لم يأخذ من شارب فليس رمتا لتسأل
حق وان جاء على فرس اى دأيد اروا من الجمل
لحازن الامين الذى يعطى ما امر به طيبة به نفسه
اجرا المتصدقين ومن يصبر على الرزية يعوضه الله
من عثره بالعبيد اذله الله من دعا على من ظلمه

فقد انتصر لنفسه من النظر معسرًا يشتر الله عليه
في الدنيا والآخرة التعادة كل التعادة طول
المسرف طاعة الله من هان صاحب بدعة آمنه الله
يوم الفرع الأكبر من أصبح معافا في بدنه آمنا
في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له
الدنيا بحذاقيها من ولي من أمور المسلمين شيئا فأراد
الله به خيرا جعل معه وزيرا صالحا أن تسخى كره
وإن ذكر أعانه رحم الله المتخلفين من امتي في
الوضوء والطعام ما من عمل أفضل من اشباع كبد
جائع ما يصيب المرء وصب ولا سقم ولا أذى ولا حزن
حتى أنه يهينه الأكبر كفر الله به من خطايا ما
عظمت نعمة على عبد الأعظمت مؤنة
الناس عليه الوحشة خير من جليس التواء
والجليس الصالح خير من الوحدة من هان لي
ولينا فقد بارزني بالمحاربة كما تكونوا
يولي عليكم يبعث الناس
يوم القيمة على نياتهم لبطالة تقسني
القلب النظر إلى الخصرة يزيد في
البصر من تواضع لله دفعه الله اللهم اني
استألك تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك و
خروجا من الدنيا إلى رحمتك وصال الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الكلمة الروحانية

في الحكم اليونانية للشيخ

ابوالفريج علي بن الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله قال الأستاذ أبو الفرج علي ابن
الحسين بن هند ورحمة الله عليه قال الصديق
لاثير والنجيب الخطير أبو منصور ابن هيم ابن علي ديورا
من كمل الله فضله كما وصل بالادب حبله ان اثبت
من كلمات الفلاسفة اليونانية ما يجي مع الامثال
السواشر ويدخل في حار التوارد دون ما يعد من غيا
منز الفلسفة ويحصل منها بهد الكلفة فجمعت
من شواردها ما ساعد عليه الوقت واستحضره المحفظ
ناسبا اكثر الى قائلته وشافيا خفيه بما يحليه وترجمت
الكتاب بالكلم الرومانية من الحكم اليونانية مؤملا
ان يطابق اللفظ والمعنى ويتوارد الاسم والمسمى
بتوفيق الله

من كلام افلاطون

لا تصحبوا الا شرار قائلهم انون عليكم بالسلامة
منهم وقال لا تقصروا ولا دكم على اداكم قائلهم بما
لزمان غير زمانكم قال لا تطلب سرعة العمل واطلب
تجديده فان الناس لا يسلمون عن مدة العمل وانما يسلمون
عن جودته وقال اذا قبلت لدولة خدمت الشهوات
المسقولة واذا اذبرت خدمت العقول الشهوات
وقال المسقوف يفسد من الخسيس بمقدار ما يصلح من الرفيع
قال المؤلف اخذ ابو الطيب المتين ذلك المعنى فقال
وضع النذير في موضع السيف بالعلو مضر كوضع السيف

في موضع

177 في موضع النذير قال افلاطون لا تكمل حرية الرجل
حتى يكون صديقا للنعادين وقال اقبل الرئيس استجاء
القتال واذا ادهر استغزاه الاصداء وقال اتقوا سولة
الكريهة اذا اجاع والشر اذا شبع وقال موت اوتاه
اسهل من رياسة السفلة وقال لا يضبط الكثير من
لم يضبط نفسه الواحدة وقال اذا احببت ان يدوم حبك
لاحد فاحسن اربه وقال لينبني للرجل ان ينظر الى وجهه
في المرأة فان كان حسنا استبج ان يضيف اليه فدا قبيحا
وان كان قبيحا استبج ان يجمع بين قبيحين وقال موقع
الصواب من الجهل مثل موقع الجهل من العناء وقال اذا
ضائق حالك فاحذر مشورة الافلاس فانه لا يشير بخير
وقال اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه
الناس وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق منه
شرا وان لا تدري وقال لا تفارق طاعة الزاد والقبير
في كل امورك فانك ان لم تحبذ الحظ احزمت العذر قال
المؤلف قد احسن الشاعر في هذا المعنى يقول لا تبلغ عذرا
او انا رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجى وقال طبع
المرء اصدق صديق له وليس يتركه لاحد من اخوانه وقال
موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس
وقال المؤلف قريب من هذا المعنى ما يحكي عن غير افلاطون
ابن علي العاقل يؤموت وعلى الاحق حتى يموت وقال افلاطون
يذكر عند حلاوة الغذاء مراة الذاء وقال ليكن خوفك
من تدبير عدوك فوق خوفك من تدبير عدوك عليك وقال

حرام على الملك السكر لأنه حارس المملكة ومن البقيح ان
يحتاج الحارس الى من يجرسه وقال اذا خدمت ملكا
فلا تلبس ثوبه ولا تترك دابته ولا تستخدم من يصلح له تلم
منه وقال ينبغي للماقدان يتخير لمرورهم كما يتخير
الارض الزكية زرعها وقال الحرير ترفع بجميع من عرفه
والنذر يرتفع بنفسه فقط وقال ينبغي ان تشفق
على اولادنا من اشفانا عليهم وقال لزمان الجائر من
الملوك اقصر من زمان العادل لان الجائر مضد والمال
مصلح وافساد الشيء اسرع من اصلاحه وقال لا يزال
الجائر مهما سلاحتي يخطي الى اركان العماره ومباني الشريعة
فاذا قصدها قربت مدته وقال نهاية جور الجائر
ان يقصد الى من لا يلبس ولا ينتفع به ومع ذلك ترجى نجاته
منه وقال كل خلق من الاخلاق فهو بكسده عند
قوم الا الامانة فانها نافعة عند اصناف الناس يفضلونها
من كانت فيه حق ان لاينة اذا لم تنشف كانت اكثر ثمنا من
غيرها وقال اشهر الرجل في الثمة على حسب استكانته
في الخنة وقال اصبر على سلطانك فليست باكبر شغله ولذلك
قوام امره وقال الظفر شافع الذنوب الى الكر مناء وقال
اذا حصل عدوك في يدك اخرج من جملة اعدائك ودخل
في جملة حشمتك وقال من مدحني بما ليس فيك من الجميل
وهو راض بتلك ذمك بما ليس فيك من البقيح وهو ساخط
عليك وقال الفضيلة تجمع اهلها على المحبة والرفيلة
تفرق بين اهلها بالمتنافر والبنفظة الاتري ان

ان الصادق يحب الصادق وتروى الكاذب يبغض
الكاذب والصادق يخاف السارق وقال المصطفى شريك
لقائله قال بعض الشعراء والسماع الذي شريك له
والمطعم لما كوله كاذبا كل وقال افلاطن لا تهاد والدة
المقبلة وتشربوا قلوبكم استقلالها فتدبروا باقبالها
وقال يستدل على ادبار الملك من قصده والمخلصين
له بالتقوى واستهانته ومشورة ذكركم خبره بامرهم وقال
تبكيت الرجل بالذنب بعد المعفو اذا رآه بالصفحة
وقال الصلف وضع الرجل نفسه منزلة لا يستحقها و
مطابته نفسه والناس بما يجب لتلك المنزلة والتواضع
خط الرجل نفسه الى منزلة دون منزلة نفسه لغير حقيقة
وقال فقير اذا تشبه بالغني كان كمن به الورد يوم
الناس انه سمين وهو يستر ما به من الورد قال
المؤلف كان ابو الطيب المتنبى لحظ هذا الكلام حيث
يقول اعيد لها نظرات منك صاغة ان تحب شحم
فمن شحمه وورمه وقال افلاطن من ضرر الكذبات
صاحبه ينسى الصورة الحقيقية ويعتقد الصورة الكاذبة
فينبذ عليها امره فيكون غشا قد بدا بفساده قال المؤلف
قريب من هذا المعنى ما يحكى عن شعب الطماع قيل له رب
طعمك قال اوه الصبيان ان في موضع عرسا فاذ تما د
تبستهم طمعا في تلك العرس وقال افلاطن لا تمان ما قد
فساده فيحملك الى الفساد قبل التحيل الى الصلاح وقد
اذا قويت نفس الانسان ان قطع الى الراي وانما ضعفت

انقطع الى الجحيم وقال انت تستدرك بعين الناس شيئا
من ذات يدك الا صنعت اضعافه من مروتك وقال
اذا تسبح في دولة بالجور في التضيعة والاطباء فقد ابرت
وقرب الخلالا وقال الخلاء عنوهم عن عظيم اجرهم
سهل عليهم من المكافاة تل صغير الاحسان وقال
اذا اردت ان تعرف طبعك من الناس فانظر الى من تحبه
لغير غلة وقال العلم صبغ النفس وليس يشرق صبغ
الشيء حتى تنظف من ادناسه وقال اذا نزلت باحدكم
المصيبة فليغفر في المصائب العظيمة التي حلت بكثير
من الناس ليقرهمه وقال ليكن دعاؤك ان يحبك
الله من اصدقائك لانك لا تقدر ان تحترس منهم و
قال الا اذا لم يطردون بالايحاش والاحرار يطردون
بقرط الخفي وقال اماد حل بما ليس فيك فحاطب
لغيرك وجوابه ونوابه ساقطان عنك وقال راي
مزدونك في نفسه لك امثل من رايك لنفسك لانه خلوا
من موالك وقال المفلوم ينصف بالعدل ولا يصاد
يشقى من ظله وقال الحكمة عنوان المطلوبات
وقال اعتنوا بنوام البدن فان دالة النفس وقال
الخبير الطبع ان لو كانت الذهب والفضة فضيلة لا
اشترى بهما الخناس وقال انظر الى انفسك وحامز
على مراتبك وقال تزيينوا بالعدل والبواثوب
المناف نفسموا وقال ان الكتاب اذا فارق واضعه
فلا يذوق وقوعه ان يعرف قدره وممكنه الاشفاق

179 من ان يقع في ايدي جهال يستهينون به ويقدفون واضمه
بمزاينة ما ينال الصبيح من الشتم واللعن من سفهاء الناس
وقال لا ينبغي للرجل ان يتمنى لصديقه الغنى فيزهد
عليه ولعلكن يتمنى ان يساويه في الحال مكره ويحتاج
الى ائيلة فيه مع الحزن بالحزم وواقع المعنى الاحتيال
وقال لا تعد الملك لكذب ملكا قال المؤلف كما لا
تعد الشراب ماء وقال ارسطوطالس ليس بعد ادب
من ان يلحقه بالجاهل كبعد النار من ان يشتعل في الماء وقال
العالم الذي لا يعلم يقل غناؤه عليه كيقول غناه ما لا اكثر
الخيال وقال الكذاب يفتضح بذاب فيه وقال القليل
مع قلة الهه اهانء من الكثير ذي شعبة وقال من منع
المال سبيل الحمد اودشه من لا يحمد وقال اذا دخلت
انوعظة اذن الجاهل من وقت من الاذن الاخرى وقال حيوة الفقا
فيضحة الدهر وقال الاحق لا يحسر بالماحق مستقر
في قلبه كما لا يحسر السكران بالما الشوكة التي تدخل في يده
ورجله وقال ضربة الناصح خير من نحية الشافي وقال
التواضع يزيد في الشرف والمخز يودي الى الخول وقال قرب
الهمم من الموت كقرب الثمرة البالغة عند هبوب الريح
وقال امان الحق في الشدة اعذر من مانع الفضل في رخاء
وقال ينبغي للمافل ان يدارى الزمان مداراة الساجد لسماء
الجباري وقال لا تغتبطن بسطان غير عادل ولا يمتنى
من غير حل ولا بيلة في غير صدق منطق ولا يجوز في غير
اصابة موضع ولا يحسن عمل في غير حيلة وقال العقل

الفريزي من باطن الانسان بموضع عروق الشجرة من الارض
والعقل المكتسب بالتدبير من ظاهره بمنزلة مكان
شدة الشجرة من فروعها وقال قوت الاجساد المطعم وقوت
المقول الحكمة فاذا افقدت العقول الحكمة متت
موت الاجساد عند فقد الطعام وقال المعلم الرفيق
يزن المتعلم بصغار المعلم قبل كبار كثرية الوالدة
لولاها بالرضاع قبل العلم وقال من كفر النعمة
استوجب السكب وحرمان الزيد وقال الماقل
لا يخرج من جفاء الولادة اياه وتقريبهم الجهمال دونه
لعله بان الاقسام لم توضع على قدر الاخطار وقال
يظهر من صلاح الصالح وان جهده في صكته مثل
ما يسطع من ربح المساء وان كان مكتوما وقال
لما خلق الله العدل الذي جعله سبيل المروج تارضه
الشيطان بالتقصير والافراط فجعلها سبيلا الى جهنم
قال المؤلف بالعدل الافعال الواجبة على العبد التي
الزيادة فيها افراط والنقصان منها تفريط ويعنى
بالعروج الرجوع الى الله جل وعز الذي هو المعاد والجنة
وقال اسطوطا ليس طوبى لامرئ سلك سبيل القصد
قانه وان اقتصر في السير سبيل المنزل وويل لامرئ
سلك سبيل الجور قانه لا يزداد في السبيل امانا الا
ازداد من المنزل بعدا وقال المحدث في جنب الخادم
سعيد وقال لو ان لسانا صادقا مرجحلا ان يزول لراك
من مكان الى مكان وقال الحكيم الصالح لا يحتاج احد

والله

189 والماقل المتامل لا يخذل احد قال المؤلف ان يكون
الانسان مخدوعا ليس بصفة محسوسة لانه قد دخل في باب
الغباء وورما ظن الناس انه صفة مدح لما يسمون من قولهم
الكريم مخدوع ومن قول الشاعر ان الكريم اذا ما خدع
اتخذ عا من قول الآخر خادع خليفتنا عنها بمسلة ان الخليفة
السؤال يتخذ به وليس الامر كما يظنون وانما المراد بالانخداع
ها هنا التكلف مع المعرفة بالخدعة وقد صرح ابو تمام
الطائي بالواجب في هذا المعنى فقال ليس الغبي بسيد
في قومه لكن سيد قوم من الغفالي وقال اسطوطا
ينبغي للمرء ان تكون ثقته في الشدائد باخوانه وذي قرابته
وفي المهد والذمة باهل الصدق وفي المسكنة بالمرأة الطيبة
عند الموت بما قدم من الحسنات ولة لا فقر افر من جهل
ولا وحشة او حشر من الجب ولا صاحب كسر من الشورى و
لة المشورة تخلص الراي من السقط كما تخلص النار والذهب
من الحكير وقال تقريبا لولادة العلماء الزين لهم من الباس
والمراب لان هذه لا يزينها الا عند من عاينهم فاما زينة
العلماء اياهم فمنع من عاينهم ومن سمع بذكرهم في حياتهم
وبعد ما تهم وقال من رجا الكرماء ادرك وقال
نفس الماقل بثقل الصغر مع العقلاء اشدا غبا طامعا
بالاكل والشرب مع السفهاء لعله بما قبة الصنفين
وقال نصيحة الماقل مبدولة للعامة وسر مكتوم
الا من الخاصة وقال اعظام الناجر تقوية على الفجور
ومسلة الشيم مهانة للمرض وتغليظ الجاهل زيادة له

في الجمل وتعليم الابلد ابطال للممر واصطناع الكفور
اضاعة للنعمة فاذا هممت بشئ من ذلك فعليك با
رتداد المواضع قبل الاقدام بالعمل وقال لك الزوم
لا تيب على الملك اذا بخل على نفسه مع سخائه على رعيته وقال
لهند صواب ان يخل الملك على نفسه ورعيته وقال الفرس
يجب ان يكون الملك سخيا على نفسه وعلى رعيته واجموا
جميعا ان سخاءه على نفسه مع بخله على رعيته عيب وقال
الوقاحة اسر الفضائح وقال اي ملك جعل دينه خادما
لملكه فلكه وبالغلبه وقال اي ملك جا وزر
وزيره فهو في حد ضغفاء السوقة وقال سرعة الغضب
من اخلاق السباع والصبيان وقال كثرة انجماء يهلك العمر
وينقص البدن وقال اصلح نفسك لنفسك وقال للاسكندر
كن زعيما من غير ان تكون رحمتك فادا وقال اعتبر بمن
مضى قبلك ولا تكن عبوة لمن بعدك وقال لا تقطع
كلام من يحدثك فانه خارج عن خصال الادب وقال يا
اسكندر اعلم ان عيوب صمالك عيوبك وقال للاسكندر
اذا فرضت لجندك فانه تفرضن لمن لا يعرف والده ومن
لدخل العبودية فان الناس انما يقاتلون بالحمية و
الانفة وقال يا اسكندر لا يكونن نجائزتك حد
فان ذلك ايسر للامل فيك وقال يا اسكندر اعمر
ما خرب مما انشاه من تقدمك يعمر ما تنشه من يتبعك
يا اسكندر تفقد امر عدوك قبل ان يطول بانه وارتق
الفتق قبل ان يجاوز اتساعه يا اسكندر اذا انشأت

حدثا

181 حدثا فيقظها واذا اشعلت نادا فاهبها يا اسكندر اذا
ظفرت بقوة قاتيك وان يبسط عضبك فيهم فان اكثرهم
الضعفاء منهم بداء من الجنارية يا اسكندر اصلح
ان في السنة الا تضر من كان على السنة ولا تخارب من
كان متمسكا بجملها يا اسكندر اجرا الحكم على الخاصة
والعامية على السواء وقال اطم ان في صلاح الخاصة صلاح
العامية وقال احاك شريك من ولاء وقال لا يكونن
جليسك الا من تشق به وقال قبل من تصرعه الشهوات
وقال ادفع عن دينك بملكك وقال صير دنياك وقاية
لاخرتك وقال العلم زينة الملوك وقال لا خسر فيها يزول
ولا غنى فيها لا يثبت وقال نوح حمد الناس فان مدحهم
اطول عمرا منك وقال اجعل العتاب بين ناظرتك
وفكر فيما وهب الله لك من التمديد وقال اقنع تغن
وقال لا تصكب على الدنيا فانك قليل البقاء فيها وقال
يا اسكندر دافع عن اليونان وان تضععت حالهم فان
اسلافهم فخر لهم يا اسكندر كفا لشرفا ان يميل اليك
ابناء الملوك وقال عجت من استقر قبله في الدنيا وهي دامة
التصرم وقال اي ملك تطاول على جنك وقواده فلت
يا من الختف وقال اي ملك ضيع الصغير من امره لم يام
من كبيره وقال اللجاج عطب الملوك وقال اي ملك
عرف خطا رآه ثم تهاوى فيه فهو مغيب على نفسه سار
لاعدائه وقال اي ملك مدح من تقدمه من الملوك
الممدوحين وكف عن الازداد بالمدح مومنين تمقبيه

من بعده بمثل ذلك وقال لا يني ملك نظره الاقوياء واهل
امر الضعفاء وكان مثله كمثل صاحب البستان الذي
يصرف الماء الى الشجر الرواء ويحرمه الشجر المطاش وقال
الاسكندر في سياسة الحرب اخرا الرزق على ولد الشهيد
ومن جرح في وجهه فكافي به جازة ومن جرح في
صدره فظهر فوجهه بالصكلام فقط ومن بطلت له
في الحرب جارية فقد وجب عليك رزقه بقية عمره
وقال لا تقدم في الحرب حدثا فان حب الحياة يمنعه
من التقادح فانيافان البرودة والرطوبة تمنعانه من
الحمية ولا من كان له مال جسيم فان حبا له يمنعه
من اللقاء ولا تقدم عبدا ولا من ولد على اليهودية فانه
لا انفة له قدم اهل الحمية والمحبة ومن له اول في الغلبة
فانه يحامي على ذلك قدم اصحاب المرق السوءاء فانهم
اصبر من غيرهم امنع اصحابك ان يجلوا في الحرب فان
الحجبة تنقص التعبية استكثر من الكمين واجعل
في كل كمين رجالة فان الرجاله حصن الحرب واذا صبت
عليك الحرب فموا على المكيدة فانها فاضحة للحرب واذا
ظفرت فاحذر كل الحذر فان النكبة بعد الظفر
كالنكة بعد البرء من المرض لا تقتل صريعا ولا منهزما
اكثر من ليلة وقال الاسكندر امنع ان يظهر في معركتك الجود
والعكر فانهما مفتاح الهون ودافع شغب الجند فان تاردهم
شديدة لوجهه وقل لا ياك واللقاء بنفسك فانك ان سلمت
كنت محالرا مخطيا وان ظفرك كنت قتيلا خرق وقال

182 لا تبتر عن غيرة وصيته وقال شاوور بالليل فان الفكر فيه اشد
اجتماعا منه بالنهار وقال المشاور بالليل باب من تحريك
النجت وقال الدنيا دول والملك عارية تغلبها يد الملك الذل
لاهل العز والمز لا اهل الذل وقال كن حلوم من قمر يا بعيده
لانك كحل العين فيطبع فيك ولا تشد كل الشدة فينفر
عند ولة ليست الشئمة من اخلاق الترة وقال ارجع
الى الحق وان ثقل عليك ولة لن يهلك قوم حكما لا لهم من
انفسهم ولة يا اسكندر عامل الضيف من عندك على انه
اقوى منك وتفقده جندك تفقد من قد شرت به الالة فقطرة
المدافعتهم عنه ولا تخرج السلامة لنفسك حتى يعلم الناس
من جودك ولا تقاب غيرك على شئ تترخص فيه لغيرك
نفسك وقال الصدق قوام امر الخلق المكذب راء لا
ينجوا من شره من جعل الاجل امامه اصل نفسه من
وجح نفسه بغضته خاصته لن يود العيوب الباطنة
من اخوانه من تجبر على الناس حب الناس زلت من
افراط في اللوم كره الناس حيوته من مات مجودا كان
حالا من عاش مذموما من نازع السلطان مات قبل يومه
اي ملك نازع السوقه هتك شرفه وقال اي ملك
تظن للحقيرات فالموت اكرم له من اسرف في حب الدنيا
مات فقيرا الاسراف في الشراب من طباع السفلة
من مات قل حارده المحكمة شرف من لا قديم له
الطمع يورث الذلة التي لا تنفى اللوم يهدم الشرف
ويهدم النفس للتلذذ سوء الادب يهدم ما بنى الاسلاف

الجهل شر الاصحاب بذل الوجه للناس هو الموت الاكبر
وقال احتمال الرجاء اصعب من احتمال البلاء وقال
لا سكدر اذا ظهرت على فئة فضع مع اوزار الغضب وازار
لحرب لانهم في تلك احوال عدو وفي هذه الحالة خوك
وقال النور من الضيف يعد ملقا ومن القوي يعد تواضعا
وكبرهمة وقال الايام تاتي على كل نفس فخلق الافعال
وتحو الاثار وقيت الذكر الامار سخ في قلوب الناس من بحجة
سوارثها الاعتقاب وقال لما قد فلك بحجر لغير سبب باشد
من قد فلك بعكلة لغير معنى وقال اذا اردت ان تعرف
قوة السلطان المعادل على الطباع فانظر في الشرائع فانك
تجد فيها الرموز والاشياء الشبيهة باختلافات ما قد صار
بسبب الالفاجل واقوى في النفس من ان تعرف حقيقته
وقال الادب زين غنى المعنى ويسترفق الفقير و
قال الذذة انما يتصور بتوسط الشهوة والوجود بتوسط الكرم
والمر بتوسط الشجاعة وقال المحكة تعرف عند النطق
والشجاعة عند الغضب والمضة عند الشهوة وقال من
سحيا من الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده
وسئل اي الرسل احب بالبح فقال من جمع له مع العقل
انجمال وسئل في الاوقات تدرى لبات قال اذا اشتيت
ان تضعف وراى انسانا قها يحكم من الاكل والشرب
وهو يري انه يقويه فقال له يا هذا ليست زيادة القوة
بكثرة ما تورد بدناك من الغداء ولكن بكثرة ما يقبل
وكلمه رجل بكلام طويل فقال اما اول كلامك

فقد اتيت له لطلوع عهد واما اخره فلم انهم لتفاوت
اوله وسئل لم يقع الاشرار في الناس فقال ليستغل
الناس بما ينسبونهم اليه عن وصف مساوئهم وقال
قد استحسن قول لا ادرى حتى اقولها فيما ادرى وقال
امتنعوا الناس في وقت تمكثهم وتسلمهم دون وقت ذلتهم
لانكم كما ان الحكير يحسن به الذهب كذلك التمكن يحسن
به الناس في ذلك الوقت يظهر من الخير خيره ومن الشرير
شره وقال الادب اعيان النفس وقال ليس طلبى
للمعلم طلبا في بلوغ قاصيته والاستيلاء على غايته بل
لا التماس ما لا يع جهله وقال افلا طن يوما لا وسطو
طاسر ما الدليل على وحدة الباري فقال ليس شئ من
خلفه بادل عليه من شئ اخذ ابو العتاهية فقال يا عجبا
صكيت يعضى الاله ام كيف يجده انما احد وفي كل شئ
له اية تدل على انه واحد من كلام سقراط
قيل لسقراط ما اشد فقرك فقال لو عرفت الفقر لشكك
التوابع لنفسك عن التوابع لسقراط قال المؤلف كانه اشار
ان الغنى هو القناعة التي استثمرها سقراط لا المال الذي
جمعه هذا السائل ويجوز ان يكون سقراط اراد بالفقر
الجهل الذي هو فقر النفس لان الانسان عنده هو النفس
فما عدا من المال هو فقر البدن الذي ليس عنده من الانسان
في شئ وقالت امرأة لسقراط ما قبحك فقال لها لولا انك
من المرأة لصديقة لخزنتى صورق فيك قال المؤلف كانه
اشار الى نقص عقول النساء حتى انهن لا يميزن بين الحسن

والتجسس على الحقيقة وقيل له كيف لا نرى اشرارنا فيك قال
لا املك من الدنيا شيئاً ان عدته حزني قيل له ان انكر
حبك هذا كيف تعمل فقال ان انكر احب لم ينكر مكانه
وراء انسان في كسبه خلق متزق فتعجب منه وجعل يقول
وقال هذا واضع ناموس الضلالة فقال له يا هذا ليس علة
ناموس اخق لكنا انجد يد قال المؤلف للناس عندهم
الشرع والادب والشرعية وكان سقراط احد المشتريين
فغضبهم قومه حتى قتله ملكهم وقال سقراط دواء الغضب
الصمت وقال لاضر الاشياء على الانسان رضا عن نفسه
فان مرض عن نفسه انقطع عليه بلوغ ما لا نهاية ما يلزمه
وقال لنحب بنفسه يرى فيها ما هو اجل منها فظهر فرحنا
وقال ضالة الجاهل غير موجودة قال المؤلف يعني ان ضالة
الجاهل المكنة والجاهل لا يعلم انها ضالة فلا يطلبها فكيف
يجدها وقال مال العالم معه حيث سلك قال المؤلف معنى
بذلك ان مال العالم هو العلم فليس يفارقه بوجه من الوجوه
كما قال الحكماء الاخر افلوا ما اذا كسركم في البحر سيج معكم
وقال سقراط راحة الحكماء في وجود الحق وراحة النفاة
في وجود الباطل وقال ينبوع فرح العالم الملك الجاثم
وقيل له متى تبدات بطلب الفضيلة فقال متى ابتدأت بتوبخ
نفسى وقال لمن اعطى الحكمة فخرج لفقد الذهب والفضة
كان كمن اعطى السلامة فخرج لفقد الوصب لان ثمرة
الحكمة السلامة والسعادة وثمره الذهب والفضة
الأمه والشقاوة قال الاقلال حصن العاقل من الرزايل و

184 وطريق الجاهل اليها قال المؤلف هذا كقول الشاعر العربي
ان من العصمة الابدع وقيل لسقراط ان قوما غيروا على
الوثوب في غدا فقال انما يظهر حل عندهم في غدا وقيل ما بال
تلاميذك يقولون الشمر وانت لا تقول له فقال انا كالمس
الذي يجعل الحديد قاطعاً وهو لا يقطع وقال لنحب تنزوع
يكون الشفيع وقال لرجل اراد تاديب غلامه اصغ
عنز لته فلان تصيح بفساد غلامك خير من ان يصيح غلامك
بفسادك وقيل يا سقراط ما الفحك فقال لم يكن
تحسين صورتك اليك فمخد ولا تبيع صورتي الي قاذم كان
في اليونانيين رجل مصارع يكون ابداً مصروعا فتر الصراع
وتعلم الطب فقال الآن يصرع الناس وقال لا تطود
الحكمة بموضع يكون فيه الشراب والهو تنزيت
امراة وبرزت للنظارة فقال سقراط برزت لتظهر المدينة
اليك لا لتنظر اليها وقال العدل امان النفس وقال
الحكمة سلم الخروج الى الله تعالى وقال القنية مخدومة
ومن خدم غيره اذته فليس بحجر وقال يا اسراء الموت حلوا
اسركم بالحكمة وقال القنية ينبوع الاحزان و
قال لتلاميذته موتوا بالارادة تحبوا بالطبيعة قال المؤلف
الموت بالارادة والاختيار هو امارة الشهوة والغضب
بتسليط الحكمة عليهما والحيوة بالطبيعة هي حيوة النفس
اذا تجردت عن البدن فهو يقول كلوا نفوسكم بالمد و
الحصل تحبوا الحيوة الدائمة بمد فراق الابدان وقال
سقراط لامراته حين جرعت لقتله ما يبكيك قالت لانك

تقتل مظلوما فقال يا عاجزة الراكنت تتردين ان اقتليني
وقيل له عند الموت يا سقراط ما الذي ترى ان يغفل بك
فقال يعني بهذا من احتاج المصنان وكان سقراط يتشرف
في الشمس فوقف عليه الملك قال يا سقراط ما الذي ينمك من
ان تأتينا فقال له شغل بما يقيم نحيوة وبذلك ما يليق بالموت
لا حاجة لسقراط الحجارة الارض وهشيم التبت ولعاب
الدود الذي يحتاج اليه سقراط معه حيث توجه فقال
له مزاج الملك يا سقراط حرمت نفسك نعيم الدنيا قال سقراط
وما نعيم الدنيا قال وما نعيم الدنيا قال المزاج اكل اللحم
الطيبة وشرب الخمر الضافية والمناج والملايس قال
سقراط غير مثلك ان يكون ذلك نعيم الدنيا عند
من رضى لنفد التشبه بالقرود والكلاب والخنازير
والحمير في الحرص على المناج وجعل بطنه مقبرة للحيوانات
واشر عمارة الفاني على عمارة الباقى وقالو سقراط لكن
عنايتك بتدوين الحكمة في نفسك ابلغ من عنايتك بتدوينها
وجلود البهائم وقال الملك الاعظم ان يملك الانسان
شهواته استشاره فتى في الخروج فقال له سقراط
احذر ان يعرض لك كسا يعرض للمك مع الشبكة فان
المك الخارج منها لا يطلب الدخول فيها والدخل فيها
يطلب الخروج منها قال وكان سقراط يتعلم علم الموسيقى
فقيل له اما تسبح ان تعلم على راس الكبر فقال ارفع من
ذلك ان اكون جاهلا على راس الكبر واسئل ان
بهيمة اجعل بها ثم فقال المرأة ووثبت عليه امراله

وفي يد هاعضادة مجلوة فصبتها عليه فقال لها ما انت تتردين
وتبرقين حق امطرت وقيل لم اخترت اسفه امرأة فقال
لان اصنع بيها نفسي فيصاح خلقى الخاص والعام قيل
يا سقراط ان اهل المدينة يضحكون منك قال بودى
ان يتم ضحكهم منى الى الممات وسئل سقراط ما
انتفاع الناس بالملك فقال هو مؤرب لهم بلا ارادتهم
والعكاف لشرب مضهم من بعض وقال العشق قوة
هاها الله تعالى بقاء الحيوان وذلك انه تخرج من الحيوان
على انجماع الذي يكون الولاد فيبقى صورة الحيوان
اذا لم يكن في بقاء اشخاصه حيلة قال وانا صار العاشق
يعشق احسن الصور يكون ما شر احسن الصور وقيل لسقراط
ما بالك تعاشر الاحداث دائما فقال افعل ما ينمى الراسة
فانهم يرمون راسة الافلاء دون القرج فقال قالوا هموك
تقل معانيبك وقيل له لا تترى ان تحزن فيك قال لا
لا اسلك ما احزن عليه اذا عدته قال بعض الشعراء المترات
الذهر يهدم ما بنى وياخذ ما اعمر ويتبد ما اسدى لمن سنع
الا يرى ما يسوه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال انجهل بابا
لفضائل عدل الموت وقال من لا تتحسن فعله فلا تخطم بيا لك
وقال عطية كل امرى على قدمته وقال ما بعد من استعبرته
الشهوات من ان يكون قاضلا وقال لا تتحن المرء بفعله
لا بقوله وقال افعل الافعال الجسيمة ولا تمد الممدات
الجسيمة وقال احمد من يعنفك لا من يملقك قال مؤلف
شبية بهذا قول الربا مربك كياتك لا امر مضحك كاتك

وقال الجاهل من عشر حجج مرتين قال المؤلف شبيه بذلك
قول نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يلع المؤمن
من حجر مرتين قال سقراط ما اخترت ان تحيا فمت
دونه قال المؤلف اظنه اراد ترك النيل من الشهوات
فانها تهدم العمر وقال سقراط كنت ارى كثيرا في النوم
اني اعلم اهل زمانى فلم اجد في استحقاق هذه الصفة الا بكثرة
قول لا ادرى فيما اسال عنه قال المؤلف يروى هذه الحكمة
على وجه اخر وهي ان سقراط قال اوحي الي ان اعلم اهل
زمانى ففجيت اذ كنت اعلم اني لست بهذه الصفة والوحي
لا يكذب فاذا اني استحق هذه الصفة باز لا اعلم واعلم
اني لا اعلم والناس لا يعلمون ولا يعلمون انهم لا يعلمون
واخذ ذلك بعض الشعراء فقال وليس يدري ليس يكن
انه ليس يدري وقال رجل لسقراط ترجوا ان اكون
فيلسوف في سنة فقال ان جاء منك فيلسوف في سنة قلت
انا نفسي وشتمه بعض السفهاء فتاذنه تلامذته في جوابه
قال ليس بكم من اذن في الشر وقيل اي لسباع اجمل
فقال المداة وقيل له ما منفعة الاحداث في
تعلم الادب قال لو لم ينفعوا منه الا بانه ينفعهم من
المذاهب الردية لكان في ذلك كفاية وقال
كما ان الاطباء سبب سلامة المرضى كذلك السزيب
سلامة المظلومين ونظر الى شيخ يجب النظر في العلوم وتجميع
من ذلك فقال له يا هذا استحي ان تصير افضل مما انت عليه
في اخر عمرك وقال الخطاء في اعطاء من لا ينبغي ان يعطى

ومنع من ينبغي واحد وقال ينبغي للمعاقب ان يخاطب الجاهل
156 مخاطبة الطبيب المريض وقال اللذة خناق من غسل و
راى فتى اتلف ما لا خلقه ابوه وهو يا كل زيتونا فقال
له يا فتى لو كنت تغذيت بهذا قيل ان تتلف تركة ابيك
لما صار عذاؤك سار عمرك وكان سقراط جالسا
في مكان اسكاف فمطش الاسكاف فقال للغلام
اذهب الى اخمار فسله ان يقرضنا شيئا من خمره فقال
سقراط احسن من هذا ان تسال نفسك القناعة بالماء
وقال سقراط لا يكون عنيتك بان تكسب شيئا
كعنيتك بحسن استعمال ما تكسبه وقال احذر
العاقل من اربه والجاهل من سطوته وقال النوم مودة
خفيفة والموت نوم طويل ولطم سقراط رجل
على خده فكتب على اثر اللطمة فلان لطني هذا جراح
محاورات جريالرسا نس وسقراط
قال ارسجان لسقراط يو ما جوهرى قريب من جوهرى فارسملى
رسوما موجزة تغنى عن الاكثا ر فقال سقراط لو علمت ان
الايجاذ يقنعك لما ادخرك شيئا ما ينفعك قال ارسجان نس
امتن ذلك بالسؤال قال سقراط تكلم باليال حيث لا يكون
اعشاش الخفافيش قال ارسجان نس اردت ايها الفيلسوف
ان اجيل فكبرى في الخلوات وامنع نفسي عند طلب الحق
من ملاحظة الحسوسات قال سقراط املاء الوعاء
طيبا قال ارسجان نس اردت ادع عنك بيا ناء وفهما ل
سقراط لا تجا وزن الميزان قال ارسجان نس اردت لا تجا وزن

الحق قال سقراط لا توطن ناد السكين قال اريجانر
 اردت لاتزيدن غضبا الغضبان قال سقراط احذر
 الاسد الذي ليس بذئاربع قال اريجانر اردت احذر
 السلطان قال سقراط اذامت فلا تكن مثله قال
 اريجانر اذ اردت نفسك بامانت الشهوات فلا تقن
 الذخاير المحسوسة من الغنايات قال سقراط لا تكن
 مع اصدقائك فرسا فلا تفسد على بابا عدائك قال اريجانر
 اردت لا تقبذخ على اخوانك ولا تكونن ابله مطمنا ما
 دمت في هذه الحياة الفانية قال سقراط لا ينفذ الربيع
 في زمان من الازمنة قال اريجانر اردت لا مانع لك
 في كل زمان من اكتاب الفضائل قال سقراط احرب
 الاترجمة بالرمانة قال اريجانر اردت اخف قد يترك
 الباطن تدبيرك الظاهر كن يدفن جوهر اكراما في التراب
 فلا يسرق قال سقراط من زرع بالاسود حصد بالابيض
 قال اريجانر اردت من فعل في هذا العالم المظلم فعلا
 حسنا كفاه الله عليه في عالم النور
انقضت المحاوراة

قيل لسقراط ذكرت لفلان فلم يعرفك فقال يضرع
 الالهي فني ويضرع الالهي لاني لا اعرفه لاني لا اعني بمعرفة خيس
 ولا يجهد مثل الاخسيس وقيل لسقراط اي شيء احدمت
 المنشا قال السماية وراى امرأة مصلوكة على شجرة فقال
 ليت الشجر يحكمه اثر مثل هذه الثمرة وراى سقراط انسانا
 يرمى بالنشاب فتطير بها مة يمنة ويسرة ولا تصيب الغرض

فقام سقراط في موضع الغرض وقال اخاف ان تصيبني
 سهامه ويحكى انه قال رايت الغرض احذر المواضع وراى
 حيا دأ واقفا على امرأة جميلة يبتاع منها شيئا فقال له سقراط
 لتتفعلك صناعتك ان هذه مصيدة فاحذر ان تقع فيها
من كلام اوميرس الشاعر
 قال اوميرس الكذاب لا يصح لشيء حتى يصح الشعب للذئب
 وقال الانسان الخير افضل من جميع الحيوان الذي على الارض
 والانسان الشرير اخس من جميع الحيوان الذي على الارض
 وحكي اوميرس ان رجلا من الفلاسفة كسبه في الحجر
 فقال ايها الناس اقفوا اما اذا كسركم في الحجر يجمع معكم
 واذا شلحتكم تبقى عليكم وهي الموم والفضائل وقال
 اوميرس لا تنعمن شيئا اذا عيرت به غصبت فانك اذا فعله
 كتانت القاذف لنفسك وقال لن تلبس احام تلبس ولا تكن
 مجبا فتهين وقال اروع الفضائل شريعتك المحبة وقال
 لكلام محمود مقدمة ومقدمة كل النجودات الحياء
 ولكل امر مذموم مقدمة ومقدمة كل المذمومات الحقبة
 وقال لاني لا اعجب من الناس ان مكنتهم الله من الاقتداء فيكون
 ذلك الى الاقتداء بالهائم قال المؤلف عندهم ان الفيلسوف
 هو الاقتداء بالله تعالى بان يعلم الحق ويفعل الخير وقال
 افلاطون في حد الفلاسفة انها التشبه بالله بقدر الطاقة
 البشرية وقال اوميرس الانسان الذي يعلم كل شيء هو
 عند نفسه لا يعلم شيئا
من كلام الاسكندر

لما استولى الاسكندر على ملك دارا ابن دارا ملك الفرس
 وامره وصف له حسن بناة ورغب في ان يراه فقال
 يبيع ان تغلب رجلا مقاتلة فتغلبنا نساء في حال اسر
 وهم الاسكندر بان يوجه واحدا من اصحابه الى
 الفرس رسول الخاف عليه الغدر من الفرس فقال
 الرجل ان نفسي لطيفة بان اقتل وطاعة الملك فقال
 الاسكندر فلذلك يني ايضا ان اشفق عليك و
 اتاه بحاسوس له فاخبره بوفور المعسكر الذي جهزه
 دارا اليه فقال ان الذيب وان كان واحدا لا تهوله
 الاغنام وان كانت كثيرة وقيل له ان الجيش الذي
 عباة دارا فيه ثلثون الف مقاتل فقال القصاب و
 ان كان واحدا لا تهوله الاغنام وان كانت كثيرة
 واشير عليه ببنات الفرس فقال ليس يليق للملك
 ان يشرق الظفر وقال الاسكندر جليسا يبغي
 للرجل ان يستحي من ايتان القبح اما في منزله فمن اهله
 واما في غير منزله فمن يلقاه واما حيث يامن من يلقاه
 فمن نفسه فان لم يجعل نفسه اهلا لان يستحي منها
 في خلوته فليست من الله تعالى وسعى الى الاسكندر رجل
 فقال للساعي منذ كم تعرفه قال منذ كذا قال انصرف فان
 اقدم معرفة به منك وسعى اليه اخبر برجل فقال
 الخب ان اسمع قولك فيه على ان اقبل قوله فيك قال لا
 واحصر الاسكندر لصا فامر بصلبه فقال ايها
 الملك تلصصت وانا لذلك كارهة قال وتصلب وانت له

188 اشد كراهة ولامه بعض الناس على ما شرته اخبر
 بنفسه فقال ما من الحق ان يقاتل عن اصحابي ولاقاتل
 انا عن نفسي و دخل اليه بطارقتة فقال لواء قديس
 الله ملكك فلكثر من النساء ليكثر ولدك فقال
 لا يحسن بمن غلب الرجال ان يغلب عليه النساء و
 جلس يوما للناس فلم يساله احد حاجة فقال لا اعد
 هذا اليوم من ايام ملكي وراى الاسكندر رجلا من
 من اصحابه تحاصوا وقتك كل واحد منهما صاحبه وكانا
 قبل ذلك متصافيين فقال لجلسا ان يبتنى للرجل
 اذا اخي مصافيا الا يسترسل اليه فيما يشينه ويتوق
 مفاسدته قال المؤلف قال ابن الرومي احذر
 عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلنما انقلب الصديق
 وكان اعرف بالمضرة وسمى الاسكندر صديق له فقال
 ما يخزنني موته كما يخزنني اني لم ابلغ من برع ما كان يستحقه
 مني فقال له بعض من حضر ايها الملك ما اشبه قولك
 بقول فلان حين اصابته الطعنة وهو يجود بنفسه
 ويقول ما يخزنني موتي كما يخزنني ما فات من ظهوري باسي
 وسلاقي للسعد و قال انتفعت باعدائي اكثر مما
 انتفعت باحبائي لان اعدائي كانوا يعمرونني
 بالخطايا ونسبهم لي تليد واصدقائي كانوا يزينون
 لي الخطايا ويشجعوني عليه وحاصر بعض المدن فهاج
 النساء لمحاربتها فكف عن الحرب وقال هذا جيش ان
 غلبنا لم يكن لنا فيه فخر وان غلبنا كانت الفضيحة الى

آخر الدهر وقيل له بعثت هذا الملك العظيم على
حادثة السن قل يا ستمالة الاعتداء وتفقد الاصدقاء
وكن لا انقل في عمري شعرا وميرس الشاعر وقوله
لا ينبغي للرئيس ان ينام الليل كله وراى الاسكندر
رجلا دنياردي السيرة اسمه اسكندر فقال له
هذا بدل اسمك او سيرتك
من كلام باساليوس الملك

لا تغتر بحسن الكلام اذا كان الغرض منه ضارا فان الذين
يسمون الناس مخلطون التة بالخلوات ولا يصعب عليك
الكلام القليظ اذا كان الغرض منه نافعا فاذا كثر
الادوية الجالبة للصحة مرة بشمة وقال لا تسهر الفضائل
مالت كفوا لاخذها ولا تضر الى صغرها تطلب منها بل الى المقدار
قوتك فان التقاط العسل من الزهرة يمكن الخلة ولا يمكن
الانسان وقال ليس من القبح ان يكون الملاح لا يطلق
سنيته مع كل ريح ونطلق نحن انفسنا مع الاعتقادات
من غير بحث ولا فكر وقال لا تخيا المرء من شئ في الحقل
فلا يستريح منه في الحارة فانه ليس من العدل ان يوجب الانسان
للمائة الكرامة والخشمة ويخض نفسه بالهوان
والكرامة والخصاسة وقال لا تأخذ من الناس
جميع ما عندهم خذ من جميع خصاله مجموعا ما عندك ومن
يخذ منه شئ واحد ذلك لشيئ فقط فان التقاحة
ليست انما يلتذ بها فقط بل يلتذ ايضا باصحابها و
الزهر يلتذ برائحته فقط وورق الدفلى يلتذ بمنظره

فقط والتخله يلتذ بثمرتها وشجرة الورد من هزتها ويموت
شوكها فاذا كان الامر كذلك وجب ان تأخذ من المجمود
فعاله ومقاله جميع ما عندك ومن فعله مجموعا فقط فعاله
دون كلامه وقال ان كانا نهما نجميع اعضاء البدن
خصوصا بالاشراف منها فباخرى ان نهتم باجزاء النفس
وخصوصا بالاشراف منها وهو العقل وقل لك
ان الذين يستعملون الحواس البدنية فقط يتمتعون من طاعة
الغضب خوفا من الملك المحسوس اذا وقفوا بين يديه كذلك
يجب على من يستعمل الحواس النفسية ان تمتع من طاعة الغضب
خوفا من الملك المعقول الذي هو واقف بين يديه يعني الله تبارك
وتعالى وقال اذا وعظت انسانا تريد صلاحه فلا تشك
بشكل من يريد ان يبط ويكوى صدق الملاح وآراءه
بـ واذا وعظت لصلاحك فشك بشكل المريض للطبيب
وقال كما انك لا تشفق على البدن من ان تقطع منه عضوا قد
وقع السم فيه فان اشفت عليه لم تكن شقيقا بل
مبعضا له بالحقية فكذلك لا ينبغي لك ان تشفق على
اذا كانت الشهوة غالبة لها من ان تولمها فقد قيل ان الذي
يشفق على سوطه مبغض لابنه وقال ان كان من القبيح
ان تزين البدن من خارج ثياب نظيفة وهو ماطح با
لا وساخ والاقدار فاقبح من ذلك ان تكون النفس باوساخ
الميوب ملعنة وتكون البدن مزينا من خارج
من كلام فيثاغورس

ويقال انه اول فيلسوف اجتمع اليه التلاميذ قال وقد

رأى اناسا سينا ما اكثر عنايتك برفع سورجك قال
 المؤلف يريد انه كلما زادت لك دعة نقصت الفطنة
 كان فيشاغورس منع تلامذته من تدوين المحكمات
 في الصحف ويقول لا تجعلوا حكمكم المحيطة في الجلود الميتة
 وقال لابنه اوصيك بعشرة اشياء فاحفظها تسلم الالام
 حديدا ولا تشارب غيورا ولا تسكن حسودا ولا تغاور
 جاهلا ولا تتناقص من هو اقوى منك ولا تواقع مرأيا ولا تتكلم
 كذابا ولا تكثر بحالة النساء ولا تصاحب بخيلا
 والعاشر هو عمدة الوصية وبه سلامة نفسك الا
 تستودع سرك احدا **وقال** اذا اردت ان تنظر الى الشيء
 بقدر موضعه فجرد بصرك عن الهوى قيل سال متمر د
 سقلية فيشاغورس ان يقيم عنده فقال له فيشاغورس
 ان عقلتك يضاد ما ينفعك وان بناك يقلع اساسك
 فلا تطعمن في مقامى عندك فانه ليس من شرط الاطباء
 ان يمرضوا مع المرضى **وقال** يجب على المرء قضاء حق
 والديه لتربيتهم اياه وبرولده ليكافيه على ذلك
وقال الخطاء في التدبير هو ان تصرف الاشياء على
 خلاف ما تصرفه الطبيعة **وقال** من قدر على ان يصون
 حريته وخزية غيره فلا يذل لاحد ولا يذل احد فذلك
 هو الكريمة لان الكرم هو حراسة الحرية **وقال**
 انما يراك الناس بقدر تصويبك لنفسك فان اغرت بها
 ريت عزيزة وان اغتار رويت مهانة **وقال** لا تستغر
 صغيرا في ابتداء ان كان من ان يمتحن من جرت عن

عن الحق

عن الحق قيل اذا كان في القمام انما فاكهة لذلك القليل
وقال انجد كالعود وقوى الفسرك لا وقار وازوج ك
 لموسيقار الذي يخرج الاصوات بالاوزان وقال الحكمة طبيا لارواح
من كلام بقرط الطيب
 قال بقرط المر قصير والصناعة طويلة والخبرة خطر والتمتص
 سر الزمان حاد **وقال** ليد وكل مريض بمقايراضه
 فان الطبيعة تنطع لهوائها وتنزع الى غذائها **وقال** غذاء
 الطبيعة من النجس ادويتها وقيل له ما بال الانسان اثور
 ما يكون بدقا اذا شرب الدواء فان مثل ذلك مثل البيت
 فانه اكثر ما يكون خبثا اذا كنس **والسلام**
من كلام جالينوس

قال المخترون مما يضرهم قليل وطالوا الشفاء مما قد ضرهم
 كثير **وقال** النفس اذا كانت رازكية طيبة وقبت بذور
 المنطق ابنت اشعافا من عندها وازكها **وقال** لما انصفنا
 معاشر الاطباء الناس اذا برأه المريض قالوا قد شفا الله
 واذ مات قالوا قتله الطبيب فاما ان تنسبوا الى جيمنا الى
 الله تعالى واما ان تنسبوهما الى الطبيب **وقال** يتروح
 المريض بنسيم ارضه كما يتروح الحبة ببيل المطر **قال**
 المؤلف تتروح الشجرى تقطر بالورق **قال** الشاعر
 واكره كبرما اذا كان الحاجة لمساقة ان المضام تتروح
من كلام ديمسثانس

الخطيب قال يجب على من اصطنع معرفة ان يتناساه من
 ساعته ويجب على من اسدى اليه معروف ان يكون

ذكره نصب عينه قال المؤلف قيس في يحيى بن الفضل بن
الذي كان من معروفه ابدال الرجال ولا ينسى الذي يمس
وقال ديمشاق لعل امرئ منا زود ان احدهما بين يديه
والآخر خلفه فالذي بين يديه مملوءة من عيوب الناس والذي
خلفه مملوءة من عيوبه فلذلك يبري عيوب الناس ولا يبري
عيوب نفسه وسئل ما الانسان فقال له نادر تحيط به
الرجح من كل جانب ولما فتح الاسكندر المدينة التي
كان فيها ديمشاق وجد راقدا في ظل شجرة قد حملته
نياء فركله برجله فانتبه مرتاعا واستوى جالسا فقال
له الاسكندر قم ايها الحكيم قد فتحت مدينتك قال له
ان فتح المدن لا ينكر من الملوك لانه من عملهم واما المرء
حكمة فهو من عمل الخير فعليك بطبيعة الملوك و ابال
وطبيعة الخير من كلام زينون الفيلسوف
قال اذا ذهب لك الشيء فلا تقل ذهب بل قل رددته لانه لو كان
لك لكنت ماله كره ودخل على الاسكندر فقال مرسل
بعشرة الف دينار فقال ليس هذا قدرك قل فليكن قدرك
فاسرله بذلك من كلام ديقوميس قيل له ما تقول في شيخ
يتزوج فقال من لا يتدرا ان يسبح في البحر كيف يحمل في عنقه
اخره قيل له ما بال علماء ياتون ابواب الاغنيا اكثر مما
ياتي الاغنيا ابوابهم فقال المعرفة العلماء بفضل الغنى
وجهل الاغنيا بفضل العلم

من كلام فيلمون الملك

قال لصحابه عاملوا الاخوان بمحض المودة والرعية بالرغبة

والرهبة والسفلة بالخفاة والاصفار وسئل في الملوك
افضل فقال من ملك شهواته ولم يستعبده هواه والسلام

من كلام فوموس

خطب رجلان بنته احدهما غني والآخر فقير فوجهما
الفقير دون الغني فساله الاسكندر عن سبب ذلك
فقال ايها الملك ان الغني كان احق ولم يكن له ادب يحفظ
غناه والفقير كان ادبيا يرى له الغني من كسبه انواقرطس
ساله الاسكندر ما الذي ينبغي للالك ان يلزم نفسه قل يفكر
ليسه في مصاح الرعية وينفذ ذلك في نفسه
من كلام فوموس ملهى الاسكندر قال للاسكندر اذا
سالت الحكماء عن شئ فاسئلي فقال له ما الذي ينتفع به الرجل
عند الكبر قال المال فان عجب الاسكندر

من كلام قلسطين مزاج الاسكندر

قال للاسكندر مهت بصور وفي يديه صورة جارية قد كثر
جليها فسلته عن ذلك فقال لا يمكنني ان اجعلها حسنا
فجعلتها غنية من كلام اناخرس الصقلي
ناظر بعض الحكماء فقال له اسكت يا ابن الصقاية فقال
اما انا فمأري جنسي وامانت فمأرجلك قال المؤلف
هذا مثل قول الحكيم الاخر لما عير نبيه قل نسي من ابتدا
ونسبك اليك انتهى وقال افعل من الخير ما امكنت
فان الشر ممكن في كل وقت من كلام ديمس
قال كان لي جار مصور ردي العمل فبلغه اني اريد
ان ازوق بيتا فقال جصص بيتك حتى اصوره لك فقلت

بل صوره انت حق اجصده من كلامه ديو جانوس الكلي

والصكليون فرقة من الفلاسفة يستهينون بالمعادات مثل
ان ياكلوا على الطرقات ويلبوا ما اتفق واما مواحيث
اتفق فلذلك شبهوا بالكلاب رآى ديو جانوس غلاما
منبوذا يرمى بانجارة فقال له لا ترم فعلك تصيب اباك
وانت لا تدمى قال المؤلف نقل هذا المعنى بمصر شعراء
العرب فقال لا تلمجون اسن منك فربما تلجوا بأك وانت
تدمى وراى ديو جانوس رجلين ينادى امان النصاحب
فقال عنهما فيل انهما صديقان فقال فباالى ارى احدهما
غنيا والاخر فقيرا وراى شابا اسحق عليه خاتم ذهب
فقال ما وضع الذهب منك اكثر مما ذينك وقال ليس اخير
من كشف الشر لى لكن اخير من عمل الخير وراى شيخا قد خف
نحيته فقال لك اخفيت شيبك افتقد ران تحفر هربك
وسمع رجلا يذكره بسوء فقال ما علم الله منا اكثر
مما تقول وراى امرأة تجلد وهى تستغيث فقال ما تهرب
منه هو انفع لها مما تستغيث اليه وراى رجلا حسن
الادب قبيح الوجه فقال سلبت فضائل نفسك محاسن
وجهك و مثل عن وقت الطعام قال اما لمن يكنه فاذا
جاء واما واما لمن ليس له فاذا وجد و مثل عن الاصدقاء
فقال نفس واحدة في اجساد متفرقة و مثل من اشهر
اليونانيين فقال لكل واحد عند نفسه و او ميسر عند
الجمهور و مثل عن الغنى فقال الكف عن الشهوات و مثل
عن المشق فقال مرض نفس فارقة لاهسة لها و مثل مما

ذايخفظ

ذايخفظ الانسان فقال من حصد حقاؤه ومكر أعدائه
وعضه كلب فبعث اليه الاسكندر ملك مطلق ليزاح
يموده فدخل اليه وراه وجعا فقال ان اردت ان يسكن
وجعك فاطعم الكلب الذى عضك شريدا وهنا فقال له
ان فعلت ما قلت لم يبق في المسكر كلبا لا عضى و
مثل ديو جانوس مما ذابنيته الحكماء فقال اذا قيلوا بالناس
فهم كالأهنة واذا قيلوا بالله فهم كالملائكة و مثل
ما الفصل بينك وبين الملك فقال الملك عبد الشهوات
وانا مولى لها وقيل له ان الملك لا يحب فقال لا يحب
من هو احب منه وراى قوما يدفنون امرأة فقال
نعم الصهر صاهرتهم قال المؤلف ما اعجب توارد القول
قد روى عن علي عليه السلام تحت القبر و
قال ديو جانوس من جمع لكم المحبة رايا فاجمعوا له مع المحبة
طاعة وقال لكل شئ يحب فتنه ما خلا فضل الكلام
فتوقع فانه غير محب وقال لتلا مد ترحضوا خطاياكم
بالصدقة واثامكم بالرحمة وقال ان كنت تفعل
الجميل لا قصدا للجميل لكن قصدا لان تحمد فلت بافضل
من يفعل الشر حتى تحمد فان كيرا من الناس يفعلون
الشر ليحمدوا وراى ديو جانوس غلاما صبيحا لا ادب
له فقال اى بيت لا اساس له وراى امرأة قد تملقت
بجرة واختتقت فقال ليتها لتجركه زكا هذا الذكا
وراى رجلا سوء حسن الوجه فقال اما البيت
حسن واما الساكن فيه فربى وراى فتى لا ادب

له عليه خاتمه ذهب فقال لهما اعليه لجام ذهب ورأى
رجلا جاهلا قد عدا على حجر فقال لرجل على حجر و فقال له
من اراد ان يكون مذهبه جيدا فليكون طريقته على ضد
طريقة اكثر الناس و قيل له احذر ان تدخل
ازقة المدينة فقد تواعد قوم ضربك فقال ان فعلوا
ذلك عرفوا حكمتي و شتمه رجل فامسك عنه فقل له
لا تغضب فقال كفاه سبته انه شتمني و لم اشته
و سئل بماذا يعرف الصديق قال عند الشدائد
و رأى شرطيا يضرب لصا فقال انظروا الى الضلالة
يؤدب لصا النهار السر و رأى امرأة قد جعلها النيل
فقال زادت على كدره كدر او الشربا لثريه ملك
و قيل له لا تأكل في السوق قال لا تأكل في السوق
و رأى فلانا ماجيلا يزين نفسه فضحك و قال
ان كنت زينت نفسك للرجال فقد اخطأت و ان كنت
زينتها للنساء فقد هلك و رأى امرأة تحمل نارا فقال
نار على نار و حامل شر من محمول و مزحبا ذفاخذ من خبز
و اكل شاة مزب من الغد ففعله مثل ذلك فقال الخباز
ايها الفيلسوف قد اكلت من خبزي مسرفا قال و اكل اليوم
لا نك في كل يوم و خبز و انا في كل يوم اجوع و دخل
على الاسكندر حين مسك فقال قد كنت لك ايها الملك
اخافصرت اليوم تايمك فشتان ما بين الاخ و التابع
و رأى صبيا كثيرا الشبه بابيه فقال نعم الشاهد انت
لا منك و قال له اهل مدينة من مدن يونان كيف لنا

بقتل أعدائنا فقال اجعلوا طيبكم صاحب جيشكم
فانه لا يعالج احدا الا قتله و اجعلوا صاحب جيشكم
مكان طيبكم فانه لا يقتل احدا قط و شتمه رجل
اصلع فقال اما انا فلا اشمك و لكنني اغبط شعرك على
مقدمة راسك فانه قد استراح منك و دعا الاسكندر
يوما برغيف فاخذه و شتمه ثم دفعه الى الفلاسفة
و قال قولوا ما رآه قلم يكن عندهم جواب فدفعه
الى ديوجانس فاخذه و شتمه و قال رآه راحة
الجميع و رآه رجل من اطباء الاسكندر يغسل يدي
لياكله فقال له لو عشت يا بياضك لم تفتقر الى اكل
هذا فقال له ديوجانس و انت ايضا لو اقتصرت على اكل
هذا لم تصر عبد الملك بعد ان كنت حرا و قال ديوجانس
كما يعرف لصوت الفخار اذا نقر صديقه من مكوره
كذلك يعرف بكلام الانسان نقصه من تمامه و
و رأى امرأة عوراء تزين نفسها قال نصف الشر
شر ايضا و أمره الاسكندر بخدمة نفيسة فامتنع
و قال ايها الملك الرجل السبع اذا البس الثوب احسن
زاده سماجة و اذا البس ما هو اسبع منه حسن سمحت
فلا تسمي بحسن ثوبك دع نحس سماجة كسوف و لها
الاسكندر باي شئ تكتب الثواب فقال لا يفعل
الخيرات و انك لتقدر ايها الملك ان تكتب منه في يوم
واحد ما لا تكتبه الرعية دهرها و قيل له لم
اصفرون الذهب فقال من اجل كثرة أعدائهم و خوف

مران يشد يوثاق وان يدفن في الارض وقيل له اخبرنا
عن فلات الموعظة فقال لا اعرف ذلك ما لم اعرف
تدبير المال ومرتبعشار فقال له المشار املك
شي فقال نعم ووضع مخالوته بين يديه ففتشها
فلم يجد فيها شيئا فقال اين ما قلت فكشف عن صدره
وقال لها هنا حيث لا تقدر عليه ولا تراه ونظر الى غلام
حسن الصوت يتعلم الحكمة فقال يا غلام قد احسنت
ان نقلت زينة جسدك الى نفسك ونظر الى رجل متألا
لما له فقال له هب لي من امن فضة فقال الرجل مالك
ان تسال الناس الحبة والفلس وتسلمني من امن فضة
فقال لا انا ارجوا من اولئك العودة ولا اجوها من انك
نظر الى قملة تتردد على صلعة رجل فقال هذا الصر
قد خير في حرية ونظر الى امرأة تبغض المنزل وتحب الشرب
فقال ضموا على راس خابية الشراب قطعة قطن حتى
لا تدنوا منها ونظر الى شاب وهو يعظ امرأة رذيلة
فقال له ما تصنع قال اعظم هذه المرأة فقال اغسل
حبشيا لعله يبيض وقيل له ما انحلوا وما المزر
ة انحلوا الولد الاديب والمرادين الثقيل واعتل
فما د اخوانه وقالوا له لا تجزع فان هذا امر الله تعالى
قال هو اذا اشد له وسئل اي اخصال احمد عاقبة
قال الايمان بالله تعالى وبرز الوالدين وقبول
الادب ونظر الى شاب طويل السكوت فقال له
ان كانت صمتك لسوء ادبك فانت اديب وان كان

لا بدك فقد اسات ادبك اذا سكنت وقيل له لم يجازب
المعقل كجارتته للهوى وعاب قوم من المسترفين
عيشه فقال لهم لو اردت ان اعيش عيشكم قد رت عليه
و لو اردت ان تعيشوا عيشي لم تقدر و اعليه و رأي
امراة تشاور نسوة فقالا لثبان تقصر من افاغى سم
ورأى عجوزا تتزين فقال له ان كنت تتزينين للاحياء
فا صنعت شيئا وان سكنت تتزينين للموت فبادري
ورأى امرأة صغيرة القذ جيلة الوجه فقال خير صغير
و شر عظيم ورأى جارية تتعلم وهي حدث جيلة فقال
سيف يسر للشر ورأى اصليع مقيمها فقال له ان حامد
لشمر ك هذا فلقد هرب من راس سوء ورأى معلما
يعلم جارية فقال لا تزد الشر شرًا وسئل انى اشد
فسادا الانسان فقال المال وقال لا تنجب ما يتكلم به العدو
ولكن بايسك عنه وقيل للمعلم يتهاون فتعلمه
امها احدث ان كنت لم تصبر على تعب التعلم صبرت على
شقاء الجهل ونظر الى فتى يستخف بوالده فقال يا هذا
الاتحيز ان تحقر من به اعجبك نفسك ورأى اسود
ياكل الخواوى فقال ليل يا كل النهار وقال المرأة
رذيلة لا سيما اذا سميت بالمرأة مرتين امرأة وامراة اب
ورأى جارية بعكرا جميلة تتعلم الكتابة قال
أرى سيفيا ست وقيل له انى اوقات الطعام افضل
فقال اما لمن قد رقاذا شتهى واما لمن لم يقدر فاذا وجد
ودعا رجلا الى طعام فذهب اليه ثم دعاه مرة اخرى

فقال يا فتى انما انا اذن

فامتنع فاستل عن ذلك فقال لانه لم يشكرني في المرة الاولى
وتصور بنا و تعالى فاصاح يا معاشر الناس فاجتمعت
اليه العامة من كل جانب فقال له ادعكم انما دعوت
الناس ونظروا لي رجل حسن الوجه ردني لسيرة فقال
اليت حسن واما الساكن فشيطان
مر كلاما كسليس
سأله رجل بعد ما هزم كيف حالك فقال انا اذن
اموت على مهل **مر كلاما استخولس** مع
فلا ما يقول قد لقيت علما وكثيرين وما انا بغنى
مر كلاما نكسينس قال الزمان معبر العالم
مر كلاما فندروس قال كما ان الجسد اذا فارقه
النفس فاح منه الترف في مناخرها كذلك الجاهل الذي
عدم الحكمة لا يخرج من فيه لفظه الا كانت فيه اذى ونسا
على ما سمعها وكما ان الجسد لا تشمر بها يظهر منه من الترف
لانه ميت كذلك لا يحسن الجاهل بنز كلامه لانه
ميت **مر كلاما رسولن** قيل هو احد انبياء التوفيق
قال الجاهل في خطائه يذم عاشر وطالب الادب يذم
نفسه والاديب لا يذم نفسه ولا غيره وسئل عن
الجوار فقال لمن جاد بما له وصان نفسه عن مال غير
وسئل ائى ما احدث في الصبي احياء ام اخوف فقال
الحياء لان احياء يدل على العقل واخوف يدل على الجبن
وقال لتلامذته احذروا ولا تكلوا لحذر من تكون
عليه فيطيعكم وقال لا تنزود من اخير وانت مقبل

خير

خير من ان تنزود من اخير وانت مدبر وقال احذروا
مقاومة الاغنياء فانها مالا طمة الاشقى وقال لبعض
تلامذته تخفف في امورك ولا تتشاقل فان من امن
الثقل فهو الثقيل وقال لابنه دع المزاج فانه
لقاح الضغائن وقيل له لا تفرض عقابا للقاتل
الاب فقال لا اذ لا احد ان احدا يقدم على قتله و
قيل له كيف لي بان يقل خطاي فقال لا تعرض لعدوة
الاشداد وقال لرجل غنى اما مال فانه لا يمكن
في وقت من الاوقات ان يصير لاحد غني لكفى ان
اعطيته انسا انا بقى عندي من غير نقصان واما مال فانه
يصير لغيرك وان اعطيت منه شيئا نقص ولا فرق بينه
وبين النصوص التي تليق بها اذا كانت تنقلب جواريا
لحصول احد بالاتفاق وقال ان الذي يطلب شيئا لانهاية
له جاهل واليسار لانهاية له وقال احسن راعوشة الملوكة
البشاشة وتخفيف المونة وسئل ما اصعب الاشياء
على الانسان فقال ان يعرف نفسه يكتف سعة وسئل
انصا ما اصعب الاشياء فقال ان يصبر على خيبة سعيه
وقيل له ما الذي يفد اخلا الناس فقال الدرهم
من كلام ديمقراطس قيل له اخترت امرأة دمية
وانت وسيد جدير قال لا اذ اخترت من الشراقة

مر كلاما قراطس حكيم

قال لتلامذته اقموا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة تقصروا
من الله تعالى لان الله تعالى غير محتاج فكما اجتمعت

اكثر كنتم منه ابعد وقال ان اردت لا ينوتك شهوتك
فاشته بما يدركك وسئل عن اشياء قيحة فاسك
عن الجواب فقيل له لا تجيب فقال جوابها السكوت
عنها وساله الاسكندر ان رجل يصلح ان يكون
ملكاً فقال اما حكيم يملك واما ملك يلمس الحكمة
وصاحب قراطس رجلاً موسراً في الطريق فوقع في
ايدي قطاع الطريق فقال الموسر الويل لي ان عرفوني
فقال قراطس لو يبل لي ان يعرفوني
من كلام اينفانيوس قال لا ينبغي ان تعدد
الامور الحكيمة بين يدي الكسلان لانه كما ان
البهيمة انما تختار من الذهب والفضة بثقلها فقط ولا تختار
بنفاستها كذلك الكسلان انما يختار من امور الحكمة بثقل
الثعبان عليه منسلاً لا بنفاستها من كلام
مايندروس قال من علم انه سيموت فحبا ان لا يفتن
لا امر صعب قال ان بلغك عن انسان انه حكيم عدك
خير شئ بلغك بعد انه تزوج فاخرج من نفسك جميع ما
سبق اليها منه من كلام ذوقوديس قال ان كان
الشاتم نذلاً فالمتيق للشم بالشم ايضا نذلاً والكريم
هو الذي تلقى الشم بالاحتمال قال الشيخين شتمه
انسان فقال له لست ادخل في حرب الغالب فيها انك
الفريقين قال ثاوت بحجة الماله وتدا لشركه
وذلك ان جمع الشرور معلقة منها وقال الاباء
سب خيوة والحكاء سب صلاح احيوة قيل لعنان

الطيفي ان الاشياء احب اليك قال ان تنفلي دعوى 196
في يوم مطير قيل لكودوس ما ذا يمين الغرس
قال عيت صاحبه قال فندرس مدحه الناس
على زهده في الفخ فقال ما حاجتي لشيء البخت ياتي
به واللوم بحفظه والعنة بيده وسئل ما الانسان
قال عطب العالم من كلام سيمونيدس الشاعر
نظر الى فقي كثير السكوت فقال يا هذا انما السكوت
للاصنام فاما الناس فتحاطلون وقيل له متى تمسك
عن مدح قارون فقال اذا امسك قارون عن احسانه
نظر الى مصارع يفخر فقال له اتقلب من هو اقوى منك
او من هو مثلك او من هو دونك فقال من هو اقوى مني فقال
كذبت قال من هو مثلك كذبت لو كان مثلك
لتاويتم اقل من هو دونك قال فكل انسان ينساب
من هو دونه دعاه انسان لتعشى عنده فاه يجد هناك
ما يتعشى به فقال له لما تدعني الى عشاء بل منعني من
العشاء في منزلي قال له الناس اني قاق دأشما
جلست او مشيت وقتاً واستلقيت قال فابق لا ان تصاب
قال لبعضهم لجملة قيد الكلام من كلام فيلن
سئل لا تطب لولد فقال لشدة محبة للاود قال
بعضهم لذي قبل الحكمة هو الذي ضل عنها وليست
هي الضلالة عنه قال المؤلف يشبه هذا قول الطبيب
المتنبى اذا ترحلت عن قومه وقد قدروا الاتقاد قهم
قال احلوتهم وقال ارسطاطليس الحق واضح ففقه

وانما يخفى علينا لآفة في عقولنا فان الشمس نيرة ولا يبصرها
انخفاض لآفة في بصره قال المؤلف ولي قصيدة
فيها البيت في هذا المعنى وزادكم البتصير جهلا وقد
تدري سنا الشمس تمنحنا ظر المتأمل افترى على بعضهم
رجل نهاره كله الى ان اجته الليل فلما ان صرف
الرجل اخذ بارقلس سراجا وسعى بين يديه الى منزله
من كلامه سياتي فندس السكيت وكان
فيلسوف فاحم على نفسه النطق حتى ان بعض الملوك عرض له
على السيف لينطق فما زاد على السكوتة ان الملك لما ينس
من نطقه امر بان يكتب مسائله ليوقع تحتها الجواب
فاختارنا النوادر من تلك الاجوبة سئل عن العالم
فكتب استنارة سرمدية كلية الموجودات و
سئل عن الله تعالى فكتب معقول مجهول واحد
لانظير له مطلوب غير مدرك وسئل عن الشمس
فكتب سراج لا تمتد بين الفلك النهارى على
المودات سبب الثمرات وسئل عن القمر فكتب عقيب
الشمس سراج ليلى فرفير الفلك قال المؤلف عندهم
ان القمر من بين الكواكب ناقص النور فلهذا يرى
نوره احوال الى السواد ما هو والفرقير باللغة الرومية
هو لون يقرب من السكيت الا انه اشبع منه وهو
لون الثياب البزبون الكحلينة واللون الذي في الذبيح
الرومي القريب من النقيع فلهذا سمي هذا الفيلسوف
القمر فرفير الفلك وسئل عن الانسان فكتب

متفقد

141 متفقد العالم ملعبة البخت مطلوب التين امينة الارض
وسئل عن الارض فكتب قاعدة الفلك وسط
العالم اصل ثابت في هواء ام الثمرات وسئل عن
المرأة فكتب هو الرجل شرا لا يوصف سبع معاشر
لبوة في شعارك افنى مستورة بالثياب حرب لا سلم معها
راقدين هلك حزن دائم هلاك التحيقالة الفحشا غول
النسبة اله لبقاء الصورة وسئل عن السفينة فكتب
بيت بلا اساس قبر مؤلف وسئل عن الاشتيام فكتب
سار الرح الغريب من الدنيا البعيد من الارض مبارز جري
ميت بلا اختيار وسئل عن الفلاح فكتب خادم الغذاء
وسئل عن المبارزة فكتب صناعة رديئة ارسال النفس
بالنخت وسئل عن الصديق فكتب اسم لا سمي تحت انسان
لا يظهر هوان الا انه غيرك وسئل عن الحزن فكتب
تصوير طبيعي زهرة تذبل وسئل عن الغنى فقال
خادم الشهوات هم في كل يوم شرميوب وسئل
عن الفقر فكتب خيد مبغض غنى لا تنافس فيه قينة عمة
الفراق علم التهم مال ليت معه محاسبة تجارة الاخران
فيها وسئل عن الهرم فكتب شريتمنى مرض الصحة موت
الحياة ميت يتحرك عقل منهده ميت ذو روح وسئل
عن الموت فكتب نوم لا انتباه معه راحة المرض انصال
الاتصال نقض البنية الجوع الى المنصرف لا غنياء
شهوة الفقراء سفر النفس فقد ان الوجدان
من كلام طارس قيل له قد توفي ما يندرس

وكان استاذة فقال لالوح لي قد ضاع من عقل
من كلام خارافون قيل له انك وضع الجنس
فقال لو رد خرج من الشوك فلا يضر ذلك من كلام ياذر
يوساطيب قال ارنب قبح الكلام وقال يقتل في الحرب وبيان
من كلام سطيخوس قيل له ان اميرس يكذب كثيرا
فقال الذي يطلب من الشاعر انما هو الكلام الحسن اللذين
قاما الصدق فاما يطلب من الانبياء عليهم السلام من كلام
ديمسترس قال كان لي جار مصور رديء العمل فبلغه
اني اريد ان ازوق بيتا فقال لي حصص بيتك حتى ازوقه
فقلت لابل شروقه او لا حتى اجصصه من كلام
سطرطونيقيوس قيل له ان فلان شتمك بنظر الغيب
فقال لو ضربني بالسياط وانا غائب ما المني وصار الى
جناح ليتخذف فخذفه تخذيفا رديئا وعقد فطارع اعطاه
ثلاث حبات فقال له للجحام انما كراي حبة فقال قد علمت
لكم في ذلك حبات لانك احسنت اني حيث صرفتني
من عندك حيا ونظر الى دار صغيرة بابها كبير جدا فقال
الدار في اي موضع من الباب من كلام بطولامس
قيل له ان ابنك فتى في الحرب فقال لانه ابن ابيه ثم قيل
بعد ذلك انه لم يقتل ولكنه اسرف فقال لانه ابن امه
من كلام بطليموس دعاه بعض الملوك الى طعامه
فاستعفى وقال يمرض الملوك قريبا مما يمرض للذين
ينظرون الى الصور فانهم اذا نظروا اليها من بعيد عجبتم
فاذا راوها من قريب لم يستحسنوها من كلام

انا قاطس وجد حارسين نامين في وقت الحرس
فقتلهما وقال لتركتهما على وجدة هما من كلام نياس
قال اخذت مناشير انفسهم قال المؤلف يعني انهم
يهلكون انفسهم ويقطعونها باحد وعندهم ان المنشار
ينتهي اخذت لان المنشار يقطع ما لا يقطعها التكين
والسيف وقد احسن الشاعر في نقل هذا المعنى وقال
اصبر على مضغ المدوفات صبرك قاتله كالنار
تاكل نفسها ان لم تجد ما تاكله من كلام انا قاطس
حضرتة منيته في ارض غريبة فجعل اصحابه يتخزون
بموته في الغربة فقال يا ايها الاصدقاء ليس بين
الموت في الوطن والموت في الغربة فرق لان الطريق
الى الاخيرة من جميع المواضع واحد من كلام
اتاخرسيس قيل انه ركب البحر فلما صار الى
البحر قال للملاح كم تخن لوح هذه السفينة قال اصبعان
قال فليس بيننا وبين الموت الا اصبعان قيل لبعضهم
ما بال فلان يخضب لحيته قال لخاف ان يطالب بحكة
المشاخ من كلام فورنفس مزاح الاسكندر
قيل دخل بعض القواد مع ابن له على الاسكندر وهو
على ما شدة بين يديه فورنفس وكان هذا الابن
من اقبح الناس وجهها فامر ابوه ان ينشد شعرا
له فانشد فكان اقبح من وجهه وابوه يرمونه
عليه ويفخم منه فقال الاسكندر لقد رقيس كيف
تري نشيد هذا الغلام قال ايها الملك زعموا ان القردة

اذا ولدت تجلس عند ولدها وتجب منه من جباله و
تقول لجماعة القردة من اين جاء له هذا الجمال كله وانما
لا ادرى ولا ارى احدا من جميع الخلق اليوم والى يوم
القيمة بحب من هذا الغلام ولا من شبيهه غير ابيه
من كلام اقليدس قال له انسان يتهدده انا لا
الوجه ان افقدك حياتك فقال اقليدس انا لا الوجه
وان افقدك غضبك كان بعضهم يحيا للشراب فراه
بعض اليونانيين سكران فاقبل عليه يلومه ويعاتبه و
يقول له اما تتجنى ان تسكر فقال له اما تتجنى ان
تمظ سكران من كلام ثاوفريطس نظر الى معلم
ردى لكتابة يعلم الكتابة فقال له لا تعلم الصراخ
قال لاني لاحسنه فقال فانت ذا تعلم الكتابة ولا تحسنها
كلمات منسوبة الى اليونانيين لم يذكر قائلوها قال
بعضهم من اتخذ قاف هو كراكب السفينة لا يدري انجوا
منه ام لا وقال قوت الاجساد المطاعم وقوت العقول
الحكمة فاذا افات العقول قوتها من الحكمة ماتت
كوت الابدان عند قوت المطاعم وسئل بعضهم
اى لعلوم يجب ان يتعلمه الصبيان فقال لعلوم الذى
اذا شاخوا سمح بهم الا يحسنوها وقال اخر لا ينبغي للمرء
ان يبلغ من امرأة النفس الى حد يظن معه انه شريك ولا
من لبن الجانب يظن معه انه ملاق وتلقى بعض الحكماء
قوة الشرار بالمدح فقال للتلاميذ انه انظر الى عمل اسارت
فامر من الامور حتى يدعى هؤلاء اليوم وقال لآخذ

199 اى شئ اصعب على الانسان فقال الكوت وسئل
اى حيوان احسن فقال الانسان المزين بالادب
وقال شهود الوقعة بقدر سلاح اصليح من توسط جماعة
لغير فهم وسئل اى شئ ينبغي للناس ان يقتنيه
قال القاذو فرغت به سفينته سجت معه وقال الادب
يكسب الاغنيا زينة والفقراء معاشا يعيشون به
عشر الاحرار وقال الحسن ردى لصاحبه جيد لغيره
وقال العقل عقلان مطبوع ومسموع وقال اذا تعلم
الجاهل شيئا من الادب استحال ذلك الادب فيه جهلا
كما يستحيل طيب الطعام اذا اخلط لجوف المريض داء
وقال من عدم العقل لم يزد الساطان غزا ومن عدم
القناعة لم يزد المال غنى ومن عدم الايمان لم يزد
الرواية فقها وقال الانسان بالاعتق كالتمثال بدروق
وقال الحزن مدهشة للعقل ومقطعة للحيلة فاذا
ورد على العاقل من الالفاظ في الصغر افتقر من المعاني
في الكبر قال المؤلف يشير الى من يتوفر في صباه على
تعلل اللغات وما يجزى معها وقال الحمد استيقاء
معنى لوقار وضبط النفس عن الصبر على المعكروه او
عن المحبوب وقال الشرار يتقربون الى الملوك بمشقة
الناس والاخيار يتقربون اليهم ببها منهم وقال
طاعة الصبر في النوايا سهل من الاسترسال الى الخزع
والاجتلاب من فئوته المؤذية وقال لارحم ثلث عاقل
يحرى عليه حكم جاهل وضعيفا في ملك قوى وكريما غريب

الشيخ وقال ينبغي للمعاقل ان يكون مع سلطان
مراكب البحر ان سلم بحسبه من الفرق لم يلبه بقلبه
من الحذر وقال الاشرا يرتبمون مساوي الناس
ويتركون محاسنهم كما يقتنع الذباب بالموضع الفاسد
من الجسد ويترك الصحيح منه وقال لا تستفرغ عدوك
فيقتحمك المكروه من زيادة مقداره على تقدير كفيه
وقال لا تقبلن في الاحتذاء الاشاعة الامانة والكفا
وقال من حسن صبره على وعدك حسن صبره على
شدائدك وقال ينبغي للمعاقل ان يستعمل فيما الرفق و
محاربة الهدن فان يلتمسه العلقه بهدوها تلحق
من الدم ما لا تلحقه بالموضوعة باضطرابها وفرط صحتها
وقال اذا استشارك عدوك فجد له النصيحة لانه
بالاستشارة قد خرج عن معاداتك الى موالاتك وقال
اقوى ما يكون التصنع في بدنه واقوى ما يكون الطبع
في آخره وقال العدل في الشئ صورة واحدة والنجور
صور كثيرة فلهذا سهل ارتكاب النجور وصعب
العدل وهما يشبهان الاصابة والخطاء في الرماية
فان الاصابة تحتاج الى الارتياض والتعهد والخطاء
لا تحتاج الى ذلك وقال الملك كالجمر تستمد منه الانهار
فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت وقال
النجيل يسخر من عدوه بمقدار ما يخل به من ماله
وقال لا تلج الفضان فانك تقلقه بالبحاج ولا
ترده الى الصواب ولا تفصح بمقطة غيرك فانك

لا تدري

لا تدري كيف تصرف الايام بك وقال صير المعقل
والحق امامك فانك لا تنزل حزاميهما وقال اذا اشد الزجر
الحقاد من الفضيحة والصبر على تعب لاكتساب سهل
عليه السرق وقال اختر من ضارته مطريك ومغريك
وقال لا تنظرن الى احد بالموضع الذي ربه فيه زمانه وانظر
اليه بقيته في حقيقته فانها مكانه العلى وقال
من تعلم العلم لفصيلته لا يوحشه كاره ومن تعلمه
خدواه انصرف عنه بانصراف الخط عن اهله
عن اهله ويقال ان افلاطون رأى فتى ورث ما لا كثيرا
وضياعا فالتفتها فقال رايت الارضين يبيع الناس
وهذا الانسان يبيع الارضين وقال لما ينصرف من الذات
بجسد يزيد في لغة المعرفة وقال لا تشغل فكرك
بما ذهب منك بل احفظ ما بقي لك وقال شرف النفس
ان تقبل المحبوب والمكروه قبولا واحدا وقال كما ان
اول مرقة من السم هو انفصالك من الارض كذلك
اول نخير هو انفصالك من الشر وقال الحكمة كالذرة
في الصدف في البحر فلا تنال الا بالمواصين اخذاف
وقال لا تستعمل الحذر في الطمانينة والدعة فقلما ما ينفع
الحذر عند ورود الحادثة وقال اشقى الناس من
اهتم بما يجع نعيم قال المؤلف رايت في المعقل
الابدي المنسوب الى كيو ميث انه الفرسا بها الانسان
لا تجمع لبعول امرائك وقال افلاطون لان يموت الانسان
فيخلف ما لا معدوه خير من ان يحتاج في حياته الى اصدقاء

وسر ما العشق فقال لحدكة النفس الفارغة لغير
 فكرة وقال لا ينبغي للأديبان مخاطبة من لا ادب
 له كما لا ينبغي للضاحي ان ينازع الكران وقيل له كيف
 ينم الانسان عدوه قال يصلح نفسه وقال التقى راس
 النجاح والتقى مفتاح الفضائل وقال الجهور من حواس
 الدواب الدينية وفتوه تلك الامة وقال الشهوات
 ضد الفكر وقال فارقوا الدنيا وانت غير الخلق
 وقال لا ينبغي ان يختار الملك حق السن بل
 حق النجينة لانه قد يكون الشيخ على خلاف
 ما يجب والشاب على ما يجب وقال ليكن اول
 ما يلتمس من الملك صدق اللسان فان في
 صدق اللسان دهاء الراهب ورغبة الراغب وقال
 كانت في الابنية الكبار قد نجح الصدى وليس هناك
 شخص كذلك في الناس من له صورة الانسان وليس
 بانسان قيل جلس يوماً افلاطون وتلاميذه حوله
 سوارسطوطالس فقال له وجدت مستهما للكلت
 فتبيل له ايها الحكيم حولك الف تليذ قال اريد
 واحداً كالف قال لبعض الاديباء اخذ الشاعر
 هذا المعنى فقال لجليل بن يزيد يا حين بكى
 خالداً الف ويدي واحداً وقال افلاطون لفرق
 بين الحق والعدل ان الحق هو الذي يعطى
 كل ذي حق حقه من دابة والعدل هو المعطى
 كل ذي حق حقه من الحق وقال مزاحم

201 ان يتصرف مع الزمان ولم يصرفه الزمان فذلك
 هو السالم الكامل وقال لا يقدر على تفريع
 الصروع الا من حفظ الاصول ولا يعرف لذة الثمرة
 الا من ذاقها وعرف نفعها وقضيتها وقيل لا فلاح
 متى نصبح لما قل قال اذا جهلت على محاور انما مل
 قيل فلا ينبغي ان يحاور الجاهل قال بل ان اراد
 رياضة الكفر وقال الاعتدال في كل شئ واحد
 وما جاوز الاعتدال فكثير وقال الملوك ثلاثة
 طبيعي واختياري وبخني فالطبيعي هو الذي
 يصير اليه الملك من طريق الوراثة والاختياري
 هو الذي اختاره الخاصة والمائة والبخني
 هو المتغلب الذي يقضه الملك وافضل هؤلاء
 الثلاثة الاختياري ثم الطبيعي ثم البخني فان كان
 الطبيعي يتسكك بالحق فهو افضل الجميع والبخني
 وان كان محققاً فهو ثلث والمرتبة لانه غاصب
 وقال كون النفس والجسد واتحادها به كاتحاد
 نور الشمس بالهواء فاذا اعدم الهواء نور الشمس
 ذهب ضياءه واذا صارفه استنار كاستنارة
 الشمس رأى افلاطون حدثاً جاهاً شديداً العجب فقال
 له وددت اني باحقيقة مثلك في ظنك وانت اخذت
 مثلك باحقيقة ويقال ان افلاطون استوطن بديا
 اويثاً فسئل عن ذلك فقال حتى ان لم امتنع من الشهوات
 لمضيق النفس امتنعت منها بالضرورة تجنباً لمضيق

لبدن وقال محب الشرف وهو الذي يتعب نفسه
بالنظر في العلم وسأله بعض الاحداث كيف قدرت
على كثرة ما تعلم قال باي افيت من الزيت اكثر مما
اقيت انت من الشراب وقال لصور احسنة بلايب
مثل اواني الذهب فيها خل وقال الجواد هو الذي
يعطى بلا مسئلة صيانة للشرف عن المسئلة وقال
ليس الملك من ملك العبيد والعامة بسل من ملك الاحرار
ولا الغني من جمع الاموال بسل من دبر الاموال
من كلام ارسطوطاليس

كتبار سطوطا ليس الى الاسكندر الملك اذ ان اليك الدنيا
الآخذة ما تعطى لسالبة ما تكسوا تسد بالاراذل
مكان الافاضل وبالجزرة مكان الخزمية تجدف
كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بد لا تسكن
دار كل قرن قرنا وتطمع سور كل قوم قوم من
سقتة من عذب حلاوتها كما سا جرعتة من غبت
مرارتها انفسا قيل تناقض صديقك افلاطن
قال افلاطن صديق والحق اولى بالصداقة منه قيل له
ما الفضل بين الاديب وغير الاديب فقال الفضل
الذي بين الحي والميت وقيل له اخبرني عنك
بما يوحش قال الثقة لا يمتنع وسئل افلاطن
بما ذابت فيه الانسان من عدوه قال بان يتزايد
فضلا في نفسه وقال اذا عاتبت احدث على جدم
فاتر لموضع انجحود ذنبه كيلا يحماه المرء على

وقال لا تحتقر من الخير قليلا فان القليل من الخير
كثير وقال لتلا مذته اذ اكسبتم عن التاييب
فطروا بحالكم بفرائب الاحاديث لتشطوا وشل
بما عرفان قدصرت حكما قال اذا لم تكن بما
تصيب من الزاي مجبا ولم تستفزك عند الذنب
الغضب وسئل عن التجارة فقال لحرص الرجل على
الجمع بالشرع وقلة القناعة وقيل له من يتخذ ما
قال الذين يخدمونه هم خدمي قال المؤلف
يعني بذلك قوق الشهوة والغضب وقال
ينبغي للرجل ان يصنع لئلا يحتاج قال ان كانت
غنيا فليقتصد وان كان فقيرا فليد من العمل
وقال من شكركم على غير معروف اوبى فعايل
بهما والا انعكس كما محمد فصار ذمنا وقال من
اشرى فطرة الانسان معجونة بحب الوطن
سئل الاسكندر حكما والهند لم صاروا لتفن
عندكم فقال لا عطائنا الحق من انفسنا ولعدوك
ملوكنا علينا سأل الاسكندر حكما وبابل
ايما ابلغ عندكم الشجاعة ام العدل قالوا اذا
استمكننا العدل استغنيينا عن الشجاعة وقال
بعضهم الفقير مع الامن خير من الغني مع الخوف
قال آخر القناعة سلاح اهل الودع وقال آخر
لن يفتقر قنوع ولن يسوء بخيل وقال آخر اليمين
وان يبر صاحبها فهي تشينه وقال آخر الشئمة

من العن وقال آخر الغضب من ضيق الفكر
وقال آخر الندم على ما فات من الفشل وقال
آخر في العجب قلاتد الوسوسة وقال آخر
المحمد ملاك صاحبه وقال آخر نتيجة الحمد
المداوة وقال آخر طالب العلم اذا جمعه
وغيره مجلس فهو بين حاليين اما ان يكون اعلم
منه فيتكلم كلام المعلم واما ان يكون
دونته فيتكلم كلام المتعلم والواجب ان يتصفح
في المجالس ليكون الكلام على ذلك والا كان سوء ادب
قال حبان يكون لهذا قسم ثالث وهو كذا و
اما ان يكون مثله في العلم فيتكلم كلام النطير
قال المؤلف قد زاد انا خليل ابن احمد البصري
على هذا في الحسن فكانه اخذ منه قال اذا رايت
من هو اعلم مني فذاك يوم استفادتي واذا رايت
من هو دوني فذاك يوم مذكرك افاقتي واذا رايت
من هو مثل فمؤ يوم مذكرك فاذا لم ارا واحدا
من هؤلاء فذاك يوم مصيبي وقيل لبعضهم
اترى ان اتعلم الفروسية قال لا عمر عمرك انفقته
فيما شئت راى بعض الفلاسفة رجلا سرق
مالا له وهو يحمله فاستحيامنه وقال ما علمت
انه لك قال لان لم تعلم انه لي فلم تعلم انه ليس لك
وقيل لبعضهم ما بالكم لا تاتقون ان تتعلموا
من كل احد قال لا تاتقون ان تعلمنا ان العلم نافع

203 من كل موضع اصيب قيل لا خير باي شيء
حضيت من الحكمة قال باي افعلم ما يجي
على اختياره وقيل لبعض الفلاسفة اخرج
هذا الفقه من قلبك فقال ليس باذن دخل
وقيل لا خير لا تنظر فمض عينيه فقبل لا تسمع
فسد اذنيه قيل له لا لكلم فوضع يده على
فيه قيل له لا تعلم قال لا قدر وقال لاخذ
المحيطان والبروج لا تحفظ المدن لاكن تحفظها
اراء الرجل وتدير الحكاية قال المؤلف
شبيه بهذا قول الشاعر ان الحصون
الخيال لا مدد القصرى وقول الآخر
ينسب الذي كان من معروفه ابد الى الوجاه
ولا ينسب الذي قيل نظر عجوز من بلاد ايطقي الى
انسان يريد ان يبنى على اهلته وقد زين داره
وكتب على بابها يا دار لا يدخلك الحزن فقالت
له العجوز فامراتك من اين تدخل وقال اخذ
من تشاغل بالادب فاقل ما يريح من ذلك
الايتفزع للخطاء من امثالهم
قالوا غير ثعلب لبوة بانها انما تلد في صحرها كلة
جروا واحدا فقالت نعم الا انه اسد قالوا
ابتلع ذيب عظما فطلب من يماجه فجاء الى
الكركي فجلد له اجرا على ان يخرج العظم من
حلقه فادخل الكركي راسه في فم الذيب

فاخرج بمنقاره العظم شمة قال للذئب هات
الاجرة فقال الذئبان لست ترضى بان
ادخلت راسك في شمة اخرجته صمحا حتى
تطلب مني اجرة قيل وقف جدي على
سطح فمر به ذئب فاقبل جدي يشتمه قال له الذئب
لست انت تشتمني انما تشتمني لصك ان الذئبان فيه
وقالوا كانت افعى نائمة فوق حمزة شوك فحملها السيل
والافعى عليها فنظر اليها ثعلب فقال له هذه السفينة
لا يصلح ان يكون لها الا يكون لها الامثل
هذا السلاح قيل اراد ثعلبان يصعد حائط فقلعا
بموسحة فمقرت يده فاقبل يلومه فقالت له يا
هذا لقد اخطات حين تعلقت بي وانا من حادتي
ان اتعلق بكل شئ قيل لبعض الفلاس
لم لا تفرض وانت جلد قال لان لست اري الفلاح
يموت الا في الدهر واما الجند فربما رايت الالف
منهم يقتلون في ساعة واحدة وغير فيلسوف
بنسبه فقال لمن غيره اما نسبك فعندك انتهى
واما نسبي فتى ابتدا وقال بعضهم اكثر الافات
يعرض للحيوان من قبل ان يملكها الكلام
واكثر الافات يعرض للانسان من قبل
الكلام وسئل فيلسوف عن ابنه فقال
ان لم يسكر فهو على ما اريد وان سكر فهو
على ما يريد النبيذ ودعا رجلا طنبوري بعض الفلاسفة

204 فقدم اليه عصيا مطبوخة فقال له يا هذا طنجنت
لنا طنبورك ونظر رجل الى فيلسوف بجامع فقال
له ائني شئ تعمل فقال اناسا ان تتم وقاك
فيلسوف لتليذ مكان ينضمه شيئا ففهمت قال
نعم قال كذبت لان دليل الفهم لتدور
ولما ارك سررت قال المؤلف هذا كما يقول
اهل بغداد لست اري في وجهك ورد المعرفة
قيل لبعضهم شئ اعلم نفعا فقال فقد
الاشرار وراى بعض الفلاسفة جارية عند
معلم يعلمها الكتابة فقال يا هذا انك تلبس
الشرسلاحا وقال آخر الجحبات شرارة المرأة
تدعوا اباهن وقد شقي بتربيتها الى الاحتيا لاخرها
من منزله بتجهيزها بما له حق يستريح منها والذي
تنقل اليه يدخلها منزله وهو فرج بها وقال
آخر كما يجوز ان يستأثر الرجل بشئ
من الطعام على مواكبه كذلك لا يجوز ان
يستأثر بالحديث تل حاضريه وراى بعض الفلاسفة
قرويا عليه ثياب فاخرة وهو يتكلم كلاما ملحونا
قيما فقال له يا هذا اما ان يتكلم بما
يشبه لباسك واما ان تلبس بما يشبه كلامك
وقيل بعضهم لا تخوض معاني الحديث فقال
الحظ في اذن المرء له والمحظ في لسان المرء لغيره
وقيل لحكم ما يحق الذي يتبع ذكره

قال مدح الرجل نفسه وان كان حقا وقيل لآخر
فلان كمن القول فيك فقال لاجرم ان احقق
قوله وقيل لآخر لم تعمق والديك قال لانها
اخرجنا الى الكون وسئل آخر عن الفقر قال
ملك لا محاسبة فيه وسئل آخر عن المرأة فقال
حرب لا هدية فيها قيل لبعضهم مات فلان
عدوك قال وددت انك قد تم تزوج وقال
آخر في صفة المرأة ان اعزتها قهرتك وان
فوضت اليها خسرتك وان اسررت اليها شهرتك
لا تستطيع ان تتقصي طرائقها وهي تخبر امرك
كله وانت بكل الاسباب اسير في يدها هي
اسمة مشترأة وهي ربة مشترية هي رقيقة لافكاك
عنها هي غنم لا يريم وشرا لا ينفذ وغل لا ينفك
هي اذى لا بد منه هي خليل ساعة تفجر ودمعها
قريب وتذب وصوتها عال وتركب الفواحش
وجها مسفرت بهت بالباطل وتحلف وجرمها
مكشوف تهرم واخلاق الصبي معها تقنى
قوتها وتبقى لسانها ان كنت منها قريبا فاسرع
النجاة وان كنت منها بعيدا فلا تقرب وان كنت
مادبا فادع بالخلاص منها قال آخر اذ بالمرء مذهبها لا ذمها
مما نقل من اشعارهم
الى المربية الادب ذخرا لا يلب الا حرار
يكفون ان يسموا الشرمزة كذريج يكون

205 من ظلم فهو جالب مضرة من امة نبشت
له حسن اخلاقه ليس الرجل العادل
هو الذي لا يظلم بل الذي يقدر على الظلم
فلا يرضاه ولا يختاره الصبر يفد قوة الجسد
الشقي من عاشر بالمعنى من حسنت حاله احبته
اصدقاؤه عمر يحتاج الى عمر ليس بعمر
مرض الجسد اصح من مرض النفس زينة المرد
سكوتها وجود المرأة النخبة ليس سهل
ان ترى الجبان جبان ليس شئ ارداء
من الملوك وان كان خير المماليك الجوع
والعطش يقطعان العشق كثرة كلام
الطيب داء ان الردي لفي عذاب حيا وميتا
ذهاب الحياة خير من حياة نكدية اذا كنت
غريبا فربسيرة من احب المملوك في صفه
كان عالما في كبره لا تتعب فيما لا
منفعة فيه لا تغلب اللذة على الماقل
الصحة والامن امران فاضلان لا يكادان
يجمعان المال يورث الشتم واللوم ليس
بين الصديق الضار والعدو فرق امج
الاصدقاء اكثر من مدحك لنفسك اتحاذ الاولاد
محبة عظيمة اذا كان لك اصدقاؤه فاعلم ان
لك كنوزا كن محبا للشعب يحسن حالك
اذكر ما نالك من الاحسان وانما تفعل

من الاحسان الزمان ينسى كل شيء العقل
لجام عظيم لنفوس الناس القطر بدوامه
يحتضر الصخر ابتداء كل عفة مراقبة الله
تعالى الارض كله وطن لمن فعله حسن الشكر
سوية من الله تعالى للمبد مساعدا الاشرار
على افعالهم كفر بالله تعالى المغلوب
من قاتل الله تعالى والبخت اذا اراد الله خلاص
امرئ عبر البحر على باريا مشورة البخت انفع من
مشورة طيب النفس الرقيقة الكلام الحسن
الصالح من عاش نمتا ما كثر هممه ما اذ الحياة
اذ لم يشبها حذا الثوب غاية حدود الشقاء
الحياة الصالحة مع المذاهب الزديعة لا يتفق
ما اذ الجماع واكثر احزانه وقل بعضهم
انما اشرف الانسان على جميع الحيوان بالمنطق
والفهم فان سكت ولم يستفهم عاوبهيا
انتهى استساخه من كتمان الفاعل